

كتاب

كشف الاسرار عما خفي عن الافكار

تاليف الشيخ العلامة سيدنا

ومولانا الشيخ احمد بن عماد الدين

عماد قدس الله روحه

ونور ضريحه

بمحمد واله

سلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله رب العالمين، الموجد الاشيا بلا معين، الذي خلق الانسان
من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين، وابرزه الي الوجود بعد
ان كان نطفة في قرار مكين، وصوره فاحسن صورته فتبارك الله احسن
الخالقين، وعلمه بكرمه ما لم يكن يعلم، وبين له طريق الرشد من الغي
ليسلم، ونصب له الدلايل الدالة علي وحدانيته، وعلي دوامه وسرمديته،
وعلي الهيته وصمديته، وعلي حياته وعالميته وعلي كماله واستغنايه
في ازليته، وعلي حكمته وارادته وقادريته، ونبههم علي اسمايه بقوله
تعالي ولله الاسما الحسني فادعوه بها وعلي صفاته بقوله سبحانه
قل هو الله احد الله الصمد، وعلي اقواله بقوله انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون، وعلي افعاله بقوله كل يوم هو في شان
وعلي نعته بقوله هو الاول والاخر، وعلي ذاته بقوله ليس كمثله شي فسبحان
من لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالقياس، ولا يشبه بالناس، مشهور
بالايات، منعوت بالعلامات، عدل لا يجور ولا يحيف تراه القلوب
بحقايق الانوار، ونستدل عليه بواضحات الاثار، ونعرف نفوذ
ارادته بنقض العزمات والتدبير، ونعرف اتقان صنعته
بحسن التصوير. قيل لبعضهم كيف عرفت ربك قال بخروج الجنين
مصورا علي صورة غير مرادة لابويه فعلمت انه ليس من طبع ولا
نجم ودخل الشعبي علي الحجاج فقال واحد من واحد وواحد
كواحد وواحد في واحد ايهم نعبد، فقال لا اعبد واحدا في واحد
من طريق العدد، ولا الواحد من الواحد كالولد من الوالد بل اعبد

2

الواحد الذي ليس بعدد ولا بجسد ولا بوالد ولا ولد ليس كمثله شي وهو السميع البصير، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تورث قايلها غرف الجنان وتقيه لفحات النيران واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل الانبيا والانس والجان صلى الله عليه وعلى اله وصحبه السادة الاعيان اما بعد فهذا كتاب اذكر فيه اجوبة عن مسايل مشكله وخفيات عن ادراك حواس القلوب مقفله تتحير فيها افكار العلما وتقف عندها عقول الحكما وسميته كتاب كشف الاسرار عما خفي عن الافكار والله المستعان وعليه الاعتماد وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سوال لم كانت لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات ولم كانت اربعة وعشرين حرفا ولم كانت بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا ولم كان الاذان تسعة عشر كلمة الجواب انما كانت لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات لتكون بعدد ابواب جهنم فمن قالها كفي شر ابواب جهنم السبعة اعاذنا الله منها قال الامام فخر الدين وانما كانت اربعة وعشرين حرفا لتكون بعدد ساعات اليوم والليله اذ هي اربعة وعشرون ساعة فمن قالها كتب له بكل حرف عباده ساعة وغفر له ذنوب ساعات اليوم والليلة اجمع وانما كان الاذان تسعة عشر كلمة وبسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا قيل لان الله تعالى خلق روسا الزبانية على جهنم تسعة عشر ملكا كما قال تعالى عليها تسعة عشر واتباعهم لا يحصيهم الا الله تعالى فمن قرا بسم الله الرحمن الرحيم كفاه الله بكل حرف منها واحدا من الزبانية التسعة

عشر ولم يسلطهم عليه ببركة ذكر اسمه تعالى وكذلك الاذان يكفيه
بكل كلمة منه واحدا منهم **سوال** لم كان النفي مقدما على الاثبات
في لا اله الا الله وهل لا قدم الاثبات على النفي فقيل الله لا اله الا هو
قيل عنه جوابان الاول انما بدا بالنفي ردا على زاعم الشريك ومدعيه
لان المناسب في البيان ان يجاب مدعي الاثبات بالنفي ومدعي
النفي بالاثبات والثاني انما قدم النفي على الاثبات ليفرغ الموحد
قلبه مما سوى الله تعالى بلسانه كما فرغه بقلبه ليوافق اللسان
القلب فاذا افرغه اثبت فيه الله تعالى حتى لا يكون مع الله غيره ومن
شغل قلبه بغيره لم يصح توحيده لانه ليس لله شريك والقلب المشغول
بغير الله لا يصح شغله بالله في حال شغله بغير الله اذ المشغول لا يشغل
سوال لم كانت لا اله الا الله اربع كلمات فيظهر في
الجواب انه لما كان النهار نصفين والليل نصفين كانت الانصاف
اربعة فكانت الكلمات بعدد هذه الانصاف ليكون من قالها في اليوم
والليلة مغفورا له ذنوب ما عمل فيهما قاله السمرقندي في كتاب
الاربعين ويقال ان من قال لا اله الا الله هدمت اربعة الاف
ذنب كل كلمة تكفر الف سيئة **سوال** لم كان اسم محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة احرف ولم كان **م ح م د** ولم كان على
هذا الترتيب والشكل الخاص ولم سمي سراجا في قوله تعالى
وسراجا منيرا ولم يقل قمرا منيرا ولم كان يوم الاثنين ولم
سمي حبيبا ولم يسم خليلا وهل بين الحبيب والخليل فرق ام لا ولم
امرنا بالصلاة عليه من غير احتياج له الينا ولم كان لا يشعر ولا
يكتب

لئلا يصح لم يرد عليه ونسبته

يكتب ولم حرمت ازواجه علينا ولم قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولم يقل ابا احد منكم ولم حرمت الصدقة عليه ولم
جعله الله يتيما لا مال له في الصغر ولم سمي نساءه امهات المومنين
ولم يسم ابا **الجواب** عن الاول قال النيسابوري جعل الله اسم محمد
على اربعة احرف لان اسم الله اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى
اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قرن الله تعالى اسمه باسمه تعالى
في الشهادتين وقيل في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا
اذكر الا وتذكر معي **وقال** حسان يمدحه

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

واما حروف اسمه ومعانيها فقال قوم انما معنى الميم محيي
الكفر بالاسلام او محي سيات من اتبعه وقيل الميم منة الله
على المومنين دل عليه قوله تعالى لقد من الله على المومنين وقيل
الميم منذر ومبشر وقيل الميم ملك امته وقيل الميم المقام المحمود
واما الحا فقيل حكمه بين الخلق بحكم الله تعالى قال تعالى
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقيل الحا حباه
امته به **واما الميم** الثانية فمغفرة الله لامته وقيل الميم الثاني
منادي الموحدين وقيل ملك امته به **واما الدال** فهو الداعي
الى الله قال تعالى وداعيا الى الله فهو يدل الخلق في الدنيا ويدلهم
في الاخرة الى الجنة ذكره النيسابوري **واما** وقوع الاحرف

علي الترتيب والشكل الخاص فقيل كان الله تعالى خلق الخلق علي
صورة محمد صلى الله عليه وسلم فالميم بمنزلة راس الانسان والحا
بمنزلة اليدين وباطن الحا كالبطن وظهرها كالظهر والميم
مجمع الاليتين والمخرج وطرف الدال كالرجلين وفيه شعر

له اسم صور الرحمن ربي • خلايقه عليه كما تراه •
له رجل وفوق الرجل ظهر • وتحت الراس قد خلقت يداه •

وفي اسمه عشر خصايص اضافة الله تعالى اسمه الى اسمه والثاني
تخليقه الخلق علي صورة اسمه والثالث قرن اسمه مع اسمه والرابع
كتب اسمه علي ساق العرش ويروي ان الله تعالى لما
خلق العرش اضطرب فلما كتب عليه اسم محمد سكن وفيه تنبيه
علي ان هذا المخلوق الاكبر لم يسكن حتى كتب عليه اسم هذا
المخلوق الاكبر الخامس اشتقاق اسمه من اسمه المحمود السادس
جري سفينة نوح باسمه السابع وافق اسمه اسم الله تعالى في عدد
الحروف والثامن سخرت الشياطين لسليمان بذكر اسمه التاسع تاب
الله علي ادم باسمه قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وروي ان ادم لما راي اسم محمد مكتوبا في العرش قال اللهم اني
اسالك بحق محمد ان تتوب علي فتاب الله عليه العاشر كني ادم بابي
محمد دون سايراولاده تكميلا بشرف بنيه قال النيسابوري
واما اسماوه فخمسة وسبعون اسما محمد واحمد والنبي والرسول
وخاتم والنبي الامي والامين والروف والرحيم والبشير
والمبشر والنذير والشاهد والداعي والسراج والمنير

والصاحب

4

والصاحب والعبد والكريم والولي والعزيز والرحمة
والنور والفضل والشهيد والهادي والمبين والمرسل والمزمل
والمدثر والصدوق والحاكم والقاضي وطه ويس والسلام
والشمس والقمر والنجم والضحى والعالم والمستقيم والشاكر
والمصطفى والمجتبى والمختار والورع والمتوكل والماشر
والناشر والعاقب والمقفى والماحي والفارق ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملحمة ومحمود وحامد وحماد وطاب وطاب
وامام الرسل وذو الحوض المورود والمقام المحمود والاول
والاخر والظاهر والباطن وفواتح النور انتهى ومن اسمايه
صلى الله عليه وسلم الضحاك وقثم والضحاك الذي يسيل دما
العدو في الحرب وهو الشجاع واما قثم فبضم القاف وفتح الثا
المثلثة فمعناه الجامع للخير واما تسميته سراجا فقيل سراجا
للمومنين في الدنيا ومنيرا للمذنبين يوم القيامة بالشفاعة ومنه
سمي سراجا لان السراج الواحد يوقد منه الف الف سراج ولا
ينقص من نوره شي كذلك خلق الله جميع الانبيا من نور محمد صلى الله عليه
وسلم ولم ينقص من نوره شيا ولم يسم شمسا ولا قمرا لانهما لا يستضا
من نورهما ولا نهما لا يبنا لهما الايدي وسمى الله تعالى الشمس سراجا
لانها تضي لاهل الدنيا واهل السما كلهم كذلك نوره صلى الله عليه
وسلم يضي لامته كلهم وقيل سماه سراجا لان نور السراج يعني
من الغرق كذلك فضل النبي صلى الله عليه وسلم يضي الى الغرق
وقيل سماه سراجا لان السراج فيه حرارة ويكون كذلك صلى

الله عليه وسلم وقيل لان السراج يضي من ستة جوانب كذلك هو
صلى الله عليه وسلم قال النيسابوري والسراج خمسة
واحد في الدنيا وواحد في الدين وواحد في السما وواحد
في الجنة وواحد في القلب ففي الدنيا من النار وفي السما
الشمس وفي الدين المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي الجنة عمر
سراج اهل الجنة وفي القلب المعرفة واما انه صلى الله
عليه وسلم كان يوم ولا يوذن فقال النيسابوري وغيره لانه
لو اذن لكان من تخلف عن الاجابة يكون كافرا قال ولانه لو كان
داعيا لم يجز ان يشهد لنفسه وقال غيره لو اذن وقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله لتوهم ان ثم نبي غيره
وقيل لان الاذان راه غيره في المنام فوكله الى غيره وايضا
كان لا يتفرغ له من اشغاله وايضا قال عليه السلام الامام
ضامن والموذن امين موتمن فدفع الامانة الى غيره وقال
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انما لم يوذن لانه كان اذا عمل
عملا اثبته اي جعله ديمة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله
بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر رضي الله عنه لولا الخلافة لاذنت
قال واما من قال انه امتنع لئلا يعتقد ان الرسول غيره فخطا
لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته واشهد ان محمدا
رسول الله واما الفرق بين الحبيب والخليل فذكر
النيسابوري ان الخليل الذي اتخذه الله ثم احبه والحبيب
الذي احبه ابتدا تفضيلا والخليل الذي جعل ما يملكه

فذا خليله والحبيب الذي جعل الله مملكته فذا و الخليل الذي
اختار الله على كل شي والحبيب من اختاره الله على كل شي ووجد
ابراهيم الخلة ثم لم يجد ها احد غيره بسببه و وجد محمد المحبة
و وجد ها امته بسببه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى يحبهم ويحبونه والمحبة اسم جامع يجمع
الخلة وغيرها والعام اكثر من الخاص و ذكر بعضهم ان الخليل من
تخللت المحبة اجزا بدنه وهذا هو اللايق وقال
النيسابوري والخليل مشتق من الخلل حيث نظر الى غيره ولو
وفيه نظر فانه ان كان بمعنى الصداقة وهو المراد هنا فهو مشتق
من الخلة بضم الخا وهي الصداقة والمحبة الكاملة وان كان
بمعنى الحاجة فهو مشتق من الخلة بفتح الخا وهي الحاجة
والفاقة كما قال الشاعر

وان اتاه خليل يوم مسبلة ❊ يقول لا غايب مالي ولا حرم ❊

واما امرنا بالصلاة عليه فقيل لانه ينتفع بدعاينا قال النيسابوري
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم سلوا الى من الله الوسيلة ليعلم
ان الغني بالحقيقة هو الله تعالى وقال الحليمي يجوز ان
الله تعالى جعل اعطا الوسيلة له موقوفا على دعاينا وكذلك الشفاعة
وقيل ان لم يكن محتاجا الى دعاينا فنحن محتاجون الى شفاعته
فامرنا بالصلاة عليه لحظنا ليشفع لنا بها الا ترى انه امرنا بمدحته
وبالاستغفار لاصحابه من غير حاجة لهم الينا ويقال امرك بالصلاة
عليه لانه تعالى اراد ان يمن به عليك ويكل عليه قيل وانما جعل

الصلاة عليه مما لله على الله وان كانت صلاتنا عليه من حاله لانا لانستطيع
القيام بحقيقة مدحه فطلبنا من الله ان يصلي عليه فمعنى قولنا اللهم
صل على محمد اللهم انزل صلاتك عليه وايضا فمعناه كما اجبت دعوة
ابراهيم في ذريته فاستجب دعوة محمد في امته فهذا اعني قولنا
اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ذكره النيسابوري واما
انه كان لا يشعر فقيل لان الشعر مدح او هجا فالمدح لا ينبغي
للانبيا وهو اجل من ان يهجوا ايضا قال جعفر الصادق
الشعر ارفع ما في الخسيس واوضع ما في النفيس وايضا ليبلا
يتوهم في القران انه شعر واما قوله صلى الله عليه وسلم هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيتي ولكن لك

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ؛ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ؛
مما ورد موزونا فليس بشعر وانما وقع من غير قصد ولابد
في الشعر ان يقصده الشاعر كما نقل الخليل ابن احمد ويروى انه
قال في المصراع الثاني ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال له ابو
بكر ما هكذا الشعر يا رسول الله وانما لم يكتب لانه لو كتب
لقيل انه قرا القران من صحف الاولين وقد بينه الله تعالى بقوله
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال النيسابوري
انما لم يكتب ولم يحسب لانه اذا كتب او عقد بالخنصر يقع ظل
اصبعه وقلمه على اسم الله تعالى وذكره فلما لم يفعل قال الله تعالى
لا جرم بعد ما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمي ولم ترد
ان يكون ظل القلم على اسمي امرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم

فوق

6

فوق صوتك ولا ادع ظلك يقع علي الارض وذكر القاضي
عياض انه لم يقع ظله اذا مشي في الشمس لان نوره يغلب
علي نور الشمس وقال بعض الناس انه لم يقع ظله علي الارض
صيانة له ان يوطا ظله بالاقدام قال البنبسابوري وقيل
انه لم يكتب ليلا يشتغل بالكتابة عن الحفظ وايضا لو كتب لكان
ينظر الي الاسفل عند القراة والكتابة فقال لا يكتب ليكون
نظره ابدا علويا واما تحريم نسايه علينا فلانهن لو تزوجن
لكان في ذلك ابن آل النبي صلي الله عليه وسلم وترك المراعاة
حرمته وقد قال تعالي لستن كاحد من النسا فلو تزوجن
لكن كساير النسا وقال تعالي النبي اولي بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم وقد حرم الله علينا الامهات
وايضا قال صلي الله عليه وسلم شارطت ربي ان لا اتزوج
الا من تكون معي في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة
بل كن مع ازواجهن وانما قال تعالي ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولم يقل منكم لاجل فاطمة والحسن والحسين لانه
ابوهم قال البنبسابوري وانما سما نساه امهات المومنين
ولم يسمه ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه نكاح اولاده وانما
حرمت الصدقة عليه ليوافق نعته ساير الكتب لان في ساير
الكتب من صفاته ونعته ان الصدقة محرمة عليه وايضا الصدقة
من اوساخ الناس فلم يرد ان ياكلها وايضا الصدقة تنشا
عن رحم الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون نبيه صلي الله

عليه وسلم مرحوم غيره وايضا فلانه كان يامرنا بالصدقة فلو
قبلها ربما حصلت تهمة انه كان يامر بها لاجل نفسه فابعده الله عن
موضع التهمة وانما رباه يتيما لان اليتم اساس كل كبير صغير وعقبي
كل حقير خطير وايضا لينظر صلي الله عليه وسلم اذا وصل الي مدارج عزه والي اوايل امره فيعلم ان العزيز من اعزه الله تعالي
وان قربته ليست من الاباء والامهات ولا من المال بل من الله
تعالي وايضا ليرحم الفقرا والايتام ويدل عليه قوله تعالي الم
يجدك يتيما فاوي الي اخرها سوال لم قال الله تعالي
سبحان الذي اسري بعبده ولم يقل بنبيه قيل لئلا يتوهم فيه
انه ابن كما توهموا في عيسي ابن مريم سوال لم تعجب بعروجه
ولم يتعجب بنزوله لان سبحان كلمة تعجب قلنا لانه لما عرج كان
مقصده الحق ولما نزل كان مقصده الخلق وايضا فان
عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكثيف الي العلو من العجايب
مع انه تعجب بعروجه فقد اقسم بنزوله بقوله والنجم اذا هوي
ليكون عروجه ونزوله بين تاكيدين سوال ما الفرق
بين السخي والبخيل واللئيم والكريم قلنا قال النيسابوري
الذي يجمع ويمنع ولا ينفع ولا يشفع هو اللئيم والذي يجمع
ويمنع ويشفع ولا ينفع هو البخيل والذي يجمع ويمنع ويشفع وينفع
هو السخي والذي يجمع ولا يمنع وينفع ويشفع هو الكريم
ولهذا لا يقال الله تعالي سخي ويقال له كريم جواد لانه فعل
لينفع غيره سوال اي شي خلقه الله تعالي اولا قال النيسابوري

قال

7

قال بعضهم خلق الله اولا زمردة خضرا ويقال اللوح المحفوظ
والقلم ويقال الوقت والزمان ويقال العرش والكرسي ويقال
خلق الله اولا عاقلا لانه اراد ان ينتفع بعقله غيره ويقال
خلق جوهرا مغويا من الالوان والاطباع والهيات ثم خلق
الهيات فركبها من الاطباع والالوان فصارت بسيطة مولفة
مطبوعة ويقال خلق الله اولا نقطة ثم نظر اليها بالهيبة
فتضعضعت وتمايلت فصيرها الله تعالى الفا سوال
لم جعل الله تعالى الاخرة غايبة عن ابصارنا قيل قال ابو محمد
السحري اراد الله ان يعمر الدنيا فلو راوا الاخرة لا عجبتهم
وتركوا الدنيا فلم يعمروها وايضا فلو راوها لما جحدها احد
وارتفعت المحنة قيل وسميت الدنيا دنيا لدنوها قبل الاخرة
وقيل لدناتها كما حكي عن عيسى عليه السلام انه راى طيرا
حسنا عليه من كل لون ثم نزع جلده فصار اقبح شي فقال من
انت قال الدنيا فان قيل لم مثلها الله عز وجل بالما قيل لان
الما ليس له قرار وكذلك الدنيا والاخرة هي دار القرار وايضا
فالما قليله فيه الكفاية وكثيره مضر كذلك الدنيا قليلها يكفي
وكثيرها يطغي ولا يغني وترك القليل والكثير يورث
القناعة ثم الولاية ثم القربة ثم الوصلة ثم الروية على بساط
الانابة وايضا الما ان امسكته يتغير وينتن ويصير بلية فكذلك
الدنيا تصير لمن يمسكها بلية وايضا بالما تظهر الارض الطيبة
التي تنبت من الارض التي لا تنبت كذلك بالمال يتبين الكريم

من اليتيم وايضا الما يابى قطرة فطرة ويذهب دفعة
واحدة كذلك المال وايضا الما يستر الارض كذلك المال
يستر عيب الرجل وايضا الما لا ينبغي خاصة ما السما كذلك
الدنيا وايضا الما طبعه النقصان كذلك الدنيا وكذلك ما
الما يكون بموضع قليلا وبموضع كثيرا كذلك الدنيا
وايضا لا يقدر احد ان يرد ما المطر كذلك لا يقدر ان
يرد الرزق وايضا الما قليله دوا للعطشان وكثيره
دآ له كذلك المال وايضا الزرع يفسد بالما الكثير كذلك
القلب يفسد بالمال الكثير وايضا الما كله لا يكون
صافيا كذلك المال يكون حراما وشبهة وحلالا وايضا
الما يطهر النجاسات كذلك المال يطهر دنس الاثام
قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وايضا الما يصلح لزاد البادية كذلك المال يصلح لزاد
القيامة ثم قيل حقيقة الدنيا ما قبل الموت ويقال الدنيا
ما بين من القاف الى القاف ان صعدت على جبل القاف ويقال
الدنيا ما يجوز الفنا عليه قال بعضهم الدنيا مثل ظل
الرجل ان طلبته تباعد وان تركته تتابع وقال يحيى ابن معاذ
الدنيا حانوت الشيطان فمن يسرق منها شيا يجي في طلبه
فيا خذه فان قيل هل يكون الدار الواحده سجنا وجنة
فهما ضدان قلنا بلى كانت الجنة بستانا لادم وصارت سجنا
والنار بستانا لابراهيم والبحر عقوبة على فرعون ورحمة على موسي
عليه

عليه السلام والريح رحمة لهود عليه السلام وعذاب على عاد والقبر
روضة للمومن وحفرة للكافر فان قيل ما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر قيل
الدنيا سجن المومن اي سجن ادم عليه السلام حتى ونخ في
الجنة وجنة الكافر اي ابليس لان مكافاته النار رفيقا وه في
الدنيا جنة له الى الموت وايضا المسجون يرسل كلما في
يده الى داره واهله كذلك ينبغي للمومن ان يقدم ماله
بين يديه وايضا حيلة المسجون ان يتوصل بالحاجب والوزير
الى الامير ليشفعا له كذلك المومن حيلته ان يتوسل الى الانبيا
والاوليا ليدعوا له وايضا المسجون يرفع القصة الى الامير
ليخلص كذلك المومن يرفع يديه بالدعا ويكثر من الاستغفار
وقت الاسحار يخلص من سجن النار وايضا المسجون لا يطمين
قلبه الى السجن كذلك ينبغي للمومن ان لا يطمين الى الدنيا
وقد قيل في ذلك

سجنت بها وانت لها محب ❊ فكيف تحب ما فيها سجنتا ❊

وايضا المسجون ~~كل ساعة~~ ينتظر كل ساعة رسول الملك بالفرج
كذلك المومن ينتظر كل ساعة رسول ولد ملك الموت بالفرج
وايضا قال بلال ابن سعد لا ينبغي ان يبكي على ميت خرج
من السجن الى البستان بل ينبغي ان يبكي على ميت خرج من
البستان الى السجن فان قيل لم ذكر العارفون على الميت
قيل الوحشة والفراق والخوف عليه لانهم لا يدرون عاقبته

ولو علموا ما بكوا كما قال بلال لا تقولي واحزناه بل قولي واطرباه

سوال ان قيل هل خلق الله الدنيا للمومن ام للكافر

قال النيسابوري قال بعضهم خلقها للكافر بدليل قوله

تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ويقال

خلقها لهما لقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات الى قوله

ومن كفر فامتعه قليلا قال وعندي انه خلقها للمومن والكافر

طفيلي دليله قوله تعالى قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا

خالصة يوم القيامة ولكن الطفيلي اذا كان ندبما يكون اكثر

اكلا من الضيف قال فان قيل اذا كان خلقها للمومن فلم

امره بالزهد فيها قيل السكر اذا نثر على راس العروس فانه

لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء منعوا

انفسهم عن الطعام ليستعينوا على وظايف الطاعات واثروا

بذلك لرجاء رفيع الدرجات قال عليه السلام جوعوا

انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع

من الطعام رجاء الحلوي وربما لا ياكل من ضيافة رجاء ضيافة

اخرى خيرا منها لذلك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يقبل الدنيا حين عرضت عليه لتقتدي به امته ولثواب

الاخرة سوال ان قيل لم وضع الله المكاسب في الدنيا

قيل لثلاثة اوجه احدها انه اراد ان يعمر الاخرة فزينها

بشرايع الاخرة واراد ان يعمر الدنيا فزينها بكسب الدنيا

لتكون الداران عامرتين الثاني وضع الكسب بين الطاعة

والمعصية

والمعصية ليحجبك عن المعصية كيلا تقع سريعا وهذه رحمة من
الله حتى لو كسلت عن الطاعة تشتغل بالرخصة فلا تقع في
المعصية الثالث ليعتبر الاوليا ويقولون ان الدنيا
الفانية لاتدرك الا بالطلب فكيف توجد الاخرة الباقية
بغير طلب قال عطيه ابن بشر في قوله تعالى وعلم
ادم الاسما كلها قال علمه الف حرفة ثم قال قل لاولادك ان
اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحروف ولا تطلبوها بالدين
وعن الحسن البصري انه راي رجلا يضرط للناس ويعطونه
فقال هذا رجل ياخذ الربح بالريح وروي الامام احمد
في المسند عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مطعم ابن ادم جعل مثلا للدنيا وان فرحه لو ملحه
فانظر الى مايصير قوله فرحه اي طيبه بالابازير وعن
ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر
هذه بالسنا والتمكين في البلاد والرفعة في الدين ومن عمل
منهم بعمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة من نصيب
سوال ان قيل لم جعلنا اخر الامم قيل الحكمة فيه
ان كل نبي كان مقدمته العقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ونبينا كان مقدمته الرحمة لقوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين واراد ان تكون الخاتمة على الرحمة
لا على العقوبة وايضا لو قدمنا لاحتجبنا لتنتظر في
القبور الامم الماضية فجعلهم في انتظارنا تشريفا لنا سوال

ان قيل لم خلق الله العرش بعد لا حاجة له اليه قيل لوجوه
احدها جعله موضع خدمة ملايكته لقوله وترى الملايكة
حافين من حول العرش الثاني اراد اظهار قدرته وعظمته
كما قال مقابل السماوات والارض في عظم الكرسي كحلقة في فلاة وكلهما
في جنب عظمة الله كذرة في جنب الدنيا كحلقة كذلك ليعلم
الناس ان خالقه اعظم منه الثالث خلق العرش اشارة
لعباده لطريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى يخافون
ربهم من فوقهم الرابع خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله
عليه وسلم وهو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو مقام تحت العرش الخامس خلقه معدن كتاب الابرار
لقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين السادس قيل هو مراة
الملايكة يرون الادميين واحوالهم كي يشهدوا عليهم في
القيامة السابع العرش اعلا العالم وليس شي اعلا منه
ولا اطهر ولذلكا اختص بالاستوا عليه والاستوا الاستيلا
عند قوم فمن استولى على اعظم المخلوقات لوجوه احدها
لزيادة المحبة كما قيل سرور الاوبة على قدر طول الغربة والثاني
لزيادة الخشية الثالث لزيادة الهيبة والرابع ليكون
فضلا للمستدلين على غيرهم الخامس لو كشف عنهم الحجاب
حتى يشاهدوه في الدنيا لاشتغلوا بالنظر الى جماله عن
انفسهم وعمارة الدنيا الا ترى ان امراة العزيز اعطت
النسوة كل واحدة سكينا واترجا وامرتهن ان يقطعن
الاترج

الاترج وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه ودهشن
من حسنه وغبن عن حواسهن حتي قطعن ايديهن بالسكاكين
ولم يعرفن بالالم اذا كان هذا احصل لهن بنظرهن الي جمال
مخلوق فما ظنك بما يحصل بالنظر الي جمال الخالق واعلم
ان الله تعالي ليس بمحجوب لانه لو حجبه شي لستره وهو تعالى
ليس في جهة ولامكان وانما المحجوب انت سوال
لم سمي الله تعالي الروية اليه زيادة في قوله تعالي للذين
احسنوا الحسني وزيادة والمراد احسنوا بقولهم لا اله
الا الله والحسني الجنة والزيادة النظر الي وجهه
الكريم اكبر من الجنة والزيادة في الدنيا تكون اغلى من
راس المال قيل المراد بالزيادة في الاية الزيادة علي ما
الموعود والموعود الجنة والزيادة اكبر والرضوان من الله
اكبر والنظر الي وجهه اكبر سوال ما الحكمة في
انزال القران متفرقا قيل لوجوه احدها تفضيلا لنبينا
صلى الله عليه وسلم اراد ان تكون الرسالة بينه وبينه متصلة
في كل وقت ويكون الحبيب علي علم منه في كل ساعة الثاني لو
انزله مرة لم يقدر علي حفظه الا تري الي قوله تعالي ان علينا
جمعه وقرانه الثالث فيه الناسخ والمنسوخ فلو انزله
دفعة واحدة لكان الناسخ والمنسوخ في دفعة واحدة وهو
لا يجوز لفوات فايدة النسخ ومراعات المصالح بحسب الازمنة
المتعاقبة الرابع لو انزله مرة واحدة لثقل عليهم استعمال ما فيه

من التكاليف كما نقل عن قوم موسى عليه السلام فاراد ان يكون
عليهم يسيرا لقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الخامس
اراد ان يكون معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في اخبار الكوائن
فكلما ارادوا اشيا نزل جبريل ببيانه واخبر عما يكون فكان
كما اخبر السادس قضا الحوايج واجابة السايل فكلما سالوا منه
شيا نزل جبريل باجابة سوالهم ليرتفع مرادهم وايضا لا تقنطوا
من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا انه باق ما لم يتم
القران السابع انزله متفرقا ليلا يستوحش النبي صلى الله عليه
وسلم لشي وهذا معنى قوله تعالى لنثبت به فوادك ويكون انسا
له في كل ساعة فان قيل لم انزل القران ليلا قيل لوجوه احدها
ان اكثر الكرامات نزل بالليل وايضا الاحبا يتناجون ليلا
وايضا ليكون اهيب لقلوب سامعيه وايضا ليكون احفظ
للقلوب لان القلب بالليل افرغ وايضا اهل الليل يتلذذون
بالمناجاة ما لا يتلذذون بالنهار سوال لم صعقت
الملايكة ليلة سمعوا القران قلنا لثلاثة اشيا اولها لان محمدا
صلى الله عليه وسلم عندهم من اشراط الساعة والقران كتابه
وايضا لهيبة كلامه وايضا للوعد والوعيد الذي فيه وايضا
ذكر ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية واذا تكلم
بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا كلام العربية ظنوا انه عذاب
فصعقوا سوال لم خلق الله الخلق سعيدا وشقيا قيل قال العالم
ابو عمرو ان الله علم في الازل ان فلانا يعصي فجعله شقيا وعلم
ان

ان فلانا يطيع لجمله سعيدا قال النيسابوري ويقال العمل للثواب والعقاب لا للسعادة والشقا قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القران وسهر الليل ومجالسة العلما ورقة القلب واعلم ان الناس في الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس في لباس السعادة وهم الانبيا عليهم السلام واهل الطاعة والثاني شقي بالنفس في لباس الشقاوة وهم الكفار والثالث شقي بالنفس في لباس السعادة مثل برصيصا وبلعام ابن باعوراء وابليس والرابع سعيد بالنفس في لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان وقال يحيى ابن معاذ الرازي الابتلا اربعة اشيا التقييد والتكفير والتعريف والتفضيل فالتقييد تقييد نفسك على المعصية والتكفير للسية والتعريف لعرفك العجز والضعف والفضل بالتوبة سوال لم شدد البلا على الافاضل قيل لان الله تعالى يبغض الدنيا فامتحن الاوليا فيها كي لا يميلوا اليها فهي مبغوضة وايضا لتكثير الاجر لهم فان قيل لم حجب عنهم الدنيا قيل ليتفرغوا لطاعته ولا يشتغلوا بها عنه فتحملهم على المعصية فان النعمة قد تكون سببا للمعصية لقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة سوال لم خلق ابليس ومن اي شي خلق ولاي شي يعادينا ويعاديه ولم غيرت صورته عن

صورة الملايكة إلى صورة الابالسة ولم طرد ولم استجاب
دعاه بانظاره إلى يوم الدين **فالجواب** قال بعضهم
انما خلقه الله ليميز به الحبيب من العدو وخلق الانبيا ليقتدى
بهم الاوليا وخلق ابليس ليقتدي به الاعدا ويظهر الفرق
بينهما فابليس سمسار دولا لعلي النار وبضاعته الدنيا ولما
عرضها علي الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها
بالدين وتركها الزهاد واعرضوا عنها والراغبون لم يجدوا
من قلوبهم ترك الدين والا الدنيا فقالوا لوالدا اعطنا ذواقة
لننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم
واعطاهم المذاقة ثلم يسمعوا عيبها ولم يبصروا فلذلك قيل
حبك للشي يعمي ويصم **قال** النيسابوري ويقال خلقه
ليكون المومنون في كنف رعاية المولي وحفظها لانه لو لا
الذيب لم يكن للغنم راعيا وكلابا ومتعهدا وحرزا كذلك
لو لم يكن ابليس لم يكن للرسل رعاية ولا للعقل فايده
ويقال اراد الله تعالي ان يظهر كرامته علي المومن كما قيل عن
علي ابن ابي طالب لو لم يكن ابليس وذريته لما هاج من القلب
ريح المودة ولا تمام نهار الطاعة ولا نور المعرفة فخلقه ليهيج
بجنسيه هذه الرياح قال ابو تمام

لولا اشتعال النار فيما جاورت ۞ ما كان يعرف طيب عرف العود

ويقال لو ان احدا يدخل المدينة لا احتاج الي كناس فما يغني عن
المسك اذا احتاجوا الي كناس فادخال الكناس اليهم اكثر نفعا من

صاحب

صاحب المسك فكذلك القلب طيب والنفس منتن فخلق ابليس
لرفع النتن ولتحمله الذنوب واما خلقه فقال بعضهم خلقه
من الظلمة والخبث وطبع ماوه على العداوة ولذلك قيل
الاشيا ترجع الى الاصول ويقال خلقه من اللعنة فلذلك
اخره للعنه بقوله تعالى كما بداكم تعودون ويقال خلقه من
النار كما قال خلقتني من نار واصل النار على الافتراق فلذلك
اورثه الفراق من الخلاف واما معاداة ابليس لنا فقال
لان طبعه على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذيب على
السلب ويقال معاداته لاجل الجهل والعجز عن بيان الاسما
التي علمها الله لادم عليه السلام ولذلك قيل من جهل شيا عاداه
ويقال عداوته للحسد ويقال عداوته لنا سبب اذهاب
رياسته بسببنا وانما امرنا بمعاداته لانه فعل بابينا ما فعل
والرجل يعادي عدو ابيه وايضا لاجل التكبر ومن تكبر
وضعه الله وابغضه الناس ومن تواضع رفعه الله واحبه الناس
ويقال لانه حسود والناس يبغضون الحسود واللحوح
والحقود ويقال لانه غير واف ثمن الطاعه لم ينفعه ومن عصاه
لم يضره الا ترى الى برصيصا كيف خذله وغره ويقال
امرنا بعداوته لانه عدو الله وخير الاعمال الحب في الله والبغض
في الله وانما غيره عن صورة الملايكة ليعلم الخلق انه لا يصل اليه
احد بالعبادة الا بالعناية ولذلك قيل لبس الامر بالبكا ولا بالطلب
ولا بالدعا ولا بالسبب بل هو علم سابق وقول صادق ويقال حتى لا يامن

احد خوف الخاتمة لان الاعمال بالخواتيم ويقال لان الله تعالي
نظر فيه بالهيبة فتغير عن حاله كما نظر الي الطور فجعله
دكا و الي الجو فصار فصادا الي الجوهر فذاب وصار ماء والي
القمر فانشق وانما طرده لعجبه و نظره الي نفسه فقال
انا خير منه ويقال خذ له وطرده ترهيبا للملايكة
كي تحذروا اما الابرضي الله عنهم ويقال طرده للخلاف
مع الملايكة والخلاف شوم والوفا بركة قال
البيسابوري واختلفوا في سبب كفره فقال بعضهم كفر
بقوله انا خير منه معناه لست بحكيم اذ تامر الافضل بان
يسجد للمفضول ويقال كفره اباؤه ويقال ترك السجدة
ويقال مخالفته للملايكة وقال محمد ابن صابر كفره
في ضميره قوله انا خير منه معناه ستند من علي احينا ادم
ويظهر كل ذلك انتهي وقال الكرابيسي كفر
ابليس لانه قاس في معرض النص فقال خلقتني من نار
وخلقته من طين والنار تاكل الطين فهي اشرف من الطين
قالت العلما واخطا في هذا القياس من ثلاثة اوجه
الاول انه قاس في معرض النص الثاني ان الطين ينبت
الاقوات ويتخذ منه المساكن وغيرها والنار من شانها
الاحراق والافساد الثالث ان الطين من طبعه الرزانه
والثقل والنار من شانها الخفه والطيش فلا تساوي الطين
والطين خير منها وقال بعضهم كفر ابليس لانه استنقص

ادم

ادم عليه السلام ومن استنقص نبيا كفر وقال النيسابوري
وانما اتخذه الله عدوا للتمرده وابايه مع الله مواجهة وفي
الخبر ان الله تعالى يخرجه كل مائة الف سنة من النار ويخرج
ادم من الجنة ويامره بالسجود له فيابى ثم يرده الى النار
وكذلك ابد الابدين ويقال ابغضه الله لانه داعي الشر
والله يبغض من اضر عباده ولذلك قيل خير الناس من نفع
الناس ويقال خير الناس انفعهم للناس وشر الناس اضرهم
لهم قال النيسابوري قال بعضهم وانما استجاب دعاه
بانظاره مكافاة له بعبادته التي مضت ليعلم انه لا يضيع
اجر المحسنين ويقال اراد ان لا يقنط المومن بالمعصية
من اجابة الدعوة قال اجبت دعوة ابليس مع بغضي اياه افلا
اجيب دعوتك مع حبي اياك ويقال ان ابليس قال يارب
ان عبادك يزعمون انهم يبغضوني ويطيعوني ويزعمون انهم
يحبونك ويعصونك فقال الله تعالى قد وهبت عصيانهم لمحبتهم
اياي ووهبت طاعتهم لك لبغضهم اياك فاما الحيلة في الخلاص
منه فقال بعضهم الاعتصام بالمولى والاستعانة به لقوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
وايضا الحيلة ان يبيع ماله حتى يدع مالك فدع دنياه يدع لك
دينك قيل دخل قوم على الحسن نشكوا الشيطان اليه
فقال قد خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لهم
يتركوا دنياي حتى اترك لهم دينهم قال النيسابوري واما

الحكمة في تسليطه علينا قال بعضهم كمثل الفراش يريد ان
يطفي نور السراج فيحرق نفسه فلذلك يوسوس الشيطان
فيحي في بنور العباد وهو نور الايمان ثم يصير ممنوعا عن القلب
كما يصير ممنوعا عن السما وانما يوسوس الشيطان في الصدور
وحافظ القلب هو الله تعالى والحافظ اذا كان منتبها لا يقدر
السارق ان يدخل خزانته مع ان رجلا شكى الى النبي صلى
الله عليه وسلم وسوسة الشيطان فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شي فذلك من محض الايمان
وسيل ابراهيم النخعي عن الوسوسة فقال كل صلاة لا وسوسة
فيها فانها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم
وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الفرق بين صلاتنا
وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار
ولانهم وافقوه والمومن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس
لكم ما لو تكلمتم به كفرتم فعليكم بقراة قل هو الله احد سوال
لم لعن ابليس بالذنب ولم يلعن ادم بالذنب الجواب
قال ابو محمد المروزي لان ادم ندم على ذنبه ولام نفسه
ولم يصر على الذنب ولم يره الله اهلا لذلك ولم يبك عليه نقله
النيسابوري سوال ابليس لما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم منعت الشياطين من السما فهلا منع ابليس عن النبي
صلى الله عليه وسلم كما منع به قلنا الله تعالى جعل اكثر الاشيا

كذلك

كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها الا تري ان بالليل يمنع النهار وبالنهار
يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احيا الموتي لعيسي
ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منعوا الشياطين من السما ظنوا انهم
لا يقدرون علي محمد صلي الله عليه وسلم تسلطهم عليه ثم عصمه
منهم ليعلموا ان ليس بايديهم نبي حتي اسلم شيطانه علي يديه
واخذه مرة وجعل رداه في عنقه حتي استعاذ منه وقال
البسا بوري وايضا اراد الله ان يظهر لخلقه ان غيره معيوب
وغيره معصوم ولا طاهر الا الله تعالي ووقع لرسول الله صلي
الله عليه وسلم السهو خمس مرات الاولي السهو في عدد الركعات
صلي الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابو بكر صليت ركعتين فقام
واضاف اليها ركعتين والثاني سهي في الوقت الذي قال
فيه لبلال احرسنا فناموا كلهم فما ايقظهم الا حر الشمس والثالث
سهي في النظر حيث قال يا مقلب القلوب والابصار والرابع
في التلاوة حيث قال تلك الغرانيق العلا والخامس في
صلاة العصر يوم الخندق حين قال شغلونا عن صلاة العصر
ملا الله قبورهم نارا ويقال سهي ايضا عن الاستثنا في سوال
اليهود عن الروح فانزل الله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا الله سوال ما الحكمة في امهال الله العصاة
قبل ليري العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ
والانتقام وليعلموا غاية شفقته وكرمه سوال
لم ادعي ابليس الربوبية قيل لان نية ابليس شر من نية هو لا لانهم

علمنا فرعون وغيره
عمنا ادعي الربوبية

ادعوا الربوبية بوسوسته و ايضا اولئك ما واجهوا الوسل بالايا
وهو واجه الرب بذلك و ايضا اولئك تضرعوا عند الياس وامنوا
واعترفوا بذنوبهم وهو لم يومن ولم يتضرع وايضا هو اول من
سن الكفر ووزرهم راجع اليه وسال رجل مجوسي اباعبد الله مسيلة وقال قد سالت العلما فلم يجيبوني فان اجبتني انت اسلمت
قال وما هي قال هل الارزاق مقسومة ام لا قال نعم قال فبم
الكد والعمل فقال انه ايضا مقسوم فاسلم وسال
مجوسي ابا محمد السمري هل يعلم الله للجنة نهاية وظن انه
يجيبه بلا او بنعم فقال له يعلم الله الجنة بلا نهاية فتحير السايل
وبهت سوال لم اهلك الله اعدا اسابر الانبيا وابقي عدو
ادم وهو ابليس قيل لان ابليس لم يكن عدو ادم فحسب انما
كان عدو الله فابقاه الي اخر الدهر وايضا فان الفراعنة
لم يدعوا بالبقا لانفسهم ودعا ابليس وايضا ابقاه امتحانا
للخلق وقال صلى الله عليه وسلم لو اراد الله ان لا يعصي
لما خلق ابليس وايضا بقاوه من جهة عقوبة للكافرين ورحمة
للمومنين ليضع ذنوب المومنين عليه ويغفر لهم برحمته وايضا
اراد الله به شرا فامهله حتى يزداد اثمه سوال لم ابقي
الله ابليس واماث محمدا صلى الله عليه وسلم قيل لان الدنيا خير
لابليس والاخرة خير لمحمد صلى الله عليه وسلم وما عند الله خير
للابرار وايضا فان الله خليفة محمد عليكم لحفظ امته ولو امات
ابليس لم يحتج امته الي خليفة وايضا فان ابليس دعا فقال انظرني

فاجمد

15

فاجبت دعوته ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرفيق
الاعلى فاجيب سوال ما الحكمة في القبر قال بعضهم ستر للمومن
في احواله لان ساير الاديان لابد فنون موتاهم فيكون فيهم
موتاهم وايضا يكون سجنا للكافر حصنا للمومن بقال القبر اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار سوال
ما الحكمة في سوال منكر ونكير قيل الحكمة فيه ان ابراهيم عليه
السلام قال رب ارني كيف تحيي الموتي عيانا فاراه ليزداد يقينا
كذلك يحيي المومن في القبر ليزداد يقينا بالاحيا وايضا اراد
ان يبسط العبد مع الرب حتي اذا ساله في القيمة لايخاف كما
انه امر موسي بالقا عصاه فصارت حية ثم قال خذها ولا تخف
لكي لايخاف عند مناظرته لفرعون من العصي سوال
ما الحكمة في عذاب القبر قيل تخويف للمومن حتي يتعوذ بالله منه
وايضا جعله الله تعالي تطهيرا للمومن لان الله تعالي جعل قدام
المومن خمسة انهار غسله بها اولها نهر الاستغفار والصلاة
علي الميت والثاني نهر الصدقة علي الميت والثالث نهر
القبر الرابع نهر القيامة الخامس نهر النار ليطهر بها المومن
وايضا فالما المتنجس اذا سقيته الارض ثم يشرب صار طاهرا
لمروره علي التراب كذلك المومن يموت ثم يقبر فيمتزج بالتراب
فيصير طاهرا بمروره علي التراب قال النيسابوري وفيه
تصريح بان الما النجس اذا شربته الارض يكون باطن الارض
طاهرا لان الما طهر بمروره علي التراب فالتراب يلتقط ما في

الما من النجاسة ويدل عليه انه لو سقي الزرع او الشجر ما نجسا
لم يكره اكل الزرع لانه حينيذ لم يشرب الا ما طاهرا من باطن
الارض سوال ما الحكمة في ان الله تعالي حرم علي الارض
ان تاكل اجساد الانبيا واجساد الشهدا قيل لما سبق من ان
التراب يمر علي جسد الانسان ليطهره والانبيا لا ذنوب
عليهم فلم يحتاجوا الي تطهيرا جسادهم بالتراب وكذلك الشهدا
ولهذا لم يحتج الشهيد الي الصلاة عليه لانه مغفور له سوال
ما الحكمة في ادخال المومنين النار قيل ليعرفوا قدر الجنة ومقدار
ما دفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب في
الحكمة وقيل ليكون المومنون دلالا للكافرين كما ان جبريل عليه
السلام كان دليلا لفرعون في البحر لان عباد الصنم يوم القيمه
يوسرون بدخول النار مع اصنامهم فيابون فيقول الله تعالي
للمومنين ادخلوا فيقولون لبيك وسعديك ان امرتنا فذلك
قوله تعالي والذين امنوا اشد حبا لله وحينيذ يتبين
للخلق ان برد في النار للعارفين اكثر من برد في الجنة للمطيعين
وقيل اراد الله تعالي ان يطيب النار كما طيب بطن الحوت
بالقا يونس عليه السلام لان النار شكت الي ربها فقالت يا رب
ما عصيتك قط فلم جعلتني مثوي للمتكبرين والجبارين فقال
اولا ارسل الانبيا والمطيعين وقيل ليري المومنين عيانا
ما اخبرهم به من نجاة ابراهيم من نار نمرود فقال للنار ابراهيم
يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم وقال للمومنين وردتموها

دهي

16

وهي خامدة وقيل ليري الكفرة جودة عنصر المومنين لان
الجوهر الاصلي لا يعمل فيه النار ولا تفسده فكذلك المومن
وقيل ليظهر للخلق انه صانع النور والظلمة لانه هو المنجي
من الظلمة والموقع فيها وقيل ليري الخلق كمال قدرته فرقة
يستغيثون من النار وفرقة تستغيث النار منهم هذا كما جعل
الماء رحمة على موسى وعقوبة على فرعون وقومه كذلك رحمة
للمومنين ونقمة للكافرين وقيل لان الله تعالى وعد النار
ان يملاها وهي لا تمتلي بالكفرة وهي تقول هل من مزيد فيورد
المومنين فيها فتمتلي وتقول قط قط **سوال** هل يجوز
ان يشمت ابليس بادخال المومنين النار قال النيسابوري
ان الله تعالى يدخل المومن النار على حالة لا يعرفه ابليس
ولا غيره من الكفار وذلك لان النار مظلمة سودا فاذا اراد الله
ان يخرجهم منها تصير النار نورانية منه فيقولون ما اغنى نورانيتها
عنكم توحيدكم وانتم معنا في النار فيخرجهم منها فذلك قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وايضا فان
ابليس وغيره مشغول بعذاب النار وايضا لا يتفرغ للشماتة
وايضا يدخل المومن في النار وعلى مقدمته الانبيا وعلى
ساقته المطيعون وهو فيما بين ذلك مستور لئلا يقف على حاله
احد **فان قيل** لم لا تحرم النار على المومنين كما حرمت الجنة
على الكافرين قيل لان التاديب في الحكمة واجب فان قيل ما الذي
يوجب تابيد العذاب والثواب **قال** بعضهم النيات

وقال الحسن اخلد اهل النار واهل الجنة البيان ومعنى
قوله والله اعلم ان المومن لما كانت نيته في الدنيا ان يعبد الله ابدا
ما عاش خلد في الجنة ابدا ولما كانت نية الكافر ان يعبد الصنم
ابدا ما عاش خلد في جهنم ابدا اعاذنا الله منها وقيل لان
الايمان غاية الحسن فاوجب غاية الثواب والكفر غاية
القبح فاوجب غاية العقاب سوال لم خلق الله النار
سبع دركات والجنة ثمانية قال النيسابوري لان الجنة
فضل والنار عدل والفضل ينبغي ان يكون اكثر من العدل
وايضا ليس في النار الا الجزا والزيادة في العذاب جور
وفي الثواب كرم وفي الجنة زيادة على الجزا والزيادة في
الثواب كرم وايضا مدارج الخير ثمانية ومدارج الشر
سبعة ولان في الجنة دار الضيافة فبذلك كان ثمانية ويقال
ان الاذان سبع كلمات والاقامة ثمانية كذلك ابواب النيران
سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب
النيران وفتحت له ابواب الجنان سوال الخوف افضل
ام الرجا قال بعضهم سوا لا يفضل احدهما على الاخر ويقال
ما دام الرجل صحيحا فالخوف افضل وما دام مريضا فالرجا
افضل ويقال الخوف للعاصي افضل والرجا للمطيع افضل
ويقال الخوف قبل الذنب افضل والرجا بعد الذنب افضل
ويقال الرجا افضل لاربعة اشيا احدها الرجا من فضله
والخوف من عدله والفضل اكرم من العدل والثاني الرجا
من

من الوعد والوعد من بحر الرحمة والخوف من الوعيد
والوعيد من بحر الغضب ورحمته سبقت غضبه الثالث
الرجا بالطاعة والخوف من المعصية ومن الطاعة مايعلوا
على المعاصي كالتوحيد الرابع الرجا بالرحمة والخوف من الذنوب
والذنوب ذو نهاية والرحمة لا نهاية لها ويقال الخوف افضل
منه لانه وعد بالخوف جنتين ولم يعد بالرجا الا جنة واحدة
وايضا الخوف يمنع من الذنوب وترك الذنوب افضل من فعل
الخيرات كما قال بعضهم ترك ذنب واحد عندي افضل من
عبادة سبعين سنة ويقال من عبد الله بالخوف فهو حروري
ومن عبد الله بالرجا فهو مرجي ومن عبد الله بالحب فهو زنديق
ومن عبد الله بالثلاثة فهو مستقيم **سوال** لم قال
تعالى لا تقنطوا من رحمة الله قيل لانه ليس يعظم عليه
المغفرة لانه يغرق في بحر كرمه وجوده ذنوب عباده وايضا
فانه قال تعالى لا تقنطوا الان بين ايديكم اربعة اشيا
الشهادة والرحمة والشفاعة والمغفرة **قال**
النيسابوري ويقال لا تقنطوا لان الخلق سبعة ثلاثة منهم
لا نصيب لهم في الرحمة وهم الكفار والمنافقون واهل
البدع وثلاثة لا حاجة لهم في الرحمة وهم الملائكة والمطيعون
والتائبون وبقي العصاة فهل الرحمة الا لهم وايضا قال
تعالى واني لغفار لمن تاب وامن باربع شرايط ثم ردها
الى اثنين بقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله **سوال**

اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم ردها الى اللسان
فقال تعالى فقلت استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
الى الرجا بقوله تعالى صح

اي اية في القران ارجى قيل قوله تعالي فهل يهلك الا القوم الفاسقون
وقيل ان العذاب علي من كذب وتولي وقيل لا تقنطوا من
رحمة الله وقيل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وقيل قل كل يعمل علي شاكلته وقيل اليوم اكملت لكم دينكم
وقيل ولكن يريد ليطهركم وقيل الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وقيل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقيل
ولسوف يعطيك ربك فترضي سوال قيل اي اية في كتاب
الله اخوف قيل قوله تعالي ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ
لكم ايه الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوا
يجزبه وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك
لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية
سوال لم قدر الله الذنوب علي العباد قيل لئلا يعجبوا
بانفسهم وايضا ليظهر رحمته وايضا ليرغم ابليس لان الصياد
اذا اصطاد وذهب من الشبكة ما اصطاده كان غمه اكثر مما لم
يصده وايضا ليسر محمد صلي الله عليه وسلم لشفاعته وايضا
قال يحيي ابن معاذ الرازي القاهم من الذنوب ليعرفهم فاقتهم
اليه ثم انجاهم ليعرفهم كرامتهم عليه سوال لم اعطا الله
الجنة في مقابلة الاعمال واعطي النظر الي وجهه الكريم زيادة ولم
يعطه في ثواب العمل فقال تعالي للذين احسنوا الحسني وزيادة
والحسني الجنة والزيادة النظر الي وجهه الكريم قيل
لان هذه الزيادة عظيمة ليس من الاعمال شي يكون في مقابلتها

لانها انفضل من الجنة سوال لم من الله على المومنين ونهانا
عن المن قبل لان العبد اذا من داخله الكبر لانه يري كبريايه
على من من عليه فالله تعالى اذا من يري نعمته على عبده و يظهرها
و في اظهار النعمة شرف للعبد وايضا الله تعالى يعطي من ملكه
والعبد لاملك له حقيقة سوال لم جعل الله الكفار اكثر من
المومنين قال النيسابوري قيل ليريهم انه مستغن عن طاعتهم
كلهم قال الله تعالى والله غني حميد لان اعداه اكثر من اوليايه
وايضا ليظهر عز المومنين فيما بين ذلك لان الاشيا تعرف
باضدادها والشي اذا قل وجوده عز وايضا خلقهم كذلك
ليحفظهم من اعداهم ليريهم قدرته اي احفظ الحبيب من
الاعدا الكثيرة وكذلك حفظ النبي صلى الله عليه وسلم وايضا
ليبين ان النصر من عنده وان القليل يغلب الكثير بعونه
وقوته وعنايته سوال هل لا خلقنا في الجنة ابتدا قيل
لثلاثة اشيا احدها تعظيم النعمة واجب فلو لم نخلق الدنيا
ابتدا ما عرفوا قدرها وليكونوا فيها على الجزا الاعلى الابدا
ليامنوا الزوال وليكون لهم عز النجا لا ذل السوال سوال
نار جهنم خير ام شر الجواب قال ابو جعفر النحاس
في شرح اسما الله الحسنى ليس هو خير ولا شر بل هو عذاب
وحكمة سوال ما الحكمة في خلق النار قال النيسابوري
ليكون الخلق على هيبة وحرمة لان النبي صلى الله عليه وسلم
علق السوط حيث يراه اهل البيت ليلا يتركوا الادب ويروى

ان الله تعالي قال لموسي عليه السلام ما خلقت النار بخلا مني
ولكني اكره ان اجمع بين اوليايي واعدايي في دار واحدة
وايضا خلق النار حتي اذا نجوا منها عرفوا قدر الجنة لان
من لم يقاس البلاء لم يدر قدر العافية وايضا خلق الله النار
لغلبة الشفقة وسوالا انه كرجل يضيف الناس ويقول
من جا الي اكرمته ومن لم يجي ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه
وهذا اكمل واتم من الكريم الاول والله تعالي دعا الخلق
الي دعوته والله يدعوا الي دار السلام ثم دفع السيف الي
محمد وقال من لم تجب ضيافتي فاقتله سوال ما الحكمة
في خلق الله السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض
قال البيسابوري خلقها قبل الارض ليعلموا ان فعله خلاف
افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها
علي غير عمد دلالة علي قدرته وكمال صنعته وجعل لها سبعة
ابواب باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل
منه الملايكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه
الملايكة بالبشارة كما قال تعالي تتنزل عليهم الملايكة وباب
الرحمة فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شي خضرتها قيل
انما جعلها خضرا ليكون اوفق للبصر لان الاطبا يامرون بادمان
النظر الي الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي
رضي الله عنه وفي النظر الي السما عشر فوايد منها انه يفرق
الهم ويذهب السودا ويقوي البصر وزينة للناظرين وعند كل
من

من الانشراح بقدر رماني ببنك من السما واما خضرتها هو
نفقيل من جبل قاف لانه من زمرد اخضر وهو خلف مغيب
الشمس بسنة وخضرة السما منه وقيل خضرتها من الصخرة
التي تحت الارض السفلى تحت النون وهي المشار اليها بقوله
تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله وجعل الله الشمس
طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا خرجت
فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من
تحت وجعل القمر صباغا لساير الالوان والفواكه وجعل الله
في الشمس خواص جعلها تذبل الورد وتجفف القضب
والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في
الشمس وتجعل الما حارا والبطيخ الحار باردا وتبيض الثياب
وتسود وجوه القصارين فهذا من لطايف صنعه وجعل
في القمر خواص يصفر لون من نام فيه ويثقل راسه ويسوس
العظام ويقطع ثياب الكتان قال النيسابوري وجعل
الله الشمس مثل الارض اثني عشر مرة وقيل مايه وستين مرة
وجعل سيرها من السنة الى السنة فترجع في السنة الى المنزل
الذي ابتدات منه السير وتكون في الشتا اسفل البروج
وفي الصيف في اعلا البروج ولا تجتمع مع القمر في سلطانه
ليلا ليبطل كل واحد منهما صاحبه قال قيل ما سبب خسوف
الشمس وذهاب ضوها قيل اذا اراد الله تعالى ان تخوف العباد

حبس عنهم ضوء الشمس ليرجعوا الى الطاعة لان هذه النعمة اذا
حبست لم ينبت زرع ولم يجف ثمره وقيل سببه ما ورد في
الحديث ان الله تعالى ما تجلى لشي الا خضع وقد تجلى للجبل
فجعله دكا فاذا تجلى للشمس ذهب ضوها وقيل سبب الكسوف
ان الملايكة تجر الشمس وهي تسير بسير الملايكة لانها جماد لا جيران
قال الثعلبي وفي السما بحر اذا وقعت فيه الشمس او
بعضها استتر ضوها بالما والله اعلم واما ما يقوله المنجمون واهل
الهية من ان الشمس اذا حاذى في سيرها القمر حالت الارض
بينها وبين ضوءها فباطل لا اصل له ولا دليل عليه سوال
ان قيل ما هذا السواد الذي في القمر قيل سال ابن الكوا
عليا رضي الله عنه عن ذلك فقال انه اثر مسح جناح جبريل
عليه السلام وذلك ان الله تعالى خلق انوار القمر سبعين
جزا وكذلك نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحه فمحي
من القمر تسعة وستين جزا فحولها الى الشمس فاذهب عنه
الضوء وابقى فيه النور فذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة وانت اذا تاملت السواد الذي في القمر
وجدتها حروفا اولها الجيم ثانيها الميم ثالثها اليا واللام اخر
الكل مكتوب عليه جميل وقد شاهدت ذلك وقراته مرات فسبحان
من خلقه جميلا سوال الشمس اذا غربت اين تذهب
قال الطرطوشي في شرح الرسالة اختلف في ذلك فقيل
يبتلعها حوت وقيل تغرب في عين حمية والحمية بالهمز ذات حماة

وطين

وطين وقريب حامية بغير همز اي حارة ساخنة قال
وقيل انها تطلع من سما الي سما حتي تسجد تحت العرش وتقول
يارب ان قوما يعصونك فيقول الله تعالي ارجعي من حيث
جيت فتنزل من سما الي سما حتي تطلع من المشرق وقال
امام الحرمين وغيره لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم
وتطلع علي قوم اخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند
اخرين . وعند خط الاستوا يكون الليل والنهار مستويين ابدا
وسيل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون فانه ذكر
ان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشا
ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم
والاحسن وبه قال بعض الشيوخ انهم يقدرون لذلك ويعتبرون
الليل والنهار كما قال صلي الله عليه وسلم في يوم الدجال
الذي كسنة وكشهر اقدروا له حين ساله الصحابة عن الصوم
والصلاة فيه وبلغار بضم البا الموحدة واسكان اللام وبالغين
المعجمة وبالرا المهملة في اخره اقصي بلاد الترك ذكر
لي بعضهم عن من اخبره ان الشمس اذا غربت عندهم من هاهنا
طلع الفجر وصار يمشي قليلا ثم تطلع الشمس عندهم وبهذا
الجواب المذكور يحصل الجواب عن تردد ابداه القرافي في
قوم لا تغيب الشمس عندهم الا مقدار الصلاة هل يشتغلون
بصلاة المغرب او يشتغلون بالاكل حتي يقووا علي صوم الغد
اذا كان شهر رمضان واذا علمت من هذه القاعدة ان الليل

بقصر عند قوم ويطول عند اخرين ظهر لك وجه الجمع بين الروايات
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في قوله ينزل ربنا في كل ليلة
حين يذهب ثلث الليل وفي رواية حين يذهب نصف
الليل ويقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر
له من يقرض غير عديم ولا ظلوم الحديث وكذلك اجاب
بعض العلما بهذا الجواب وهو ان نزول الملك يكون دايما نصف
الليل ونصف الليل يكون نصفا عند قوم وثلثا عند اخرين
فلا والمعنى فيه ان الشمس اذا انتصف الليل احدثت في العالم
حركة بطبعها وحرارتها فلا يبقى حيوان نايم الا وتحرك لانها
حينئذ تقرب من الارض فاذا تحرك استيقظ في الغالب
فاذا استيقظ تلقاه المنادي ونشطه الى القيام الى الطاعة
فيقول هل من مستغفر هل من تايب هل من طالب حاجة وهذه
اسرار غريبة ومعان لطيفة فسبحان من هذا اعطاوه وجل
من هذا اقضاوه سوال ما الحكمة في ان الشمس والقمر
يوم القيامة يطمس نورهما ويلقيان في جهنم قيل ليظهر لعبدة
الشمس والقمر انهما ليسا الهة لانهما لو كانا الهة لدفعا عن
انفسهما ولما ذهب ضوءهما وهذا هو خصوص السر في ذهاب ضوءهما
في الدنيا بالخسوف وانما القيا في جهنم يوم القيمة ليكون حسرة
على من يعبد الشمس والقمر ولانه ينادي يوم القيامة من كان
يعبد شيا فليتبعه فيتبعوهم في جهنم سوال الليل افضل ام
النهار افضل قال النيسابوري قيل الليل افضل لوجوه

احدها

٢١

احدها ان الليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب
من النار وايضا فالليل حظ الفراش والنهار حظ اللبا
ولان الله تعالي سمي ليلة القدر خير من الف شهر وليس في الايام
مثلها وقيل النهار افضل لانه نور وايضا لا يكون في الجنة ليل
وايضا النهار للمعاد والمعاش فان قيل ما الليل والنهار
قيل هما يخرجان من كفي الملك في احدي يديه نور وفي الاخري
ظلمة ويقال الظلمة دايمة والنهار يجي ويذهب قاله
النيسابوري ومنه يعلم ان نور الفجر ليس من نور الشمس
سوال ما الحكمة في خلق الجبال وهل يحتاج الرب
جل وعلا الي ذلك يوتد به الارض قلنا لا بل الخلق احتاجوا الي
سكون الارض فوتدها بالجبال وفي الجبال خصايص احدها
يجر البرودة الي نفسها وكن كل المياه والثلوج ثم تدفعه الي
الخلق بالمقادير وفيها الادوية ومنافع الخلق ومنها يستخرج
الذهب والحديد والنحاس والصفر والرصاص وهو الانك
والنوره والجواهر والزجاج والمياه والنار والاشجار وهي خزانة
الله وحصنه دليلا علي قدرته وهي سجن الوحوش والسباع
ليلا ويستخرج منها احجار الرحي والكحل والحجارة للابنية وغير
ذلك وذكر الله ان في الجبال التسبيح والخوف والخشية
والخشوع ووجد الانبيا عليها لطايف مثل ادم ونوح وابراهيم
وموسي وعيسي محمد صلي الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليهم
سوال هل اقسم الله تعالي بشجرة طوبا وسدرة المنتهي

دا الميم من محمد صلى الله عليه وسلم فايدة قال النيسابوري اقسام
النار خمسة نار الشجر الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار
الحجر فالموريات قدحا ونار الحذر من الصواعق حذر الموت
ونار العبر افرايتم النار التي تورون ونار الحشر فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فجعل بعضها
فوق العباد وبعضها تحتهم وبعضها عيانا وبعضها مخبوا عنهم
ليستدل بالشاهد على الغايب وفي الحديث ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت في البحر ضربتين
اي غمست غمستين حتى صارت هكذا قال النيسابوري
يقال لو اخرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لنام فيها عمر
الدنيا ولا يستيقظ من وجدان الراحة فيها وفي النار ظلمة وحرارة
وريح وضيا واديبي رطوبة لانها لو لم تكن فيها رطوبة لما خمدت
ولو لم يكن فيها ريح لما التهبت ولو لم يكن فيها ظلمة لما اسودت
ولو لم يكن فيها نور لما اضات ولو لم يكن فيها حرارة الما لما احترق
بها شي فدل اجتماع هذه المتضادات على جامع جمعها قهرا فالتي
هي في الاشجار تنشف الما والتي بين ايدينا تحرق اليابسات
والتي في الاحجار لا تنشف ولا تحرق ونار الاخرة تنشف
وتحرق وتفسد اعاذنا الله منها وفي النار ضر ونفع فالدخان
بيض وضياوها ينفع سوال ما مقدار الذرة في قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال النيسابوري
سبعون ذرة تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة تزن
حبة

حبة سوال ما اول طعام ياكله اهل الجنة قيل قال النيسابوري
من كبد السمكة والبقرة التي تحت الارض وجاء في الصحيح
انه صلي الله عليه وسلم قال اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد
الحوت قيل والحكمة فيها الاعلام بانقراض الدنيا وفنا ما بقي
منها سوال ما الحكمة في خلق الانسان وقوله تعالي لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن صورة ويقال
تركيب وهية وفي الانسان عشرة اعضا في كل عضو منها
عشرة فوايد اعلاها النفس واشرفها الراس وفيه العقل
والفهم ولان العقل في الدماغ في اكثر الروايات كما قاله
النيسابوري وهو الطف ما في الانسان لان الانه الطف
الاعضا وجعل الدماغ منبت الاعصاب لما علم انه مشرف علي
الاعضا فلا يمكن له في كل وقت النهوض من مكانه فجعله منبت
ما يكون فيه الحس والحركة لتحرك الاعضا متي شات وتحس المحسوسات
دون نقله وحركته وايضا رطوبة الاعضا بما تحتها ورطوبة
الاعصاب بما يحدث من فوقها من الدماغ فاعرفه وايضا
جعله الله مدورا وليس من الاشكال شكل اوفق من المدور لان
ما له زوايا سريع الانكسار ولم يجعله عظما واحدا بل جعله قطعا
متجاورة حتي لو اصابت واحدة منهن افة لم يتعد الي الباقي منها
وجعل بين تلك العظام المتجاورة صدوعا ليتصاعد البخار منها
لينقي البدن منها ويستريح الدماغ من تضررها حتي يخرج من تحت
الشعر ويجتمع في ظاهر الجلد من الراس وجعل الراس علي اساس

ونبق وهو العنق وجعل في الراس ابوابا كالطاقات يدرك بها
القلب جميع الاشيا المحسوسه فيدرك المسموعات من طاقتي
السمع والمبصرات من العينين والمذوقات باللسان والمشمومات
بالشم اي الانف **فبل** وهذه الاعضا كالرسل والحجاب على
باب الملك تبلغ القلب ما يريد ومايدركه **وفي العين**
فوايد احدها انها تحرس البدن من الافات وجعلها قبيرة
كالمراة اذا قابلها شي ارتسمت صورته فيها كما ترتسم في المراة
فتدركه النفس بواسطة ذلك وجعلها قابلة لما يقابلها فيرتسم
فيها صورة كل شي قابلها مع صغر الناظر وجميع شحمتي العين
تسمى المقلة والسواد يسمى الحدقة وهو الذي كالمراة ينظر
به الانسان يسمى الناظر وهو مدور صغير في وسط الحدقه
وجعل الله تعالى العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا
تسترها وجعل لها اهدابا من الشعر كجناح الطاير تطرد
بانضمامها وانفتاحها الموذيات والهوام عن العين وجعل
العين في الراس لان السراج يوضع على راس المنارة وجعلها
اثنين كالشمس والقمر وجعلها تحت الجبهة لامن جوانب
الوجه كاعين الدواب ليري الانسان فوقه وتحته وجوانبه
وجعل فوقهما حاجبين مقرونين اسودين ليلا ينتشر البصر
بالضيا ولان الذي ينظر من السواد الى البياض يكون احد نظرا
ولذلك جعلت الحدقة سودا واهداب العين شعرا اسودا
والحاجبين سود والنظر الى الاسود يقوي النظر ولذلك قال

رسول

23

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاثمد انه يقوي البصر والنظر
في الابيض يفرق البصر ويضعفه وجعل الحدقة متحركة في مكانها
ليتحرك الناظر الى الجهات يمنة ويسرة فيبصر به من غير ان يلوي
عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يضع واحد
منهما اعلا ولا اخفض ليجتمع الناظران على شي واحد كيلا يترا له
الشخص الواحد شخصين وفي الاذنين فوايد جعلهما الله جاسوسين
للقلب يوديان اليه ما يدركانه من السمع والثاني نصب على طرق
كل ثقب صدفتان ما في داخله جداول معوجه ليلبث فيه الصوت
وينفذ الى الصماخ ولولا مكان هذه الاصداف لما سمع الا القليل
ولم يجعل اصداف الحيوانات الماشية والطايرة تابته فايده
كل حيوان ذي اذن قايمة ولاد وكل حيوان ذي اذن باطنه بياض
لان حاجتها الى الاستماع اقل لتمكنها من السباحة والطيران عند
هربها ولما خلق الله الخلق اعمى جعل سمعه يتعدى فقد بصره غيره
ليحس من بعيد فيهرب وجعل في داخل الاصداف عرقا مرا يمتنع
فيمنع الحشرات والهوام عنها وجعل صدف الاذن اصلب من اللحم
والين من العظم لئلا يسقط ولا ينكسر ثم ان الله تعالى شق هذه
الاصداف لفايدة اخري وهي ان الرطوبات السايلة من الراس
يمر عليها من زواياها ولا ينصب منها الى الاذن ما يضر بها وان
حاجة الانسان الى الاستماع والنظر اكثر منه الى الكلام قيل
ولهذا خلق الله تعالى للانسان لسانا واحدا وجعل السمع على اليمين
والشمال ليسمع من جوانبه الستة قال النيسابوري وجعل

الا ان مبيزابا للراس كالانف بصيفي بهما من الاقذار والكثايف
سوال فلم جعل الله للانسان عينين واذنين وجعل له لسانا
واحدا قيل لان حاجته الي الكلام وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه انصف اذنيك من فيك فانما جعل الله تعالي لك
اذنين ثنتين ولسانا واحدا لتسمع اكثر مما تقول وانشدوا
يموت الفتي من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه • وعثرته بالرجل تبرا علي مهل
قيل وفيه تنبيه للعبد علي انه يستحب ان يقل من الكلام
الا في الخير وانه لا يتكلم فيما لا يعنيه وما لا فايدة فيه قيل وهذا
هو السر في ان الله تعالي جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه
الاسنان والشفتين اللتين لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين
العبد باطباق شفتيه علي رد الكلام وقد حكي عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه انه كان يجعل في فمه حجرا ليمتنع من الكلام
فيما لا يعنيه واما الانف ففيه عشر فوايد احدها ادراك
الروايح الطيبة والمنتنة الثانيه يجذب النفس دايما انطبق
الفم او انفتح الثالثه تجذب منه فضولات الرطوبات المتحلله
من الدماغ الرابعه كي لا يصل الي الدماغ ما يضره ويوذيه
من غبار الطريق وبخار فاسد بل تنعقد في مجري الانف ويمتزج
برطوبات المازن ولا يتعدي الي الراس والخامسه جعل انفه
من اسفل لا من اعلا لكيلا يمطر المطر فيه وينزل فيه ما الغسل
والوضوء وغيره وايضا الميزاب ينبغي ان يكون راسه من اسفل
لا من

لا من اعلا وجعل ثقب الانف من خارج اوسع من الداخل ليدخل
النفس ويخرج بسهولة وحتي يخرج جميع ما فيه من الاذي ولا يبقي
في باطنه شي وجعل له مخرجين بينهما عظم رقيق لان الراس نصفين
فيحتاج كل نصف الي مجري وفتح بينهما مجري الي الحلق ومجري
الي الراس ليكون اخف لادراكه المشمومات واسرع لقبوله
السادسة انبت في باطن الانف الشعر ليمنع ما يسيل فيها
ويتشبث به فلا يخرج منه سريعا الي طرف المنخر **السابعه**
يقال كل من نبت شعر انفه فقد امن من البرسام والمضار **واما**
الفم ففيه عشر فوايد احدها وضعه فوق البدن للتصويت
لان الصوت اذا كان من اعلا البدن كان ابلغ كالموذن يطلب
لنداه ارفع المواضع **ثانيها** لاصلاح الغدا والشي الثقيل
من الاعلا الي الاسفل اسهل انحدارا والاشجار تشرب من
تحت والانسان يشرب من فوق ليعلم عجايب صنعه **ثالثها**
ارحية الدنيا يدخل اليها الما من خارج ورحا الفم يدخل فيها
الما من داخل وارحية الدنيا يدور حجرها الاعلي علي الاسفل
ورحا الفم بعكس ذلك تدور السفلي علي الاسنان العليا والاسنا ن
العليا لا تتحرك وانما يتحرك اللحيان الا التمساح فانه اذا اكل
يدور فكه الاعلي علي الاسفل **رابعها** جعل في الفم اسنانا
منها حدادا قواطع ومنها كواسر ومنها طواحين ويصير الصوت
بتقطيعها اياه كلاما وجعلها منفذه للغدا الي الباطن **خامسها**
جعلها مدركا للمطعوم الطيبة والخبيثة **سادسها** اسبل

امامه سترا مثل الشفة ذات طرفين يضمها ويفتحها عند الحاجة
ويمص بها المشروب وجعل الشارب محيطا بالشفة العليا
ليمنع ما على وجه الشراب من القشر والاذى ان يدخل الفم
حالة الشرب ونحو من داخل اللسان ينبوعين ومن اقصى اللهاه
ينبوعا اخر ليترطب من هذا الجانب الى هذا الجانب حالة
المضغ وجعل الفم معدنا للحروف الثمانية وعشرين حرفا وجعل
في اسفل اللسان ثقبا يتخذ منه الما المجتمع في فمه كيلا يمنعه
ذلك من الكلام فهذا من تقدير العلام

واما البطن ففيه لطايف من المعدة والريه والكبد والمرارة
والطحال والكليتين والامعا تجعل الطعام في المعدة والدم في
الكبد والصفرا في المرارة والسودا في الطحال والبلغم في

الريه

25

الريه والشهوة في الكليتين ومجري الطعام في الامعا الي اسفل
والبول في المثانة ثم تخرجه بالسهولة واما المعدة كالقدر المنصوب
والكبد علي يمينها والطحال من تحتها وهما كالحطب له وللمعدة
راسان احدهما من فوق والاخر من تحت وبحفظ الطعام فيما
بين ذلك من كل عرق في البدن ينتهي اليها وجعل الكبد فتاتها
ليدفع نصيبا كل واحد اليه فيدفع الحرارة الي الكبد والرطوبه
الي الريه والزهومه والدسم الي المخ واليبوسة والخشونه
الي العظم واللين الي اللحم والدم الي العروق والسدع الي
الاعصاب والرقة الي الشعور والوسخ الي الجلد والدماغ
معدن العقل والقلب معدن الصرامة والرية معتمد
النفس والبكا والغضب موضعهما والطحال موضع الضحك
والفرح والمرارة معدن الحزن والغم والكليتين معدن الرافة
والرحمة فما يدخل المعدة يغلي فيها فيصير دما وتفلا ولطيفا
فتوصل اللطايف الي العروق التي تنتهي وتحدر الكبد الدم
ويخرج التفل من الثقب فهذا من لطيف صنعه سبحانه جل
جلاله **واما القلب** ففيه فوايد جعله اشرف الاعضا
وقد قيل انه عالم علي حدته لكثرة ما فيه من الخصال العجيبه
وخلقه من اصفا قطرة تكون في ظهر الانسان وجعله
محلا للعروق الضوارب التي لولاها لما امكن الانسان الحركة
السريعة وجعله معدنا للعقل والمعرفة وجعله في اعلا
الغم من البطن وهو النصف الاعلا وجعل موضعه احسن المواضع

كالصدر وجعله سريع الحركة خفي الفعل بدرك معقولاته بعينه
وجعل الريه كالدثار التحبين كي لا تضر به عظام الصدر عند حركته
وجعل الرية له كالمروحة لئلا تضر به حرارة الكبد وجعل للقلب
عينا واذنا ولسانا يسمع ويبصر ويفهم به وجعله ملاك الجسد
اذا اصلح صلح واذا فسد فسد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
واما الفرج فجعله مجري الما المنحدر من البطن لئلا
يبقى فيه فتهلك النفس وجعل له مصفاة مثل المثانة ليميز
اللطيف من الكثيف وجعله بحيث ينقبض وينبسط كي لا يبقي
فيه ما يحتاج الى الخروج ثم يخرج وقت الحاجة وبه فسر
قوله تعالى وشددنا اسرهم وجعله موضع خروج الشهوة
وجعل فرج الرجال كالبذر وفرج النسا كالارض وقال
تعالى نساوكم حرث لكم وجعل العذرة مستترة بحيث لا يبصرها
احد وجعله اي الذكر في النصف الاسفل من البدن
لكي يهبط جميع ما في النفس من الشهوة اليه وجعل النصف
الاعلا من الرجال حارا والاسفل باردا والنسا على ضده كي
يتوافقان اذا اجتمعا ولذلك احل الله للرجال اربعة نسوة
كي يوافق طبايعه الاربع وجعل له خصيتين قوة له وللشهوة
الا ترى ان من اخصى فليس له قوة الحمل وجعله ياكل من
موضع واحد ويخرج من موضعين ليتبين عجيب صنعه
وحكمته واما اليدان فبهما يكون الاخذ والبطش
والدفع ويقومان مقام الاسلحة وتعمل الصناعات والحرف
وما

ومايتم به عمل المعالج والاشيا النافعة وهما قوة لساير الاعضا الا
ترى ان الانسان اذا اراد زيادة في المشي والعدو وكالعينين
اللتين هما الة النظر فان اراد ان ينظر شخصا من بعيد يشبك
بين اصابعه ويضع كفيه على حاجبه ليطالع من تحتها مايريد
ادراكه واذا اراد استماع ما يبعد من الاصوات وضع كفيه الى
خلف اذنيه عند هبوب الريح وغيرها ليسمع مايريد استماعه
واذا عجز عن الافصاح بمنطقه استعان بالاشارة بيديه وجعل
ابهام الكف منفردا عن جميع الاصابع ومتقابلا لكل واحد منها
ليمسك بطرفه واطراف تلك الاصابع مايريده واعطاه من القصر
والغلظ والقوة نحو قوة الاصابع الاخر وجعل عظام الاصابع
قطعا متجاورة مربوطة باعصاب مكسوة بلحوم ملبوسة بجلود
لكي يصلح الممارسة انواع الاجسام ويصلح للقبض والبسط
وجعل بعض الاصابع ادق من بعض واقصر وبعضها اقصر وبعضها
اغلظ واطول كي يتعقد وينحني وينضم ولا يسيل مايقبضه
من الاجسام السايلة والصغار كالحبوب وغيرها وجعل اطراف
الاصابع من الاظفار التي هي بين الصلابة واللين لتصلح
للامساك والقلع والقطع وحك الجسم وجعل حركات اليدين
الى الجانب الايسر ايسر واسهل من الجانب الايمن لان حاجة
اليدين في دفع الاذى اكثر من الجانب الايسر وجعل اصابع
اليدين علاقة الصلوات الخمس وجعل بعد مابين كل اثنين
منها علاقة لاوقات الصلاة الى اخرها هذا كله كلام النيسابوري

رحمه الله قال واما الرجلان فان الله خلق الانسان اشرف
الحيوانات وجعله منتصب القامة واقفا وماشيا وجالسا على
رجليه دون يديه ليتصرف فيهما في الحالات ويستعملهما في المنافع
وجعل لكل واحد من رجليه قدما طويلا تخيينا وقدم المفصل من قدميه
امامه لما علم ان تصرفه دون انتقا لانه نحو امامه ليا من من
العثرات والسقطات في مشيه وجعل الجانب الايسر من كل
قدم اثخن واصلب لان عظم ثقل البدن وعليه ميله اذا مشى عند
ما يرفع احدى رجليه ويتكى على الاخرى وجعل لكل قدم اخمصا
محدودبا ليمكن ثباته في الاماكن المعوجة وجعل لكل قدم منهما
اصابع قصيرة لتكون وقاية من الافات اذا مشى ويعقد على
تشمير الجبال اي صعودها والثبات على الاماكن وجعل الفرجة
التي بين الابهام وبين ساير الاصابع اوسع ليمكنه القبض على
الارض عند الترقي ويامن معها السقوط والتزلق وجعل انحنا
الركبتين في الانسان نحو امامه ليمكنه القعود والتربع ويستفيد
من جلوسه التمكن من استعمال الصناعات بيديه اسيلة في
ادم عليه السلام سوال لم خلق الله تعالى ادم من التراب
دون غيره ولم خلقت حوا من الضلع دون غيره ولم سميت حوا
قيل لانه لم يكن قبل ادم شي الا التراب فخلقه منه ثم خلق حوا من
ادم لانه اراد ان يكونا من جنس واحد واراد ان يكون ادم اصل
الجنس وايضا اراد ان يخلق مختلفا ليدل على كمال قدرته فخلق
واحدا من التراب وواحدا من العظم وواحدا من الريح وواحدا

من

الما وواحدا من النار فبين عجايب لطفه اذ خلق واحدا من اب دون
ام واخر من ام دون اب واخر من اب وام واخر من غير اب وام وخلق
حوا من العظم اي من الضلع ليعلم انهن خلقن من العوج فلا يطمع في
تقويمهن وسميت حوا لانها خلقت من شي حي ويقال لان في وقتها
حوه ويقال لانها ام كل حي ويقال هو اسم موضوع قاله النيسابوري
سوال لم اعطي ملك الدنيا الي الملايكة ثم نقل الي ادم قال
النيسابوري قيل ان ذلك من فضيلة ادم لان من اجلس على مقام
الامير ابليس كمن اجلس على مقام الخليفة وقيل ليظهر عذر بني
ادم وذلك لان الله تعالى علم انهم يميلون الي الدنيا لانهم خلقوا
منها فقال لا عتب عليهم لان الملايكة لم يخلقوا منها فلما سكنوا
اطمانوا اليها وايضا ليترحموا على المعزولين لان من لم يذق
مرارة العزل لم يذق حلاوة الولاية وفي الخبر اذا
مات المومن على الاسلام تقول الملايكة كيف نجا هذا من دنيا فسق
فيها خيارنا الا ترى ان الله تعالى ابتلى يوسف بالسجن والعبودية
في اول الحال ليرحم المسجونين والمملوكين سوال فان قيل
لم شاور الله الملايكة بدليل قوله اني جاعل في الارض خليفة
قيل ليظهر السخط الذي كان في سرهم وايضا ان الله تعالى علم
بغيهم فشاورهم لاظهار بغيهم وهو ابليس ولذلك قيل عند الفتنة
يتبين من يعبد الرحمن ممن يعبد الشيطان وايضا اخبرهم بتخليق
ادم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على زوال الدنيا وزوال ملكوتها
كما قال لادم اسكن انت وزوجك الجنة والسكنى لا تكون الا على العارية

لبوطن نفسه علي الخروج من الجنة وقيل ليس هذا ابمشاورة بل هو
خبراخبرهم به قال النيسابوري وهذا هو الاصح سوال
عن اخبار الملايكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
قال النيسابوري قال قوم محنة طاعتهم وهوانهم قالوا ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ومحنة الطاعة بالاعجاب شر من ذل
المعصية مع الاخلال ومن كان لله في اسره عناية اوقعه اولا
في ذلة ثم في طاعة حتي يفر من زلته الي نفسه ثم من نفسه الي
ربه مثل ادم اشتغل بالاستغفار فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ومن لم يكن له في امره
عناية اوقعه اولا في الطاعة ثم في الزلة حتي اذا دار في الطاعة
فاعجب بها هلك ولله در القايل حيث قال

قد ينعم الله بالبلوي وان عظمت • ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

وقيل كانت جراتهم بقضا الله تعالي عليهم وقيل لانبساطهم
مع الله تعالي لانهم كانوا احباوه فانبسطوا ولذلك قيل تقرب
الي البساط واياك والانبساط فان قيل هل علموا الغيب حتي
تكلموا بذلك قال النيسابوري قال بعضهم كان لهم التجربة
ويقال كان لهم علم الفراسة بقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين
ويقال قالوه ظنا فتحقق ويقال قالوه علي طريق الاستفهام ويقال
اخبرهم الله تعالي قبل ذلك بان اولاده يفعلون كذلك ويقال
كان ذلك جهلا منهم لان ادم لم يفسد في الدنيا وانما اكل من
الشجره في الجنة وقال الله اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل

خلفا

خلقا ولم يات الفساد من ادم وانما جا من اتباعه **وقال** الله
تعالي اني اعلم ما لا تعلمون لان ربيسكم تكبر علي نظردنه فاعذكم لاجله
ولم يجي فساد من اتباع ادم اغفر لحرمة ربيسهم لانه تواضع وافتقر
ويقال لانهم اطلعوا في اللوح المحفوظ فراوا فيه ما كتب علي ابن ادم
فلذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما **ويقال**
هذا قياس قاسوه فقالوا اما هذا الخليفة يكون مطيعا مثلنا ام
معتسف مثل الجن فقال الله لا مثلكم ولا مثل الجن ثم قالوا ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك ولم يكن لهم بذلك منة لانهم خلقوا للعبادة والعمل
وبنوا ادم جبلوا علي الشهوة فاما قوله تعالي اني اعلم ما لا تعلمون
يعني انكم منتهكون الدما من جور ربيسكم قوله تعالي فازلهما
الشيطان عنها وايضا ان منكم من استكبر فلم استكبر ثم في
الطاعة وهم تواضعوا في المعصية ومعصيتهم في الافتقار احب
الي من طاعتكم مع الافتخار ولذلك **قال** يحيي ابن معاذ
الرازي معصية انتفر بها اليك احب الي من طاعة افتخر
بها عليك **وايضا** اني اجبهم علي الحقيقة وايضا اني اعلم ايكم
اعمل وايهم اعلم والعالم افضل من العامل بخمسه اشيا احدها
ان العلم قد يكون بغير علم **الثاني** مقام العلما مقام الانبيا
ومقام العمل مقام الاوليا **الثالث** العمل لازم والعلم متعد
كالسراج **الرابع** ينفع العلم بغير عمل ولا ينفع العمل بغير علم وايضا
العمل منا والعلم من الله تعالي **وايضا** اني اعلم ان لي عناية
بهم في اسرهم وعنايتي تنفع بغير العبادة **سوال** لم اخرج

عمله ولا يكون العمل عملا بغير

ادم من الجنة بذنب واحد قال النيسابوري لانه كان امره
اليه امرا واحدا فتركه وامرنا اوامر كثيرة فان قصرنا في واحد
ادينا الباقي وايضا فانه كان في دار مع جيران موافقين والدار
هي الجنة والجيران هم الملايكة وخطابه من الله تعالى وانت
يا مومن في دار مع جيران مخالفين وهم الشياطين والدار هي
الدنيا والخطاب من الرسل وايضا ليس من عصى على بساط
القربة كمن عصى على بساط المحنة وسال ابراهيم عليه السلام
ربه فقال يارب لم اخرجت ادم من الجنة فقال له اما علمت ان خطا
الحبيب شديد وايضا اخرج ادم من الجنة لان الجنة ليست بدار
توبة فاراد ان ياتي الدنيا فيتوب ثم يرده الى الجنة وقال
فيه اشارة وهي ان الله تعالى قال لو غفرت في الجنة لما تبين
كرمي بان اغفر لنفس واحدة بل اخرجه الى الدنيا وات بماية
الف عاص حتى اغفر لكل ولهم ليتبين كرمي وجودي وايضا
علم ان في صلبه الاولاد والجنة ليست بدار توالد وايضا
ليخرج من ظهره في الدنيا الذين لا نصيب لهم في الجنة سوال
لم نهاه الله عن اكل الشجرة قال بعضهم ليكون منه الامتناع طاعة
كما يكون فعله طاعة ليظهر معلومه المستقبل سوال لم
لا تعاقب حوا قبل ادم حين اكلت من الشجرة قبل ادم قبل لو
عاقبها لم ياكل ادم ولم يتبين علم الله في ذلك وايضا صرف العقوبة
عنها ببركة ادم فلما وافقها ادم في الاكل عاقبهما الله جميعا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهلك الرعية وان كانت ظالمة اذا
كانت

كانت الايمة هادية مهدية وتهلك الرعية وان كانت هادية مهدية
اذا كانت الايمة ظالمة لان اعمال الايمة تعلو اعمال الرعية فادم
كان هاديا وحوا كانت رعية **سوال** لم قال الله تعالى
وعصى ادم ربه ولم يقل وعصت حوا وادم قيل **قال**
ابن الجوزي لان حوا كانت حرمة لادم واستتار الحرم من الكرام
سوال ما الحكمة في ان ساير الاشجار يخرج ثمرها تحت
الكمام اولا ثم يظهر الثمر من الكمام ثانيا وشجر التين اولا يبدوا
ثمره بارزا من غير كمام قيل لما عصى ادم لم يستره شي من
الاشجار الا شجرة التين فقال الله تعالى كما سترت ادم لاخرج
منك المعنى مع الدعوى وساير الاشجار تخرج منها الدعوى قبل
المعنى قاله النيسابوري **سوال** ما الحكمة في تخليق
ادم قيل خلقه لعشرة اشيا ليكون خليفة في الارض وليبان
فضيلة العالم على العابد ولامتحان الملايكة بالسجود له وليبان
خطا الملايكة في قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولتحقيق
قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ولاظهار اثار الالوهية
في الارض ولامتحان ابليس ليظهر منه ما علم الله منه ولاخراج
الانبيا والاوليا من صلبه ولاصلاح الارض بعد فسادها ولظهور
محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الارض من بعد فسادها فذلك
قوله اني اعلم ما لا تعلمون **سوال** ما الحكمة في
تصوير ادم اربعين سنة قبل ادخال الروح فيه قال المنجمون
ليدور عليه الدور والمدبرات السبع قال اهل الاسلام ليظهر

انه ابليس فيه بالحقارة حين لم يسجد له ويقال ليكون دليلا على
التاني في الامور ليتاني العباد في افعالهم التي يقصدونها
ولا يستعجلون وكما انه تعالى خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام مع قدرته على ايجادها بقوله كن وقيل لانه لم يوح
الى الانبيا الا بعد اربعين سنة فتركه مصوراً بقدر مدة الانبيا
سوال ما الحكمة في اخراجه من الجنة قال بعضهم
لعشرة اشيا فان الله غير عشرة اشيا على عشرة انفس من شوم
المعصية غير اسم ابليس عليه بعد ان كان اسمه عزازيل وعلى يونس
ابن متى عليه السلام والصورة على قوم داود واللون على النبات
والارض من شوم قابيل وعلى ابن نوح بعقوقه والصوت على
داود والقلب على ثعلبه والدين على برصيصا وبلعام ابن باعورا
والعلم على امية ابن ابي الصلت قوله فانسلخ منها واللسان على
من خرس بشوم العقوق والمال على بني شروان وابي قطروس
والمكان على ادم وقارون اسيلة في ابراهيم عليه السلام
سوال لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قيل لانه لم يتغدا ولم يتعش
الا مع الضيف ويقال سماه خليلا لانه سلم نفسه الى النيران
وماله الى الضيفان وولده الى القربان وقلبه الى الرحمن
وقيل لانه لم ينظر ببصره الى غيره وقيل سمي خليلا لانه
التقم كافرا لقمة فاوحى الله اليه تلقم عدوي وعدوك فقال يارب
تعلمت منك وقيل سمي خليلا لان الملايكة حين استضافهم قالوا
لا ناكل طعاما الا بالثمن قال معكم ثمنه فكلوه قالوا وما هو قال

التسمية

30

التسمية عند ابتدايه والحمد لله عند انتهايه فقالوا سبحان الله يحق لك ان يتخذك خليلا سوال لم اجاب ابراهيم صلى الله عليه وسلم في احيا الموتى ولم يجب موسى صلى الله عليه وسلم في سواله الروية فقيل لان موسى ساله الروية على الامنية منه لنفسه وابراهيم سال على بساط الحجة ليحتج به على اعدايه ويقال ان احيا الموتى من اعداد المعجزة ويحتاج في دار الدنيا الى المعجزة واعطا الروية من اعلا الكرامات واعلا الكرامات لا يجوز الا في دار العقبى سوال لم اشرك ابراهيم مع محمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه قال بعضهم لانه دعا لنا ولم نكن نحن موجودين فجعل ذلك مكافاة له وقد دعا لنا فقال رب اغفر لي ولوالدي الاية فجعل الله مكافاته السلام بقوله سلام على نوح في العالمين وابراهيم دعا لنا فقال رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب فكافاه الله لما امرنا بالصلاة عليه وقال ضموه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه كان خليل الله ومحمد حبيب الله فقرن اسمهما في الصلاة لان الحبيب يجب ان تذكر احباوه واخلاوه قال النيسابوري لانه سال بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحاجة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال وايضا ابراهيم راى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسال جبريل فاخبره بقصتها فقال يارب اجر ذكري على لسان امة محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب دعاه وضمه

في الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال وايضا امرنا بالصلاة على
ابراهيم لان قبلتنا قبلة ابراهيم ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه فاوجب
على لساننا ثناه سوال لم سال ابراهيم ثنا حسنا فقال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين وهل يكون طلب مثل ذلك ريا وسمعة قيل
سال ابراهيم الصفات المحمودة التي يستحق بها الثنا لا الثنا
بعينه كما قال الاوليا واجعلنا للمتقين اماما اي اكرمنا بمعاقبة
الامامة التي تصلح لها كما قال سليمان ابن داود رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي احفظني من الاشيا التي توجب
زوال النعمة كما وقع قبل هذا امن ... والمعنى الثاني
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي اكرمني بان لا اغالي
في الاصدقا كيلا يقع احد في المعصية بسببي شفقة عليهم
والمعنى الثالث ان عيسى عليه السلام كذبت عليه
النصارى بانه ابن الله فيستحيي من الله في القيامة حيث يقول
الله له انت قلت للناس كذلك فخشي ابراهيم ان يكذب عليه
فيستحيي من الله تعالى والمعنى الرابع اجعل ثنا حسنا لان
المومنين شهدا الله والله لا يرد شهادتهم ومعنى صلاة الله
على ابراهيم تحقيق الدعا والاجابة والقبول وقولك صلى الله
على محمد كما صليت على ابراهيم اي كما اجبت دعا ابراهيم فيه وفي
الذرية اجب دعا محمد في امته سوالان احدهما لم امرنا
باتباع ملته والثاني لم سماه ابا قيل اما الاول فلان الكفار
قالوا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فقال الله تعالى هل من ابائكم

اعلم

31

قال

اعظم من ابراهيم قالوا لا فانه كان حنيفا مسلما فاتبعوا ملته وايضا
فانهم كانوا مفتخرين بابراهيم فقال ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي ليعلموا انه ليس بمبتدا بل هو متبع
وايضا قال ملة ابيكم ابراهيم ومعناه ملة جميع الانبيا لانه
قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واما الثاني وهو تسميته
ابا فلثلاثة اوجه احدها لانه كان جد العرب والجد مكان الاب
والثاني سماه ابا من طريق الشفقة على المسلمين وايضا
نعتك على ادم بالولاده وعلى نوح بالشريعة وعلى موسى بالاقتدا
وعلى ابراهيم بالملة وعلى محمد بالامة ليكونوا شفعا لك يوم القيامة
سوال لم امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده في
المنام ولم يومر به في اليقظه قيل لانه ليس شي ابغض الى الله من
قتل المومن فلذلك اراه في المنام ورويا الانبيا حكم سوال
ما الحكمة في امره بذبحه قال بعضهم لانه علق به فامره بقطع
القلب عنه الا ترى الى قوله تعالى فلما اسلما الاية سوال
لم فداه قال بعضهم لانه كان في صلبه مثل محمد صلى الله
عليه وسلم ويقال لبره ولطاعته لابيه حيث قال يا ابت افعل ما تومر
وقيل لغربته لان سارة امرت ابراهيم باخراجه من عندها سوال
لم ابتلاه بالنار قيل لانه يخاف من النار فاراه الله ان النار لا تضر
شيا من دون الله اسيلة في حديث يوسف عليه السلام
سوال ما الحكمة في ميل يعقوب اليه من دون اخوته قيل
قال بعضهم لانه كان يتيما من الام فترحم عليه وقيل لان الله تعالى

اراد ابتلاه تحببه اليه في قلبه ثم غيبه عن عينه ليكون البلا اشد
عليه لانه لا كي اشد من كي الولد الا نري ان نوحا دعي علي الكفار
فاغرقهم الله فلم تحترق قلبه فلما بلغ الغرق الي ولده ابنه
صاح وقال ان ابني من اهلي ويقال ايضا مال اليه لحسن
صورته ويقال لان الله اراد ابتلا يوسفا وفي الخبر
ان الملك قال ليوسف اني احبك فقال لا تحبني فان ابي احبني
فوقعت في العبودية بسببه وزليخا احبتني فوقعت في
السجن ومن احبني يصيبني منه محنة سوال لم
فرق يوسف من ابيه قبل لانه استطعمه فصبر فلم يطعمه
فانصرف حزينا فابتلاه الله تعالي بهذه الاحزان كلها ويقال
لان يعقوب استعان بغير الله وسلم يوسف لغير الله فاورثه
ما اورثه ويقال انه ذبح جديا بين يدي ابيه فلم يرض
الله ذلك منه واراه دما بدم وفرقة بفرقة وحرقة بحرقة
سوال لم ذهب بصر يعقوب قبل ليلا يزداد حزنه اذا
نظر الي اولاده سوال لم قال فصبر جميل ثم قال
وا اسفا علي يوسف وقال انما اشكو بثي وحزني الي الله
فكيف يكون الصبر مع الشكاية قيل هي شكاية من النفس
الي الخالق وهو جايز الا تري ان ايوب قال مسني الضر
قال الله انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكا منه اليه
سوال لم ابتلي يوسف بالعبودية والسجن قيل
ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار ملكا وابتلاه بجفا الاقارب

والحساد

والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلاه بالغربة
ليرحم الغربا **سوال** لم قال الله تعالى في قصته احسن القصص
قيل لانه كان احسن البشر ونسبه احسن الانساب وحاله في الحب
احسن الاحوال ودعاه احسن الادعية وتزويجه احسن التزويج
وتشبيهه احسن التشابيه وعلمه احسن العلوم فلذلك سميت قصته
احسن القصص ويقال احسن القصص لانها اول قصة نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال لانها اوجز لفظا وخيرا لكلام ما قل
ودل ولم يطل فيمل **سوال** لم قطعن ايديهن ولم تقطع زليخا
يديها قيل لان يوسف كان في منزلها ولم تخف الفراق وهن قطعن
ايديهن للفراق ويقال لانهن كن يغبن على زليخا وللبغي مصرع
ويقال قطعن ايديهن لدهشتهن والمدهوش ما يدري ما يفعل
سوال لم شكر يوسف على اخراجه من السجن ولم يشكر
بخروجه من الجب حيث قال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
قيل لانه قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم فلو ذكر الجب لكان تثريبا
اي توبيخا لانه كان في السجن مع الكفار وفي الجب مع جبريل عليه
السلام ولانه كان في وقت الجب صبيا ولا يجب الشكر على الصبيان
ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذلك ذكره **سوال**
ما معنى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها **قيل** همت به حراما وهم
بها حلالا وهمت به سفاحا وهم بها نكاحا اي اذا طلقها زوجها
ويقال همت به بالمضاجعة وهم بها بالمدافعة ويقال همت به قرارا
وهم بها فرارا ويقال همت به شهوة وهم بها موعظة **سوال**

لم قال يوسف اجعلني على خزاين الارض قيل لانه علم من الرويا
التي راها الملك ان الناس يمتحنون بالقحط فخاف عليهم الضيعة والتلف
فاحب ان تكون يداه في الخزانة ليغيثهم وقت الحاجة ويقال علم انه
لا يصلح لذلك الامر غيره فلذلك استدعاه لنفسه سوال
هل يجوز للحكيم ان يمدح نفسه ويقول اني حفيظ عليم قيل اذا
كان في ذلك تنبيه للخلق وشكر للرب وذكر للمنة جاز وهذا مثل
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ليقف الخلق
على مناقبه سوال كم لبث يوسف في السجن قيل اثني عشر
سنة بعد حروف اذكرني عند ربك روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف مالبث في السجن طول مالبث
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف هلا قال العافية
احب الي سوال ما معني قوله تعالى سوف استغفر لكم ربي
فلم لا استغفر لهم في الحال قيل اخرهم الي وقت السحر
لان ذلك الوقت ارجى للاجابة ويقال لانهم خصما مثل يوسف
فاخرهم حتى يرضي عنهم وقيل لان الانبيا ينتظرون الاذن من
الله تعالى لانه علم انه وقع بينهم وبين الله وحشه اسيلة
في موسى عليه السلام سوال ما الحكمة في امره تعالى
بالقا موسى في اليم دون غيره قيل لان المنجمة اذا القي شي في
الماخفي عليهم امره فاراد الله تعالى ان يخفي عن المنجمين حال
امر موسى حتى لا يخبروا به فرعون اللعين وايضا اراد ان يبين
لامه حفظه له فقال القيه في التلف لانجيه بالتلف من التلف

وقال

وقال لها سلميه الي صبيا اسلمه اليك نبيا وايضا فكما نجاه من البحر
في الابتدا كذلك انجاه في الانتها واغرق فرعون سوال
لم احرق لسانه ولم تحرق اصابعه حين قبض علي الجمرة قيل
حتي لا ياكل مع فرعون فيجب عليه حرمة المواكلة وايضا ليكون
دليلا علي اعجازه ويقول اخرجني من عندك معلولا ذا علة ثم
يسودني اليك فصيحا متكلما وايضا اراه ان الرب يقدر علي تصحيح
المرضي وايضا كان سبب نجاته من القتل سوال
لم ارسله بالعصي والحجر قيل لان فرعون كان حمارا ويدفع
من الحمار بالعصي وايضا فرعون كان كلبا وبه تطرد
الكلاب بالحجارة وايضا لان العصي والحجر من الات الرعا
وموسي كان راعيا فارسله مع الالة سوال لم خاف
موسي ~~لم خاف~~ موسي من العصي ولم يخف ابراهيم من
نار النمرود قيل لان النار كانت من فعل النمرود وتغيير
العصي كان من فعل الله تعالي في موسي وايضا خاف موسي
انها تلك الحية التي اخرجت ادم من الجنة ويقال انها كانت
مخباة فخاف منها والنار بضد هذا ويقال خاف لانه قال هي
عصاي اتوكا عليها فاراه ان كل من اتكل علي غيره يعقبه
الفرار ومن اتكل عليه يعقبه القرار سوال لم قال
الله تعالي لموسي فقولا له قولا لينا وقال لنبيه محمد صلي الله
عليه وسلم واغلظ عليهم قيل لان طبع محمد كان علي اللين
وطبع موسي كان علي الغلظة والصلابة وقيل معناه انك رسولي

فتخلق بخلقي فكما اني رفيق بالمومنين فارفق بهم يا موسي لتكون
كريما وقيل لتكون حجة علي فرعون لئلا يقول اغلظ القول علي
والدعوة فلذلك لم اجبه وقيل انه كان لفرعون علي موسي حق
التربية فامره باللين معه لذلك ويقال امره بذلك بشارة
للمومنين ليرجوا ان يلين لهم منكرا ونكيرا قال ذا النون
المصري هذا بركك لمن عاداك فكيف بركك لمن والاك ويقال ليعلمه
الامر بالمعروف علي طريق الرفق سوال ما معني قوله
تعالي وما تلك بيمينك يا موسي مع علمه بذلك قيل هذا سوال
تنبيه اراد ان ينبهه فانه كان وصل الي درجة نسي فيها الكونين
في ذلك الحال ونسي نفسه نفكره نفسه وما بيمينه ويقال
هذا سوال الانبساط وقيل هو سوال تقرير ليعلمه انه لا يملك
شيا ويريه ان الامر بيده لا بيد غيره قال تعالي الا له
الخلق والامر وان الذي بيده ليس له بل الله يقلبه كيف يشا
وايضا اراه انها معجزة وكان موسي لم يعلم من العصي سوي
التوكو فاراه ما فيها من العجايب وانما قال وما تلك ولم يقل
هذا الذي بيمينك لانه اشار الي غايب ليعلم موسي انه يغيب عما
دونه ويقال ذكرا لشاهد بلفظ الغايب وايضا وما تلك باعد
في السوال حتي يتحير ثم قربه حتي ينبسط وانما قال بيمينك ولم
يقل بيدك لانه كان في يساره خاتم وقيل ليبين له فضل اصحاب
اليمين وايضا اراه في يساره معجزة اخري وهي النور سوال
لم امر الله تعالي بخلع النعلين قيل لتصل بركة الارض المقدسة
الي

الي قدميه وايضا لا ينبغي لبس النعلين بين يدي الملوك وايضا
النعل راحة فاخلع الراحه **سوال** لم وعد بالكلام في الجبل
قبل اراد ان يصير الجبل بدءا فاضلا ويصير هو بالجبل فاضلا لان
من المقامات فاضل ومفضول **سوال** لم لم يكلم الله تعالي
سابر الانبيا عليهم السلام مشافهة الا موسي قبل لانه لم يكن لنبي
من الانبيا ما لموسي كفرعون واليهود وقارون ولم يكن قوما
اسوا اذا وانفي قلبا من قومه فخصه بكلامه ليحتمل ما امتحن
به من البلا وايضا كان موسي في سورجه الشوق فلو لم يسمعه
بعد ما منعه الروية لمات قلبه فان **قال** قايل باي
شي علم موسي انه كلام الله قيل انه لا ينقطع كلامه بالنفس
ويقال لانه سمع الكلام من الجوانب الستة ويقال لان
جميع جوارحه صارت كسمعه فوجد اللذة لها من كلامه كما وجد
سمعه ويقال كلام الله تعالي في نفسه معجزة يعرف بمعني
الكلام انه كلام الله فان قيل من اين هاج لموسي سوال الروية
قيل لانه لما سمع الكلام طمع في الروية فقال هذه لذة الخبر
فكيف لذة النظر ويقال طبع البشرية علي العلو اذا ظفر بشي
طلب ما هو اعلي منه فان قيل لم منعه الروية قيل لان الروية
غاية الكرامة وغاية الكرامة تعطي لاكرم الخلق
وهو محمد صلي الله عليه وسلم ويقال لو راه لوجب عليه شكره
ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد علي الروية فلذلك حرمه
وهذا هو المعني في قوله صلي الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتي

تمولتوا فقد تقدم معني ذلك والله اعلم وقيل لو اعطاه لكان
روية الباري مكافاة لفعل الخلق والروية فضل لا مكافاة
فان قيل لم صار الجبل دكا وبقي موسي قيل لان الله تعالي
جعل الجبل فدا لموسي ولولا ان موسي كان مدهوشا لذاب
كما ذاب الجبل وايضا فالجبل خلق للفنا والمومن خلقه الله للبقا
فلا يفني ابدا في الاخرة سوال ما معني قوله للخضر
ستجدني ان شا الله صابرا ولم يصبر وقال اسمعيل ستجدني
ان شا الله من الصابرين فصبر قال بعضهم لان موسي
كان متعلما والمتعلم لا يصبر اذا راي شيا حتي يفهمه واسمعيل
لم يكن كذلك لانه علم عدل الله تعالي وايضا كان معروفا
بالحدة واسماعيل بالحلم والصبر من اشكال الحلم ويقال بل
صبر موسي لانه لو لم يصبر لعرفه الخضر ولخاصمه ويقال
ان الخضر قال انك لن تستطيع معي صبرا فلم يرد الله تكذيبه
كما قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان ويقال
انه قال مواجهة علي العنف انك لن تستطيع معي صبرا ومع
العنف لا يتاتي الصبر واما ابراهيم فقال علي اللين فانظر
ماذا تري واللين يتاتي معه الصبر ويقال صبر اسمعيل
علي محنة نفسه ولم يصبر موسي علي محنة الخلق ويقال ان
موسي لم يعلم ما فعل الخضر والجاهل لا يصبر عن ما يري وكان
اسماعيل يعلم ان ابراهيم يفعل هذا من امر الله ويقال لانه
قال من الصابرين ادخل نفسه في اعدادهم فوفق وموسي
تفرد

تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج سوال ان قيل لم لم يرجع
موسى في اربعين ليلة فصبر ولم يصبر نصف يوم حتى قال
اتنا غدانا قيل لان سفر الخضر سفر تاديب فزاد البلا على
البلا حتى جاع في اقل من نصف يوم وحضوره للجبل سفرا
للقا فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب سوال لم
قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا ولم لم يصبر معه
الخضر حتى قال هذا فراق بيني وبينك قال النيسابوري فلما
لانه لبس لولي ان يرتفع على نبي واما فيما لا امر به موسى الخضر
وكان قد وقع لموسى قبله مثله وقد نسيه فذكره الخضر فلما قال
لتغرق اهلها قال له الخضر البس كنت في البحر ولم تغرق من
غير سفينة ولما قال لو شيت لتخذت عليه اجرا قال انسيت
سقياك لبنات شعيب من غير اجرا اسيلة في عيسى
عليه السلام سوال قيل كم كانت اسماوه قيل اربعة عيسى وكلمة
ومسيحا وروحا فعيسى هو الابيض في اللغة ويقال غير هذا
الاشتقاق له وروحا لانه كان من ريح جبريل ويقال لانه
خرج من الما من تربية امه الى رحمها بنفخ جبريل وهو من الما
لا من الريح ويقال ولد من ساعته ويقال لثمانية اشهر ويقال
للمدة الكاملة واما تسميته كلمة فلانه صار بكلمته مخلوقا
وسماه مسيحا لانه كان يسيح في الارض ويقال ولد ممسوحا
بالدهن ويقال لانه كان يمسح الضر عن الاعمى والابرص والاكمه
ويقال المسيح الذي لا يكون لقدميه اخمص وسميت امه مريم

من قولهم رمت اي طلبت ويقال سرت في الطاعة كمر ورالحوت
في اليم وسمى الله مريم باسمها سبع مرات في القران ولم يسم
من النسا غيرها وخاطبها فقال يا مريم كما خاطب الانبيا وقال
واذكر في الكتاب مريم كما قال لابراهيم وغيره من الانبيا
وقال يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك ومن
معجزاتها رزقها بغير حساب كما اعطى سليمان وقال هذا
عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وتكليم الملايكة لها وارسال
جبريل اليها وولادتها من غير لمس وبرايتها بلسان صبي نبي
وضمها مع نبي في اية واحدة فقال تعالي وجعلنا ابن مريم وامه
اية ولهذا ذهب بعضهم الي انها نبية **سوال** لم امرها بهز
الجذع قبل لانها تعجبت من ولد بغير اب فقال الله وهزي
اليك بجذع النخلة يابسة بلا نخل ولا طلع فيها اربع عجايب
الرطب من نخل يابس بلا نخل كيلا تعجب من ولد بغير اب وا
مس فاراها ذلك لتعلم ان الولد يكون بعضه بغير اب وبعضه
باب **سوال** لم اجري النهر بغير سعيها ولم يعطها الرطب
الا بسعيها قيل لان الرطب غذا وشهوة والما سبب الطهارة
والخدمة ويقال لما كانت وحيدة بعث اليها طعاما من الجنة
بلا سبب فلما ولدت جات الواسطة فامرها بهز النخلة **سوال**
لم رفع عيسى عليه السلام الي السما قيل لانه اراد ان يصحب
الملايكة لتحصل لهم بركته كما صحبه التابعون في الدنيا
وايضا لما لم يكن دخوله من باب الشهوة فخروجه لم يكن من
باب

36

باب المنة بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة سوال
لم يرده الله تعالى الى الدنيا قيل ليكون علما للساعة وقيل ليومن به
اليهود كما قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
وايضا لتجديد عهد الانبيا على الامة سوال لم قال عيسى واوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ولم يكن له مال قال بعضهم الزكاة
هاهنا المعاونة على الخير والزكاة الاسلام لقوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يوتون الزكاة اسيلة في حال زكريا
ويحيي عليهما السلام سوال لم اخرس لسانه ثلاثة ايام قيل
عقوبة تعجبه حيث قال اني يكون لي غلام ويقال اراد ان يريه
حال يحيي ان هذا الولد ينقطع عن الخلق بكليته كما قطعت
لسانك عن الكلام وايضا اخرس لسانه بسببه فكيف اذا
ولد وشغل بسوالك عن مناجاته وهذا كما قال ابو عبد الله
كفاك من شوم الدنيا ان تهنيك بما يلهيك عن الاخرة سوال
لم اعطاه الله تعالى الحكم صبيا قيل لان اباه قال واجعله رب
رضيا فاكرمه في اول الحال بالحكم ليكون مرضيا من اول عمره
الي اخره واكرمه بالحكمة في صباه ليعتاد الصلاح لان النفس
ما عودتها به تتعود وايضا اكرمه بالحكمة ليعلم الخلق ان علم الحكمة
من وربي لا اكتسابي وكان من كل نبي هفوة الا يحيي لانه كان فيه
ثلاثة اشيا وهو قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
اي من الحكما ويقال الفراسة الصادقة ويقال قوله لا للعب
خلقنا واما تلك الحكمة فان الله تعالى اكرم اربعة من الصبيان

بالربعة اشيا يوسف بالوحي في الجب وعيسى بالنطق في المهد
وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة سوال لم ابتلاهما الله
بالقتل قيل لانه ليس في الدنيا درجة بعد النبوة ابلغ من
الشهادة فاكرمهما بالشهادة سوال لم قال ليحيى
سيدا ولمحمد عبدا قيل لانه قيل ليحيى لم لا تتزوج ولم لا
تشتري حمارا ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لي سيد
الحمار وسيد الدار ولا اريد اسم السيادة فلما تواضع
سماه الله سيدا واضاف محمدا صلى الله عليه وسلم الى
نفسه فقال اسرى بعبده ولم يجز ان يقول اسرى بسيده
واما يحيى فذكره منفردا على سبيل الثنا وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر يعني ولا
فخر اكمل ولا اعلى من هذا الفخر وايضا قوله صلى
الله عليه وسلم ولا فخر اي على ابايه ادم ونوح وابراهيم
وليس هذا دعوى تعاظم وتطاول منه صلى الله عليه وسلم
على الناس وانما هو من التحديث بنعمة الله وذلك ان
العبد اذا نظر الى ربه يفتخر واذا نظر الى نفسه
يحتقر فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ناظرا الى
نعم ربه اسيلة في ايوب عليه السلام ؛ سوال
لم ابتلاه الله قيل لان ابليس حسده حين راى عمله يصعد
الى السما وسمع الملايكة تمدحه فقال يا رب سلطني عليه
ليتبين جلادته فابتلاه حتى اظهر للملايكة صبره ورضاه

سوال

سوال ما الحكمة في ابتلايه سبع سنين قيل لانه كان في النعمة سبعين سنة فابتلاه بكل عشر سنين سنة واحدة
سوال لم سلط عليه الدود قيل ارسل عليه اثني عشر الف دوح من الدود كما ارسل الي نمرود البعوضة والي اصحاب الفيل الخطاطيف وعسكر العوج الهدهد وعسكر الرجل النايم تحت ظل الشجرة حيث قال يا نايما والجليل يحرسه العقرب فلذعت الحية وله عساكر وجنود لقوله وما يعلم جنود ربك الا هو ونصر محمدا باضعف الاشيا وهو العنكبوت ويقال الدود اذل شي لانه اذل وليا من اوليا الله تعالى وقيل اراد ان يجعل الدود عزيزا بصحبته لايوب كما اعز حوت يونس به وفي الحكاية ان الدود لما تناثرت منه صعدت الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب كما ان النحل لما ان سلك بامر الله بقوله فاسلكي سبل ربك ذللا صار ما يخرج منه شفا للناس
سوال ما معني قوله مسني الضر قيل معناه ا يمسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل مسني الضر ان اقول اصبر علي بلايك فيكون تجلدا وان اقول لا اصبر فيكون جزعا وان اقول اكشف عني فيكون تحكما ولا وجه لهذه الثلاثة والوجه ان ترحمني وانت ارحم الراحمين وقيل ان الدود قصد قلبه الذي هو خزانة الايمان ومحل العرفان وقيل لانقطاعه عن الطاعة بسبب البلا سوال كيف يوافق قوله مسني

الضر مع قوله تعالي انا وجدناه صابرا نعم العبد قيل لانه لم
يكن قوله مسني الضر جزعا بل كان عين الصبر لانه لم يشتك الي
من دونه بل شكي اليه كما ان يعقوب قال انما اشكو بثي
وحزني الي الله وقال فصبر جميل سوال لم قال الله
لايوب لا تحنث وقال لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم قد
فرض الله لكم تحلة ايمانكم قيل لان كفارة اليمين لم تكن
لاحد قبلنا بل هي مما اكرم الله به هذه الامة بدليل
قوله تعالي لكم وقيل لان ايوب حلف غضبا لله لان رحمة
امراته كانت بحرمه لا نها قصدت ان تقطع ذوابتها وتطعمه
لحم الخنزير والنبي صلي الله عليه وسلم كانت يمينه ابتغاء
مرضات ازواجه كما قال تعالي تبتغي مرضات ازواجك
سوال لم امطر علي ايوب جرادا من ذهب قيل جعل
الله له ذلك عوض عن الدود فالجراد عقوبة للعاصي وخلعة
للمطيع اسيلة تتعلق بيونس عليه السلام سوال
لم حبسه في بطن الحوت ولم حبسه اربعين يوما قيل لان
الحوت لما جرحه نمرود بسهم شكا الي الله تعالي وقال
يا رب لم جرحتني بسهم عدو لك فاكرمه الله بيونس عليه
السلام ويقال ثمانية حيتان من العجايب حوت موسي
والحوت الذي تحت الارضين والذي دفع سفينة نوح والحوت
الذي اكل طعام سليمان والحوت الذي ابتلع خاتم
سليمان والحوت الذي نزل علي مايدة عيسي وحوت قوم داود
وحوت

و حوت يونس واما حبسه اربعين يوما فلان قومه تضرعوا اربعين
يوما فبعد الاربعين يوما رفع الله عنهم العذاب و يقال لانه
كان بين قومه وبينه اربعين يوما ولن يحمل اذا هم تحبسه الله اربعين
يوما فان قيل لم انبت عليه شجرة من يقطين دون غيره قيل
لان فيه شفا للمعلولين وايضا لانه لا يقع عليه الذباب وظلها
ابرد الظل وايضا هي الطف الاشجار واسرعها انباتا
فانبت ذلك عليه سوال لم قال ذهب مغاضبا قال
بعضهم غضب على الله على طريق الانبساط و يقال غضب
علي قومه و يقال غضب على الملك الذي ارسله الله اليه
و يقال اتاه ابليس فقال ان الله اخلف وعدك حين
وعدتهم بالعذاب وان الله رفع عنهم العذاب فغضب من
ذلك واما الحذر من الامن من عذاب الله لان يونس
امن بقوله فظن ان لن نقدر عليه فعاقبه الله ومن خاف
امنه الله كموسى خاف من العصى فامنه الله وسمى يونس
ملوما واعظم ذنبه لامته من العذاب ومحى اسمه من
ديوان اولى العزم ونسب الى الحوت وان الله تعالى
محى اسم نبيين بعد الذنب اسم العزير باكثاره الفكر
والتعجب من الاحيا ويونس باستعجال العذاب على قومه
فاحذر ان يمحو اسمك من ديوان المومنين سوال
لم قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت
قيل معناه في الاغترار بالله تعالى وفي النظر الى صغر الخطية

وفي استعجال العذاب لقومه وفي الامن من عذاب الله وغير
ذلك وهذه الاحوال لا تدل علي معصية محققة من يونس لان
الانبيا معصومون وانما ذلك تحذير من الاحوال الناقصة
عن احوال الكاملين اذ حسنات الابرار سيات المقربين
سوال ما معني قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الاية قيل لما كان في حال النعمة عليه تايبا منيبا مطيعا
لله بعد نجاه الله تعالي وقت الشدة ومنه الحديث تعرف
الي الله في الرخا يعرفك في الشدة فاذا كان العبد ناسيا
لله تعالي في حال النعمة لم ينفعه الله عند الشدة الا تري الي
فرعون لما قال حين ادركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرايل قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وفي الخبر ان العبد اذا كان دعا في السرا
نزلت به الشدة فيقول يا رب فتقول الملايكة يا رب هذا
صوت معروف لك اخر الخبر وقول يونس اني كنت من
الظالمين اي من جملتهم فعد نفسه منهم فغفر له ببركتهم
ويقال معناه يا رب لم افعل شيا بعد ما لم تفعله عبادك فاني من
جملة عبادك الذين اسرفوا علي انفسهم تغفرن لهم تغفر
له اسيلة في داود وسليمان عليهما السلام سوال
من اين وقعت لداود الفتنة قيل لانه دعا علي العصاة فابتلي
بالزلة ثم قال اللهم ارحم العصاة وارحم داود معهم وقيل
بل قرا في التوراة ان الله تعالي اعطي ابراهيم كذا وساير

39

الانبيا كن اوكذا فقال يارب بماذا اعطيتهم قال باني ابتليتهم فصبروا
فان شيت ابتليتك قال بلي قال فاني ابتليتك ببلا فناهب للبلا
فابتلي بالولة سوال لم جعل الله الخلفا ثلاثة ادم وداود
وابابكر قال بعضهم لانهم قبل الخلافة عصوه ثم تابوا فجعلهم
خلفا ردا علي الروافض لانهم يقولون يجب ان يكون الاسام
معصوما وايضا ادم كان خليفة ووهب من عمره اربعين
سنة لداود فصار خليفة لانه كان من نفسه كذلك قال
النبي صلي الله عليه وسلم خلقت وابوبكر من طينة واحدة
وايضا تحيرت الملايكة علي ادم فجعله خليفة وتحير طالوت
علي داود فجعله خليفة وتحيرت الانصار علي ابي بكر
فجعله الله خليفة سوال ما معني قوله صلي الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم علي صورته وفي رواية علي صورة الرحمن
قيل عنه اجوبة احدها ان المراد بصورته صورة ادم
والضمير يعود الي ادم والمعني انه خلقه عليها وكان طوله
اذ ذاك ستين ذراعا في عرض سبعة اذرع وان بنيه
لم يزالوا ينقاصرون الي اليوم وروي ابو هريرة ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة جردا
مردا جعدا علي طول ادم ستين ذراعا الي عرض سبعة اذرع
رواه الامام احمد في المسند والثاني ان المعني بصورته
اي صورة الرحمن والاضافة للملك والمراد ان الله تعالي
خلق ادم وصورة ادم مصورها الله تعالي واضافتها الي الله

حاكم علي صورة [illegible]

تعالى لتشريف ادم لا انه خلقه على صورة الرحمن نفسه لان ذلك
مستحيل على الله تعالى لانه ليس بجسم مصور سبحانه ليس كمثله شي وهو
السميع البصير الثالث ان المراد الصورة المعنوية وهو ان
الانسان يطبعه تحب الكبر والعلو وهما صفتان للرحمن وجعله
سميعا بصيرا قادرا عالما متكلما حيا مريدا وهذه الاوصاف
قد اطلقت على الله تعالى وفيه اشارة الى تكرمة ادم وذريته
وتشريفا لهم على ساير المخلوقات ذكر ذلك الغزالي رحمه الله
تعالى الرابع ذكره الامام في تفسيره ان المراد صورة ادم والمعنى
انه خلقه من اول وهلة على صورته ولم يجعله اولا نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم جعله ابتدا على هذا الشكل خلاف بنيه
فان الله تعالى خلقهم على التدريج وطورهم طورا بعد طور كما قال
تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة الاية
والله تعالى اعلم سوال لم سمي داود داود قيل قال
ابن عباس داود بلسان العبراني من لا عمر له فلذلك
وهب له ادم من عمره ستين سنة وقيل لانه حصل له الدا
بالزلة والود من الله تعالى بالتوبة سوال ما معنى
قول سليمان ابن داود رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قيل معناه كما قال الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك
ويقال معناه اعصمني مما يوجب زوال الملك فياخذه غيري
في حياتي وقال ذلك بعد ان قعد الشيطان على كرسيه
وزال الملك عنه بنزع الخاتم ويقال افتتن الخلق بسبب زوال

الملك

الملك عني تهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا تسلبه
عني ثانيا لئلا يفتتن عبادك بزواله وهذا غاية النصيحة فانه
اذا زال الملك قد يشكوا في نوبته فيكفرون ويقال خاف
ان لا يقوم بسياسة الخلق غيره ويقال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي ان يشك في ملك الجنة بعد ما راى ملكي وقيل
ملكا لا تحاسبني عليه فاجابه بقوله تعالى هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وقال سهل هب لي ملكا
اقصم به الجبابرة الذين يخالفونك وقال الجنيد هب لي
ملكا ثم علم انه اخطا فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ان يسال
به الملك لانه نعي بالملك على الملك سوال ما الحكمة
في وقع خاتمه الى شيطان اربعين يوما فقيل كان في
داره صنم يعبد من دون الله تعالى اربعين يوما فسلب
بعدده وقيل اراد ان لا يعجب بدنيا ولا به نصح لشيطان
وايضا اراه ان الملك بيده اذا شا اعطاه واذا شا منعه
وقيل نظر سليمان الى اربعة اشيا الى علمه فابتلاه بالهدهد
والى ملكه فابتلاه باصف وماله فابتلاه بشيطان وسبا سنة
فابتلاه بنملة سوال لم وضع ملكه في فص خاتم قيل
اراه انما اعطاه في جنب ما لم يعطه قد رفصه في ساير
الاحجار وايضا اراه ملك الجنة فقال حجر من الجنة
له هذه الهيبة والقيمة فكيف بما فيها من الدرجات وايضا
اراه ملك الجنة الله تعالى انه يعز من يشا كما اعز الحجر.

الاسود والذهب والفضة فان قيل لم جعل رسوله طيرا قيل
اراد ان يبين له احوال الجنة وطاعة الطيور لهم فيها سوال
لم لم يات عرشها بدعاية قيل اراه الله عجزه في ملكه
فاراه انه مع ملكه عاجز ليس له شي وايضا اراه حاجته الي
الما واراه انه لا يعطي الكل الي احد فانه لو اعطي الكل لاحد
كان ذلك الواحد كاملا وليس الكمال الا الله قيل ان رجلا
وامراته اختلفا في ولد لهما اسود فقالت المراة هو ابن هذا
الرجل فانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها في حال
الحيض قال نعم قال هو لك وانما سود الله وجهه لعملكما
قيل وهو المراد بقوله تعالي ففهمناها سليمان سوال
لم سمي الله نبيه خاتم النبيين قيل لان الختم شرف الكتاب
كذلك النبي صلي الله عليه وسلم اشرف الخلق وايضا
الختم اذا وضع علي الكتاب لا يقدر احد علي فكه فكذلك
لا يقدر احد ان يحيط بالقران دون محمد صلي الله عليه وسلم
سوال لم جعل خاتم النبوة بين كتفيه قيل للرواية
المشهورة ان الله قال له ليلة الاسرا فيم يختصم الملا
الاعلي يا محمد قال قلت انت اعلم الي ان قال فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت كل شي ثم
قال فيم يختصم الملا الاعلي يا محمد قلت في الكفارات قال
وما هن قلت اسباغ الوضوء علي المكاره والمشي الي الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات قال صدقت يا محمد
من

٤١

من يفعل ذلك يعش غير وبمت بخير فلما جاه العلم من بين كتفيه
ختم عليه بخاتم النبوة حتى لا ينسى شيا من هذا العلم وحتى
يكون حافظا لما اودعه من الاسرار وغير ذلك وايضا فهو
خاتم الانبيا بالرحم وايضا الختم على الشي يقتضي ثباته وعدم
تغيره وكما ختم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والسعادة كذلك
ختم على قلوب الكافرين بالشقاوة ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم **اسيلة** تتعلق بالروية **سوال**
روية العيان اشرف ام روية المعرفة اعني روية الفواد
قال النيسابوري قلنا روية العيان اشرف قال وسيل
عبد الرحمن ابن محمد الروية اعلا ام المعرفة فقال الروية
منازل وذلك ان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال
والواصلون لا يشتاقون الى روية المعرفة وسيل
عن ايهما ارفع فقال الروية وذلك ان واحد المعرفة في
الجنس وواحد الروية في الانس وقال عبد الرزاق المعرفة
يتولد منها التعبد للعباد والروية يتولد منها السرور والرضا
وقال علي ابن الموفق المعرفة الطف والروية اشرف
والمعرفة اشد والروية آلد **اسيلة** في العقليات
سوال قيل الحكمة الاصابة في القول والفعل والراي وقيل الاصابة
في النظر ويقال استخراج عواقب الامور عند ابتدايه
من الغيوب ويقال الخط بالقلم وقيل علم يحدث بلا سبب
ويقال الوقوف على خفايق الاشيا عند النعوت **سوال**

ما الفرق بين المعجزات والكرامات وبين المعجزة والمخرقه
قال النيسابوري المعجزة لها بقا ولا بقا للمخرقة كعصى
موسى وعصى سحرة فرعون وايضا لا حقيقة للمخرقة
وليس تحتها معنى والمعجزة حقيقة وتحتها معان وايضا
المخرقة تجوز عنها عوام الناس والمعجزة تعجز عنها خواص
الناس وايضا المعجزة خارقة عن العادة والمخرقة
خارقة عن العرف لا العاده وايضا المخرقة يمكن خرقها
باضدادها وامثالها ولا يمكن ذلك في المعجزة ٥ واما
الفرق بين المعجزة والكرامة هو ان المعجزة لانبيا
الله على دوام الوقت ويجوز اظهارها وربما يجب ولا تكون
بالدعا والميران والاجتهاد ولا تنال بالكسب وتكون
على دوام الوقت والكرامة تكون للولي ولا تكون على
دوام الوقت ويجب ان يكتمها فان اظهرها طرد ومنع
وان ترك المعاملة سلب وربما تكون بالدعا وربما يدعو
ولا يجاب سوال ان قيل كم ينقسم البكا قيل البكا على
ثلاثة اوجه من الله والى الله وعلى الله فالبكا من الله
من توبيخه وتهديده والبه من شوقه ومحبته وعليه
من خوف الفراق ويقال البكا على عشرة اوجه
بكا الحيا لادم ثم بكا الذنوب لداود وبكا الحزن
ليحيى وبكا الوحشة ليعقوب وبكا الشوق ليعقوب
لشعيب بكا حتى ذهب بصره مرتين وبكا الحزن للصحابة
بقولي

بقوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا وبكا
الوحشه قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وبكا الاجلال
قوله تعالى خروا سجدا وبكيا والبكا على الاموات قال
الجنيد الصوفي من عبد الله على الصفا واطعم الهوي
ذوق الجفا ورمى الدنيا الى القفا ولزم منهاج المصطفي
سوال في قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
غير فخر وفي رواية ولا فخر فاذا كان معنى قوله صلى
الله عليه وسلم ولا فخر اكمل من هذا الفخر ولا اشرف
فما معنى قوله غير فخر هل معناه غير اني لا افتخر بذلك
قلنا لا يحسن ذلك لمخالفة الرواية الاخرى لانه
صلى الله عليه وسلم قال ذلك محدثا بنعم ربه ومعلما لنا
بمقداره وشرفه والعبد اذا نظر الى ربه يفتخر وانما
المعنى والله اعلم غير انه فخر عظيم وشرف لا يساويه
فخر ولا شرف وهذا من باب الاستثنا المتمم للاول
والمكمل له لا من الاستثنا المخرج للشي منه كقوله عليه السلام
انا افصح من نطق بالضاد بيداني من قريش المعنى ولنا
مع ذلك من خير الانساب واشرف القبايل وقيل بمعنى
غير ومنه قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتايب *
وقال الاخر

مررن ليالي بالعريب ٭ نحمي غزال لا كليب ٭ مررن فلا عيب فيها ٭ الا المضي بغير عيب

سوال ما معني قول الحسن ما من احد عمل لله عملا الا ساد
في قلبه سورتان فاذا كانت الاولي لله فلا تهديه الاخرة قيل
المعني فلا تحركنه ولا تريبنه من قولهم لا يهدينك هذا الامر
اي لا يزعجنك ولا تبال به والمعني اذا اراد برا وصحت
نيته فيفعله فتعرض له الشيطان فقال انك تريد بهذا
الريا فلا يمنعه ذلك ونحوه اذا اتاك الشيطان وانت تصلي
فقال انك ترائي فزدها طولا **سوال** لم امرنا بالسجود علي
سبع قيل لقوله صلي الله عليه وسلم خلقتم من سبع ورزقتم
من سبع فاسجد والله علي سبع ليكون شكرا للجميع ولان الصلاة
تواضع فاراد التواضع من سبعة اعضا لان من تواضع لله
رفعه الله وايضا الصلاة كفارة فاراد ان يكفر بها ذنوب
الاعضا كلها **سوال** لم امرنا بسبع عشرة ركعة قيل لان
المفاصل بضعة عشر مفصلا فاراد ان يعتق بكل ركعة مفصلا
ويقال الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة والسبع
المثاني سبع ايات وسبعة عشر يكفر بكل ركعة عشرة
سوال لم جعلها مثني وثلاث ورباع يقال لان الله
تعالي جعل الملايكة مثني وثلاث ورباع فجعل احتمل التي
نطير بها الي الله تعالي موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك
ويقال لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طور سينا وطور
زيتا والجودي وحرا وابي قبيس فلذلك وضعها خمس

لاجنحتهم

صلوات

صلوات فاعرفه فان قيل لم وضعها على اربعة اركان القيام
والقعود والركوع والسجود قيل لان الله خلق اربعة
اصناف قايم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وساجد
مثل الهوام وقاعد مثل الاحجار فاراد ان يوافق الجميع في
احوالهم فيشاكل كل واحد منهم قال صاحب احكام
الكتاب والسنة هذه الاربع كلمات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر هي صلاة الخلايق من جميع الموجودات
قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده فشرع الله الصلاة
الشرعية على هذه الاركان الاربعة التي هي القيام والقعود
والقعود والركوع والسجود وحركة الخفض والرفع
وقد كان اجعلها في الساكن الذي هو الارض وفي المايع
الجاري الذي هو الما وفي المتحرك الصاعد المتبدد والذي
هو الهوا وفي المتحرك الصاعد الذي هو النار فجعل
القعود المشبه بالسكون من العالم للتشهد والمقصود من
التشهد شهادة التوحيد فهو منطو على كلمة لا اله الا الله
وهي شهادة الموجودات بالتوحيد وجعل لحركة الخفض
والرفع الذي هو شبيه بالهوا في تبدده وحركته الله اكبر
وجعل للركوع والسجود وجمعهما جميعا اسم السجود والذي
هو عمل بين القيام والقعود شبيها بالما الذي هو بين
الارض والهوا التسبيح سبحان ربي الاعلى سبحان ربي
العظيم وجعل القيام في الصلاة الذي هو شبيه بصعود

النار الحمد لله ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشرف
علي شرف كبر واذا هبط سبح واذا اسهل هلل واذا اصعب
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالاربع كلمات
هي الاصول وهي صلاة الخليقة وانما هي اربعة اصول
الهوا والما والنار والارض فلكل واحد من هذه الاصول كلمة
تختص بها من هذه الاربع كلمات ولما اولج الله تعالى
الاصول بعضها في بعض ومازج بينها استخرج الكلمات
الاربع في الاربع اصول وتركيبت في احوال صلاتها
تفصلها جل جلاله في الصلاة الشرعية على اربعة
اركان قيام حالة الحمد وقعود حالة التشهد وركوعه
وسجود وتركها بجملة في الصلاة الفطرية ليفصلها
اولو الالباب بالتدبر واعمال الفكر ولما كانت الشجر
في الدنيا تجري على الاصول الاربعة فكان ذكر هولا
الاربع كلمات جزا من ذكر الله عز وجل بكل واحد عنها
ان يغرس له بها شجرة في الجنة قال صلى الله ه
عليه وسلم من قال سبحان الله غرست له شجرة في الجنة
ومن قال الحمد لله فكذلك ومن قال الله اكبر فكذلك
وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من غراس الجنة
قيل وما غراس الجنة يا رسول الله قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فما اصدق لهجته وابين حكمته
واحسن ترصيف اتساق شواهده انتهى كلام النيسابوري

سوال

سوال النيسابوري ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الاستحاضة ركضة من الشيطان مع انها فعل الله تعالى ولا
عمل للشيطان فيها قيل لانها ضرب من الاسقام والعلل وقد
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وما كسبت ايدي الناس فبنزغ الشيطان وكيده ذكره
الزمخشري في الفايق وقد ذكر الجاحظ ان حوى لما اكلت
من الشجرة عوقبت بعشر خصال منها الحيض وكان سبب
اكلها وسوسة الشيطان والاستحاضة من الحيض روى
الامام احمد ابن حنبل في المسند عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا شرب قايما
فقال له قه قال لمه قال تحب ان يشرب معك الهر قال
شرب معك من هو شر منه فقال من هو قال الشيطان
سوال ما المراد بالجبار في قول النبي صلى الله عليه
وسلم يلقي في النار اهلها وتقول هل من مزيد حتى ياتيها
ربنا تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول
قط قط وفي رواية حتى يضع الجبار فيها قدمه قيل
فسر بعضهم الجبار بفرعون لان جهنم تتلهف عليه فتنزوي
قط قط وقال الزمخشري في الفايق وضع القدم على
الشي مثل الردع والقمع فكانه قال ياتيها امر الله عز
وجل فيكفها عن طلب المزيد فترتدع وقال ابو طالب المكي
المراد بالقدم من تقدم في علم الله تعالى انهم من اهل

النار وقال ابو عبد الله ابن الحاج في المدخل القدم المتكبرون
لان جهنم تتلهف على المتكبرين حتى تاخذهم وسمي المتكبرون
قدماً لانهم يحشرون يوم القيمة في صور الذر تطاهم الناس
باقدامهم فسموا قدماً لذلك او لاحتقارهم وهوانهم على الله
بكفرهم وقيل غير ذلك والله اعلم قال النيسابوري
وايضا الصلاة اربعة اشيا حضور وشهود وخضوع وخشوع
فالحضور بالنفس والشهود بالقلب والخضوع بالاركان
والخشوع بالسر فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهي ومن لم
يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع بالاركان فهو واهي
ومن لم يخشع بالسر فهو مضاهي سوال لم جعل الركوع
واحدا والسجود اثنين قال النيسابوري قال الجاحظ
الركوع ايضا اثنان لان الركوع هو الانحطاط وقد
حططت مرتين واحد للركوع والثاني حين ترفع
راسك من الركوع وتنحط الى السجود فجعله ركوعا ثانيا
وقيل ان ابليس امر بالسجود فابى وامرنا بالسجود فسجدنا
رغما له وتبراءً منه وقيل لتكون سجدة للخلق وسجدة
للرزق وسجدنا ثانيا شكرا لله تعالى وقيل لانهم يدعون
الى السجود يوم القيامة حين يكشف عن ساق فيسجد
المومنون ولا يقدر الكافرون والمنافقون على السجود
فاذا راى المومنون ذلك سجدوا شكرا لله تعالى ويقال
ان الملايكة في السما ليلة المعراج رفعوا روسهم من السجدة

وسلموا

45

وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم عادوا الى السجدة
فلذلك صار سجود الصلاة اثنين ويقال لان السجود اجب
الطاعات الى الله فلذلك كرر وقال ابن المهاجري انه
كان جبريل عليه السلام امر النبي صلى الله عليه وسلم فاطال
السجود فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه قد رفع راسه
فرفع ولم يرفع بعد جبريل فعاد الى السجود فصيرها الله عبادة
يتعبد بها الخلق **سوال** لم لم يضع في صلاة الميت
الركوع والسجود قيل ليكون فرقا بين الفرض والسنة
وقيل لان الميت اعترض بين المصلي وبين الله عز وجل
فلو امر بالسجود لتوهم الاعدا انه نعبد الميت **سوال**
لم يدخل بالتكبير ويخرج بتسليمتين قيل لان التكبير واحد
والتسليم اثنين فمتى وحدت اتصلت ومتى تثنيت انفصلت
ليعلم فضل التوحيد على التثنيه **سوال** ما الحكمة في
في رفع الايدي والجهر بالتكبير قيل ليستدل الاعمى
بالتكبير والاصم برفع اليدين على انتقال الصلاة
وقيل لان الكفرة كانت اذا صلت حملت اصنامها
تحت اباطها فشرع رفع اليدين تبرا من فعلهم والصنم
التي كانوا يعبدونها وضم اليدين الى الصدر قبول
امره ونهيه وقيل معناه رددت وسوسة ابليس وقبلت
الهام الملك ويقال معناه اني غريق في بحر الخطايا فخذ
بيدي وانعشني ويقال معناه رفعت يدي الى نيلك

ويخرج من الصلاة

واستسلمت لك سوال لم امر الرجال برفع اليدين الي
الاذان وامر النسا برفع اليدين الي الثديين قال
النيسابوري لان الاستماع بالاذان فكانه قال سمعت
باذني ما امرتني فكبرت لك واما النسا فكانهن قلن
انقدنا لك وخضعنا لك قال ويقال ان ابراهيم عليه
السلام لما القي في النار نظرت اليه سارة فامنت به
نعم وهاعن ثيابها فاستحيت فوضعت يديها علي ثديها
ودخلت النار خلف ابراهيم حتي قعدت عند ابراهيم
عليه السلام تزوجت نفسها امنه بغير ولي ولاجلها امر
سا بر النسا برفع اليدين الي الثديين قال النيسابوري
لان الاستماع بالاذان سوال لم وضع اليمين علي
الشمال قال النيسابوري هو ان اليمين حق والشمال
باطل فكانه قال اجبت الحق وامت الباطل سوال
لم جلس علي رجله اليسري دون اليمين قيل معناه ما
ليس لك فيه رضي فقد اسفلته ووضعته تحتي ونصبت
مالك فيه رضي سوال من صلي هذه الصلوات
او لا قيل اول من صلي الفجر ادم عليه السلام والظهر
ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسي والعشا موسي
عليهم السلام ويقال اول من صلي هذه الصلوات ادم شكرا
لقبول توبته سوال فباي نية يدخل في الصلاة قيل
بنية المناجاة مع الرب ويقال بنية ان الحاج يطوفون
حول

حول بيتك وانا الطوف بقلبي حول عرشك ويقال بنية خطبة
الحور لان المصلي خاطب واكثركم ازواجا اكثركم صلاة
في الدنيا ويقال بنية الاعتذار من التقصير والاستغفار
من الذنوب لان الاعمال بالنيات ويقال بنية اني افعل
فعلا يشغل جميع اعضاي به ليغفر لي ببركته ويقال بنية
الغزو والحرب لان المصلي يحارب الشيطان ومن ذلك
سمي المحراب محرابا لانه موضع الحروب وقد اشتملت الصلاة
علي التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه فهو تايب الي
الله تعالي وهي عبادة فيها الحمد وفيها الصيام لان المصلي
لا ياكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها
الامر بالمعروف لانه امر نفسه بالمعروف وهو حضور
القلب وفيها ادا الواجبات وفيها النهي عن المنكر لانه
ينهي نفسه عن الوسوسة وفعل الشيطان وفيها المحافظة
علي حدود الله وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس
فمن صلي صلاة فقد دخل في قوله تعالي ان الله اشتري
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله ودخل في قوله التايبون العابدون الحامدون
السايحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والسايحون
الصايمون قال صلي الله عليه وسلم سياحة امتي
الصوم سماه الله سايحا لانه لا يحمل معه طعاما ولا شرابا

كالسايح في الارض **سوال** فاي شي يذكر عند كل ركن من
اركانها قال النيسابوري يذكر عند الاذان قوله
تعالي واستمع يوم ينادِ المنادي وعند التكبير يذكر
تعظيمه حيث يقول لمن الملك اليوم وعند رفع اليدين يذكر
قوله تعالي فاما من اوتي كتابه بيمينه وعند القيام يذكر
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وعند القراة يذكر
قوله اقرا كتابك وعند الركوع يذكر قوله ولو تري اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وعند السجود يذكر
قوله يوم يكشف عن ساق وعند السجود الثاني يذكر
قوله يوم يسحبون في النار علي وجوههم وعند التشهد
يذكر قوله وتري كل امة جاثية وعند السلام قوله صلي
الله عليه وسلم اخبارا عن الله عز وجل هولا الي الجنة
ولا ابالي وهولا الي النار ولا ابالي وعند الخروج من
المسجد يذكر قوله فريق في الجنة وفريق في السعير
سوال لم استحب الجهر في الليل دون النهار
قيل لان صلاة الليل في الاوقات المظلمة فاستحب الجهر
فيها ليعلم المار ان هاهنا جماعة تصلي ولان الكفار اذا
سمعوا القران لغوا فيه فامرنا بالجهر وقت اشتغالهم بالنوم
وترك الجهر في وقت حضورهم ليلا يلغوا فيه وانما استحب
الجهر في صلاة الجمعة والعيدين لحضور اهل البوادي والقري
كي يسمعونه فيتعلمونه **سوال** ما الحكمة في الجماعة
قيل

قبل لان المذنب اذا اعتذر من سيده بجمع الشفعا والمصلي
يعتذر ولان طالب الحاجة ياتي بالشفعا ليقضي حاجته ولان
الصلاة ضيافة ومايدة والكريم لا يضع المايدة الا لجماعة
كثيرة وايضا لتكون العبادة ظاهرة لله مكشوفة لتكون حجة
الله على خلقه ظاهرة وايضا لتكون شهادة المسلمين بعضهم
لبعض جايزة اذا راوهم يصلون وايضا لان عمل الواحد
لا قيمة له وانما القيمة للجماعة وايضا قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما اجتمع من المسلمين في جماعة اربعون رجلا
الا وفيهم رجل مغفور له اورده النيسابوري فاراد ان يغفر
لك ببركته وهذا هو السر في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يصلي عليه امة من الناس الا شفعوا فيه رواه
الطبراني في المعجم الكبير والامة من الناس اربعون
رجلا الى المائة والرهط من التسعة الى الاربعين والنفر
من ثلاثة الى تسع وايضا احب الله اجتماع المسلمين
وائتلافهم فامر بالجماعة في الصلوات الخمس والجمعة والاعياد
وبالموقف يوم عرفة لاهل الدنيا فشرع لاهل المحال جماعة
الخمس صلوات ولاهل البلد يوم الجمعة والعيدين ولاهل
الدنيا يوم عرفة ليتفقدوا من مرض فيعودوه ومن
غاب ومن مات فيصلوا عليه وايضا قالت الملايكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فالباري تعالى يفتح
ابواب السما عند اقامة الجماعات ليعلم الملايكة انهم على

فيها واثنين بخمس
وعشرين درجه

خلاف ذلك **سوال** ما معني قوله صلي الله عليه وسلم صلاة
الجماعة تزيد علي صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة قيل
لان التضعيف ينتهي الي سبع مائة ضعف والخمس والعشرون
والسبع والعشرون اذا ضرب احدهما في الاخر بلغ سبعماية
فسيق ذلك لبيان منتهي التضعيف وقيل بل اخبرهم اولا بخمس
وعشرين ثم بسبع وعشرين فكانت فيه البشاره مرتين
وادخال السرور علي القلب مرتين ابلغ من مرة فان
قيل لم كانت الحسنات سبعا وعشرين قيل لان الجماعة
ماخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان
وحده بعشر حسنات والعشر حسنات فيها واحدة
اصل والتسعة تضعيف بفضل الله فاذا جمعت التضعيفات
كانت سبعا وعشرين فيكتب لكل واحد ثم ان الله اعطي
ذلك لاثنين لقوله عليه وسلم الاثنان فما فوقهما جماعة
وقال الحليمي في المنهاج يحتمل انما فضلت صلاة
الجماعة على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لان كل
صلاة اقيمت في الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت
لا في الجماعة لان فرايض اليوم والليلة سبع عشرة
ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون ويحتمل
ان يكون ذلك اشارة الي ما فيها من الفوايد العايدة
علي المصلي من امنه من السهو عن بعض اركان الصلاة
ولما في الجمعة من اظهار شعاير الدين وما فيها من كثرة

العمل

العمل وانتظار الصلاة والمشي اليها والاجتماع على جماعة
المسلمين وتفقد احوالهم وافشا السلام بينهم وسوال
بعضهم عن بعض واذا اجتماعهم الى انشا المساجد وعمارة
مستنهدمها ونصب موذن وامام وتشبيه صلاتهم بالجمعة
التي هي الكمل الصلوات وايقاع الصلاة في اول الوقت
غالبا بخلاف المنفرد فانه يتكاسل فيوخر وربما فاته
الوقت وفي الجماعة غيظ للكفار اذا شهد واهتمام
المسلمين بامور دينهم وفيها تشبيه بالملايكة المقربين
حيث يقولون وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وفيها تشبيه صفوفهم بصفوف المجاهدين الذين قال
تعالى في حقهم ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص وفيها ان صلاة بعضهم وراء
بعض اخضع ومن التجبر ابعد ومن فوايدها انه
اذا دخل مع القوم من لا يحسن الصلاة تعلم منهم وصلى
بصلاتهم فيكون من هذا الوجه اعانة على البر وفيها ان بالاقتدا
بالامام يظهر الانقياد والطاعة ومنها ان القبلة
هي البيت وعنده كانت امامة جبريل بالنبي صلى الله عليه
وسلم ومعلوم ان المصلين جماعة حول البيت يمكنهم
استيفا جميع الجهات بخلاف المنفرد ومنها تسليم بعضهم
على بعض والامام يدعو لنفسه وللقوم وكل من القوم
يومن او يدعو لنفسه وللقوم ومنها تشبيه بالحج والصوم

لان المسلمين يحجون معا ويصومون معا فناسب ان يصلوا معا
وفي الجماعة اظهار الاحتياج الى غيره ليصلي معه فيتقوى
به وفي الجماعة تسبب في جهر الامام في بعض الصلوات
ولولا الجماعة لما حصل الجهر الذي هو زيادة في الخير
ومنها ان الجماعة نصرة حاضرة حتى لو وقع خوف حرس
بعضهم بعضا وصلاة الانفراد خذلان ووحشة فهذه
نحو السبعة وعشرين وجها واكثر قال النيسابوري وفي
الجماعات تذكر جمع القيامة وتشبيها بها كما قيل اجعلوا خروجكم
من منازلكم الى اعيادكم كخروجكم من قبوركم ولان الله
تعالى اراد ان يجليهم على الملائكة ويباهي بهم فامرهم في
الصلاة بالصفوف والندا والجماعات وفي الغزو بالطبول
وفي الحج بالجمال فشهرهم عند الطاعات وسترهم عند المعاصي
قال جعفر سبحان من ستر علينا القبائح ونشر منا
المدائح وقال عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر القبيح
سوال لم حط من صلاة الجمعة ركعتين قيل لان الناس
يسعون اليها من بعيد فارادوا ان يخفف عنهم التعب الذي
اصابهم ولان الجمعة عيد المساكين وصلاة العيد ركعتان
ولانه قيل ان الخطبتين بدل عن الركعتين سوال
لم قال اول الوقت رضوان الله وما في معنى ذلك قيل
قال بعضهم لم يقل اول الاوقات بل قال اول الوقت وعنى
به المغرب واوسطه الظهر والعصر والعشا واخره الصبح

حكاه

حكاه النيسابوري قال ويقال الوقت وقتان وقت الادا ووقت القضا فوقت الادا هو اول الوقت وهو رضوان الله واخر الوقت هو وقت القضا وهو عفو الله عمن قضا الصلاة خارج وقتها قال ويقال اول الوقت يعني في الازمان رضوان الله وهو وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم واوسطه اخر الزمان واخره عند الموت سوال لم شرع طول القراة في صلاة الصبح قيل لانك لما نمت واسترحت امرك بتطويل القراة واما شرع في الليل قصار المفصل لانه قد اجتمع عندها شغلان شغل الليل والنهار ولما تعشيت واسترحت ساعة امرك في العشا ان تقرا اكثر قال النيسابوري وشرعت النوافل تكملة للفرايض وتزيينا لها كما ان الجلا زينة للعروس قال وانواع السنن سبع سنة للبيان وهي بيان كيفية الشريعه وسنة للتحصين مثل ركعتي الفجر والمغرب وسنة للتزيين مثل تسبيح الركوع والسجود وسنة للتنظيف مثل خمسة في الراس وخمسة في البدن وسنة التاديب مثل كلوا بثلاثة اصابع وسنة الترغيب مثل قيام الليل وسنة نفعلها احيانا ونتركها احيانا كالتراويح سوال لم امرك بالماء والتراب قيل لان اصل ادم من التراب واصلك من الماء ولانهما اوسع شي في الارض وجودا فامرك بهما كيلا تتعذر الفعل انهما سوال لم خص الاعضا الاربعة بالوضوء قيل لان ادم عليه السلام توجه الي الشجرة بالوجه وتناول منها باليد ومشي اليها بالرجل

دوضع يده على راسه فامره بغسل هذه الاعضا الاربع ويقال
اكثر معاصي ابن ادم من هذه الاعضا الاربعة واغلب
الاعمال بها فامرها بغسلها تكفيرا للخطايا وقد جا في
الحديث ان العبد اذا اغتسل وجهه خرجت خطاياه حتى
تخرج من تحت اشفار عينيه وكذلك في بقية الاعضا قال
الليث ابو ري ويقال لان ادم لما اكل من الشجرة وبلغت
قوته الى الاعضا الاربعة فامره بغسلها ويقال لان هذه
الاعضا ظواهر فقال نق انت ظاهرك حتى انقي انا باطنك
ويقال امره بغسل هذه الاعضا شكرا لاغنا بها
من السجود للصنم وقيامها بين يديه ويقال لان هذه
الاعضا تجمع الدنيا فامره بتطهيرها لان نجاسه جمع الدنيا
اكثر من نجاسة الحدث ويقال لان العروس تزين وجهها
وهذه الاعضا الاربع دون سايرها فقال انت عروس
لانك خاطب الحور العين وقال الله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد حتى ازينكم في الدنيا واجليكم يوم القيمة
يقال في الدنيا الماطيب من لاطيب له وفي القيامة سيماهم
في وجوههم سوال لم امرنا بالختان قبل الطهارة من
البول لان البول يبقى في الكمرة والغلاف اذا لم يقطع
فيصيبه بنجس الثوب ويقال امر بذلك لانه وضع على
كل عضو عبادة وعلامة يعرف بها فوضع على القلب التوحيد
وعلى اللسان الشهادة وعلى الوجه الوضوء وعلى الجبين
السجدة

السجدة وعلي الراس المسح فوق الشعر وعلي الشفه قص
الشارب وعلي الاصابع تقليم الاظفار وعلي العانة حلقها
وعلي الابط نتفه كذلك علي الذكر الختان **سوال**
لم امر بغسل جميع البدن في الجنابة دون البول قيل لان تحت
كل شعرة جنابة وقيل لبريك ان تحت كل نعمة شدة وايضا
لان كل عضو من اعضايك وجد لذة التمتع فيجب لكل
عضو شكر وايضا لمخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون فامر
بالغسل لتخالفهم ولتوجه تعددهم ويقال انه لبس في
الجنة اغتسال ليزيهم قدر الجنة وايضا التمتع على وفاق
النفس والاغتسال على مخالفتها وخلاف الهوي واجب
ولان المني جاوز مياه المشركين في صلب ادم فقال
اغتسل منه لان زهومة مياه المشركين اصاب ماك وعند
الموت يغتسل لقوله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت
الا يجنب عند الموت اورده النسايي وقال بعض الاصحاب
القفال اختلفوا في معناه فقيل انه من شدة النزع الذي
نازل **سوال** الطهارة على كم وجه قال النيسابوري
على عشرة اوجه طهارة الفواد وهو صرفه عن ما دون الله
وطهارة العينين وهو روية المشاهدة وطهارة الصدر
وهو الرضي والقناعة وطهارة الروح وهو الحيا والهيبة
وطهارة البطن وهو اكل الحلال والعفة وطهارة البدن
وهو الورع والاجتهاد وطهارة المعصية وهي الحسرة والندا

وطهارة البدن وهو ترك الشهوات

مه

وطهارة اللسان وهي الذكر والاستغفار وطهارة التقصير
وهو خوف الخاتمة قال ابو يزيد منعت الحايض الصلاة لنجاستها
فكيف بنجاسة المعصية لكا انها ممنوعة عن الخدمة فمخوف ان
يكون العاصي ممنوعا عن المخدوم قال البيسا لوري النجاسات
عشرة نجاسة الكفر وطهارته بالاخلاص لقوله تعالى اوليك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ونجاسة الجهل وطهارته
العلم والقران قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم ونجاسة
الحرام والشبهة وطهارته بالصوم لقوله عليه السلام من
رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما ولهذا استحب تحري اكل
الحلال في رمضان ونجاسة المال وطهارته الصدقة والزكوة
لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها ونجاسة الحسد والحرص وطهارته بالفكر والعبر
لقوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة
ونجاسة الحيض وطهارته بالنقا والغسل والعلة فيه قوله
تعالى حتى يطهرن فاذا تطهرن ونجاسة الجنابة قوله
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا ونجاسة الحدث وطهارته
غسل الاعضا الاربعة ونجاسة المعصية وطهارته التوبة
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

سوال ما الحكمة في الصوم قيل فيه حكم منها قيل
امر بالصوم لاجل الاغنيا ليجوعوا فيعرفوا اقدار النعيم
فلا ينسون الفقرا وقيل ليوسف اتجوع وفي يدك خزاين

الارض

الارض قال ابي ان شبعت نسيت الجايع وقيل لئلا تستتبع به
النفس عن اكل الشبهات وغيرها وقيل امرنا بالصوم لنقف على حال
اهل النار حين يقولوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم ونعلم
شدة ما يصيبهم من الجوع سوال لم امرنا الله تعالى بشهر كامل
قيل ليكون مع الستة ايام من شوال بعدد ايام السنة لان الحسنة
بعشر امثالها وذلك عدل صيام الدهر وقيل امرنا بالصوم
كما امر ادم بالكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام لان العام
يشبعون ولا يجوعون قال الشاعر

فلو كانت الدنيا ثوابا لمحسن • اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهايم

وقيل لان الطبيب اذا كان حاذقا يامر المريض بالاحتما لتصفوا
عروقه فتنجع فيه الادوية كذلك امركم الله بالصوم لتصفى عروقكم
من المعصية فتنجع فيكم الرحمة وتصل اليكم الشدة لان الطاعة
اذا كثرت فيها الشدة فهي افضل وايضا في الجوع قهر المعوبة
واياسة الشيطان وبدو الحكمة وضيا القلب ورضي الرب
سوال ما حقيقة الصوم قال النيسابوري قال قوم الصوم
في اللغة هو الامساك والاستقامة كما يقال صام النهار وقيل
خيل صيام سوال لم اضاف الله تعالى الصوم اليه فقال الصوم
لي وانا اجزي به قيل لانه لا ريا فيه لانه لا يطلع عليه احد الا
الله تعالى فان الصوم سر والله عالم السر فالسر لعالم السر ويقال
ان ثمرة الشبع الشهوة وثمرة الجوع الحكمة والحكمة لله قال

النيسابوري ويقال معناه كل تقصير يقع في الطاعات فاغفره الا الصيام الا ترى ان ادم لما اكل من الشجرة صار بينه وبين جواره فراقا ولولا انه اكل يرجو الوصلة لما ارتفع ابدا وقال ابو سعيد الخراز اضافه الى نفسه لانه من اوصاف الصمدية لان الصمد الذي لا ياكل ولا يشرب وقال الجنيد رحمة الله عليه الصوم هو الامساك وانما اخص به الخواص من خلقي وهو فطام القلوب عن غير الله ~

سوال ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقا ربه • قيل ليس فرحته بالطعام والشراب ولكنه بتوفيق الله اياه بالصوم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا اي بتوفيقه اياي وايضا فرحته عند افطاره بانه صام بامره وافطر بامره فاجتمعت له طاعتان في طاعة واحدة وايضا فرحته عند فطره لقوله صلى الله عليه وسلم للصايم عند افطاره دعوة مستجابة

سوال المعاصي التي تحدث منه في رمضان كيف تقع منه والشياطين مصفدة قيل تصفد مردتهم دون سايرهم ولان عنده اثار وسوسة السابقة والنفس اماره

سوال ما فضل الصوم على غيره قال النيسابوري لان الصوم صابر لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال ولان الصوم انتها والانتها افضل من الايتمار لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

سوال لم امر الله تعالى في كفارة يوم بشهرين وعد

بحسنة

بحسنة عشرا فلم زاد ماله ونقص مالنا قال لانه لا ينظر الي قيمة
ثلاثة اشيا الخاتم والدابة والسيف بل انظر الي قيمة صاحبها
فالصوم لما كان مضافا الي الله تعالي صارت قيمته اكثر بخلاف
الحسنة التي اضافها اليك وايضا طالب بما لنفسه اكثر لاجل الفقير
حتي يطعم ستين مسكينا **سوال** لم اوجب اطعام ستين مسكينا
قيل لان ادم عليه السلام خلق من ستين نوعا من طبقات الارض
فامر باطعام ستين مسكينا من اولاد ادم لانه لا يخرج واحد
منهم عن هذه الستين نوعا **سوال** لم امر في الزكاة بخمسة
دراهم قيل لان السنة ثلثمائة وستون يوما وعشرة دراهم
ثلثمائة وستون حبة فقال اعطيتك مالا كثيرا وعمرا طويلا فاعط
كل يوم منها نصف حبة الي الفقير اعتقك من النار واطهرك
من الذنوب فالدرهم علي هذا ستة وثلاثون حبة ونصف
الحبة نصف وربع فلس واعلم ان كل عشرة دراهم سبعة
مثاقيل فكل مثقال درهم ونصف الاخروبة وسبع خروبه
سوال ما الحكمة في زكاة الفطر قيل لان الخلق في ضيافة
الله تعالي ولا يحسن بالكريم ان يخرج اضيافه الي السوال
ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم اغنوهم عن الطلب
في هذا اليوم وايضا يحتاج في قبول الصوم الي الشفعا
فامر بالصدقة علي المساكين ليشفعوا لك بقبول صومك فالزكاة
ترفع الصيام الي الله تعالي كما ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم ترفع الدعا والايمان يصعد بالاعمال **سوال** لم اضاف

الصدقة الي نفسه بلفظ القرض فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا قيل ذكر ذلك بلفظ القرض لتعلم انه مكافيك
لا محاله وايضا القرض لا يقع الا عند المحتاج فكانه ذكر
نفسه محتاجا الي صدقتك لتكمل المحبة ذكره النيسابوري قال
وايضا ذكر بلفظ القرض لبلا تمن علي الفقير وقال دفعت الي
لا اليه فلا تمن عليه وايضا انت تدفع الي وانا ادفع الي
الفقير لتستوجب انت مني الاجر وترتهن الفقير مني امتك
لا منتك سوال لم جعل ثواب الصدقة افضل من ثواب
ساير الاعمال قيل لان اعطا المال اشد علي القلب من ساير
الاعمال وكل عمل تجده اكثر فثوابه اكثر لقوله تعالي لن
تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وانشدوا
يا رجال الله هبوا ليس غير الله رب ان في القران حرف
وعلي البخلا صعب لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبوا
الا تري الي صلاة المريض والشيخ افضل ونفقة الشحيح
الصحيح افضل لكثرة محبته وايضا فان الفقير ليسر
بالنفقه وليس شي افضل من ادخال السرور علي قلب
المومن سوال ما معني قوله عليه السلام ويل
لمن غلب احاده اعشاره قيل الاحاد السيات لان كل سية
تكتب بواحدة والاعشار اصول الحسنات وتضاعيف الحسنات
فان الحسنة بعشر امثالها سوال ما الحكمة في تضعيف
الحسنات قال النيسابوري لبلا يفلس العبد اذا اجتمع

الخصا

المضما في طاعة بيدفع اليهم واحدة وتبقى له تسعة فمظالم
العباد توفي من اصول حسناته ولا توفي من التضعيفات
لانها فضل من الله وقد ذكر ذلك ايضا البيهقي في كتاب البعث
والنشور ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد
بل يدخرها للعبد فاذا ادخله الجنة اثابه بها اسيلة
في الحج سوال لم وضعها بواد غير ذي زرع قيل لئلا يتكل
من هناك على احد غير الله تعالى اذ ليس هناك ضياع ولا مال
ليكون التوكل اصح وايضا لئلا تستوطنه الجبابرة وايضا
لفضيلة الفقر ليقولوا لولا فضيلة الفقر لما افقر الله سكان
بيته وحرمه وايضا ليتفرغوا الى خدمته ولا يشتغلوا بزرع
ولا غيره وليكون ردا على الكاسبين وطالبي الرزق سوال
ما الحكمة في تجريد الناس في الاحرام قيل ليعلم ان بابه
على خلاف ابواب الملوك لان العادة جرت ان يتزينوا باللباس
الفاخرة اذا قصدوا ابواب المخلوق فاراد ان يكون فرقا
وايضا من اهدي الى الملوك ما ليس في خزائنهم يكون ارفع
قدرا وليس شي الا وهو في خزانة الله تعالى سوى الافتقار
فقال عز نفسك وافتقر الى اعطيك ما ليس لك اللهم
اغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك سوال
ما الحكمة في الوقوف بعرفة والمشعر الحرام دون الحرم
قال النيسابوري قال ذو النون المصري لان الكعبة
بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما قصده الوافدون

اوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه حتى يأذن لهم بالدخول
ثم اوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما نظر الى تضرعهم
امرهم بتقريب قربانهم وقضا تفثهم فلما فعلوه وحتهم نظفهم
من الذنوب ثم امرهم بزيارة بيته على الطهارة فلذلك
سمي طواف الزيارة سوال ما معنى الحج قال النيسابوري
قال بعضهم الحج حرفان الجيم جرم العبد والحا حلم الرب معناه جئت
بجرمي الى حلمك فاغفر لي سوال ما الحكمة في العدو
والهرولة قال النيسابوري سنة اشيا من افعال
المجانين التعري والصياح والهروله والرمي والحلق
فامر الحاج بهذه السنة ليسوي بينهم وبين المجانين والاشارة
فيه ان القلم مرفوع عن المجانين كذلك رفع القلم عن الحاج
والحكمة في رمي الجمار ان ابراهيم لما قصد ذبح اسماعيل
عليهما السلام عرض له الشيطان فقال ان هذا وسوسة
من الشيطان فامر بالرمي الى الشيطان فصارت سنة لاولاده
سوال ما معنى قوله الجمعة حج المساكين قيل لما
فيها من الاجتماع والفضيلة وقال الله تعالى في الحج فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله وقال في الجمعة فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال في الحج لتبتغوا
فضلا من ربكم وقال في الجمعة وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا والحج لا يجب الا في وقت خاص كذلك الجمعة ولان
الحج لا يجب الا على المستطيع وكذلك الجمعة ولان الجمعة الاجتماع
فيها

فيها واجب كما ان الاجتماع بعرفة واجب والدعا في الخطبة
واجب كما ان الدعا بعرفة وغيرها مطلوب وفي الجمعة
ثلاث خصال الاولي فيها ساعة لا يوافقها سايل الا اعطاه
الله مسالته الثانية من راح الي الجمعة في الساعة الاولي
كان كالمتصدق ببدنه الثالثة ان من حضر الخطبة وسمعها
واستمع لها وترك اللغو رحم لقوله تعالي واذا قري القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والمراد بالقران
الخطبة سميت قرانا لانه يتلي فيها القران سوال
لم امرنا بالاكل من الاضحيه قال بعضهم ليكون امنا لجميع
الخلق من الافات اذا اكل منها حكاه النيسابوري فلحومها
علي هذا اشفا ودوا قال وايضا امرنا بالاكل منها حتي
لا نذبح الاصنام وايضا ليكون فرقا بين المومن والكافر
لان الكافر يذبح ولا ياكل فقال للمومن اذبح وكل لتعلم
انه لا حاجة لك فيها ان هذه ذبيحة مومن وايضا امر
المومنين بالاكل ليعلم انه لا حاجة له فيها بل امرك بالذبح
لاجلك ولاجل الفقير سوال لم سميت عرفة عرفة
قال النيسابوري قال قوم العرف الطيب كما قال
تعالي ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي طيبها لهم فعلي هذا
يكون ذلك من باب تسمية السبب باسم المسبب لان عرفة
سبب لطيب الجنة اي لعرف الجنة وقيل لان ادم وحوا
تعارفا هناك وقيل لان جبريل علم ابراهيم مناسك الحج

فيها ويقال هناك يعرف بركة جماعة المسلمين لانه ليس للكفار
مع كثرتهم جمع مثل ما للمسلمين ومثلهم كالكلب والغنم ويقال
عرفة رفعة فمن قصده صار رفيعا ويقال من عرفه فله عرفه
اي معروفه كما قيل من قبل الحجر فله القبله اي الاقبال
من الله عليه ومن لم يقبله فلا قبلة له ويحتمل ان هذا الاسم
منقول من جملة صرح فيها بالفعل والمفعول والمعنى من وقف
عرفه الله ومن اتى باب الكريم عرفه سوال لم سمي
مقام ابراهيم مباركا قيل مباركا على من نزل فيه بهمته
وطلب الطريق الى ربه ويقال مباركا فيه للمغفرة والرحمة
سوال لم سمي البيت عتيقا قيل لشرفه وقيل لقدمه
لانه اول بيت وضع في الارض كما قال الله تعالى وقيل
لانه عتق من رق الجبابرة وقيل لانه يعتق زايره من
النار اسيلة في الجهاد سوال لم
امرنا بالغزو والقتال قال النبيا بودي ليبين شجاعة
امتنا وابصار امة محمد صلى الله عليه وسلم عقلا علما
يصلحون للغنيمه وساير الامم سفها لا يصلحون لذلك
قال الله تعالى لامتنا اولي باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون وقال عليه الصلاة والسلام من بدل دينه
فاقتلوه قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فجعل
الاحكام والحدود الينا ليكون اوجع للعدو سوال
متى اشترى الله من المومنين انفسهم واموالهم قيل كان ذلك

في

في صلب ادم وقيل بل هو في القدم وقيل يكون ذلك عند
خروج الغازي من عتبة بابه **اسبله** في البيع **سوال**
كيف جاز البيع مع العبيد قيل يجوز لله ما لا يجوز للعبد
والذي قيله النيسابوري وقيل لم يقع شرا افضل من هذا
لان الله اشتري واعطي الثمن الجنة والمبيع انفس المومنين
واموالهم والبايع المومنون **سوال** مع من كان هذا
الشري قال قوم مع ادم وانت داخل في هذا كما انه عرض
الامانة علي ادم وانت داخل في قبولها وقيل كان هذا
الشرا مع نفسه كرجل له طفل فيشتري شيا له من نفسه
فيكون بايعا ومشتريا ويقال عرض يوم الميثاق الف حرفه
علي ذرية ادم فاختار كل واحد حرفة وبقيت طايفة ولم
تختر شيا فقال الله تعالي لم لا تختاروا شيا قالوا نحن
ننتظر وعدك فقال الله لهم انا لكم من وراء تجارة كل
تاجر وهذا الشرا معه ويقال ان الله تعالي يعتق
الغازي ثم يشتريه ليكون ذلك الشرا مع الاحرار **سوال**
ما الفايده في الشرا قال لان السيد اذا احب عبدا واراد
ان ينبسط اليه قال بعني هذا او في الاصل هو له ويقال هذا
مع السجيه والحمايه ليدفع اطماع الشيطان عنهم ويقال
ان ابليس يدعي قبل الرهن لقوله تعالي كل نفس بما كسبت
رهينة فقال اشتريتك قبل ان رهنت نفسك ليكون الحكم
لي لا لك وقال صلي الله عليه وسلم لا يسوم الرجل علي سوم

اخيه ولا يعطب علي خطيته كذلك لا ينبغي لابليس ان يدخل علي
بيع الله وقيل ذكر لفظ الشرا ليسهل علي المومن الجهاد لان
تسليم المبيع اسهل من تسليم العارية **سوال** لم وقع
الشرا علي النفس والمال دون القلب قيل لان القلب اكثر
قيمة من الجنة لانه ينظر الحق وفيه المعرفة واشتري النفس
وهي كف من تراب الجنة قالت عايشة رضي الله عنها
ان الله تعالي لم يجعل لابدانكم ثمنا دون الجنة فلا تبيعوها
الا بها وايضا القلب ملك والنفس عبد فاشتري
العبد لا الملك ويقال اشتري النفس بالجنة والقلب
بالروية لان الروية اشرف من الجنة وباع اخوة يوسف
يوسف بثمن بخس واشتراك مولاك بجنته ثم قال
للملايكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما قال هم التايبون العابدون الي قوله وبشر المومنين
فسكتوا عن الجواب **اسيله في الحدود سوال**
لم قدمت الزانية في الذكر علي الزاني واخرت السارقة
في الذكر علي السارق حيث قال الله تعالي الزانية
والزاني وقال والسارق والسارقة قيل لان السرقة
تفعل بالقوة والرجل اقوي من المراة والزنا يفعل بالشهوة
والمراة اكثر شهوة من الرجل والمراة ادعي للرجل الي نفسها
منه اليها ولهذا الواجتمع جماعة علي امراة لم يقدروا عليها
الا بمرادها فان قيل قال الله تعالي وعصي ادم ربه

فغوي ولم

56

ولم يقل وعصت حوا مع انها اكلت قبل ادم ودعته الى الاكل قيل قال ابن الجوزي لان حوا لم تنتهك حرمة لادم وستر الحرم من الكرم فان قيل لم قطعت يد السارق دون غيرها قيل لانها باشرت الاخذ فقطعت فان قيل فهلا تقطع ذكر الزاني قيل لانه باشر الزنا قيل لان فيه قطع النسل ولان المباشرة في الزنا تقع ايضا بغير الذكر واللذة تحصل لجميع البدن فناسب ان يفرق الضرب على البدن لينال المشقة كما نال اللذة وقال النيسابوري انما قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذي بيد الغني وعاده يقال اخذ يد انسان فخذ وايضا سوال لم امر بالرجم للمحصن دون غيره لانه فعل فعل الحمير والكلاب والحمير والكلاب تضرب بالحجارة والخشب قال النيسابوري وقيل انه لما تزوج وامتثل امر الله تعالى وحصلت له الكرامة باجلاسه على الكراسي ونثر السكر عليه كذلك لما اخالف امر الله تعالى تحفر له حفيرة وتنثر الحجارة عليه ذكره ايضا النيسابوري والاصح انه لا يستحب الحفر للرجل وقال القرافي انما وجب الرجم على المحصن لانه لما تزوج ذاق طعم الغيرة وعلم مقدار ضررها فاقدامه على الزنا مع علمه بعظم قبحه وما يترتب عليه من الغيرة اوجبا عليه الرجم لانه فعل مع الناس ما لا يحب ان يفعل معه واما الذي لم يتزوج فلم يعرف مقدار الغيره فوجب عليه الجلد والتغريب

عام خاصه سوال ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة
الي ان الارقا لا يجلدون الا اذا تزوجوا لقوله تعالي فاذا
احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما علي المحصنات
من العذاب ومعني احصن تزوجن ومفهومه انهن اذا لم
يتزوجن لا يجب عليهن الحد والجواب ان ذلك انما
ياتي علي قراة من ضم الهمزة من احصن واما علي قراة
من فتح الهمزة فمعناه اسلمن وهذا قول الاكثرين
وعلي القراة الاخري فلا حجة في الاية لانه اوجب
عليهم الجلد مع الاحصان دون الرجم بالتزويج فلان لا يجب
عليهم اذا لم يتزوجن بطريق الاولي فالاية سيقت لنفي
الرجم عن الارقا وذلك مفهوم الموافقه سوال
فان قيل لم جلد البكر مائة جلدة قال النيسابوري
لان السنة ثلثماية وستون يوما يذهب منها في الحيض
كل شهر عشرة ايام فيكون مائة وعشرون وللنفاس
اربعون يوما يبقي مايتين لكل واحد من الزانيين مائة
علي عدد ايام الاستمتاع التي تسلم لهما ولا يشتغلان فيها
بالوطي الحلال قال ويقال لان الربع نسوة حلال
فيذهب من كل شهر خمسة ايام علي اوسط ايام الحيض
يبقي خمسة وعشرون يوما يكون للاربعة مائة يوم فاضربوه
مائة جلدة حيث لم يشتغل بالحلال عن الحرام قال
ولان السنة اثني عشر شهرا وفي كل شهر اربع جمعات

وكل

وكل شهر ثلاثون يوما وثلاثون ليلة وكل يوم وليلة
اربعة وعشرون ساعة فيكون جملته ماية فلما لم يشتغل في
جميع هذه المده بالحلال جلد ده ماية سوال
لم قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال لانه لا يرحم
لنفسه ولا اخاه اذا زنا بامراته فلا ترحموه وايضا هتك
ستر مومن وحرمته فلا ترحموه لان الحرمة والرحمة في
الحروف واحد فكانه قال رحمتي لاهل رحمتي وحرمتي
لاهل حرمتي فمن لا حرمة له فلا رحمة له سوال
لم امرنا بضرب الزاني على الظهر قيل لان الله تعالى وضع
الامانة على الظهر وهو ما الشهوه فضيعها اذ وضعها
في غير موضعها فاجلد واظهره سوال لم قال
تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين وقال في
جميع الاحوال استروا عليه قيل ليكون عبرة لساير
الخلق ويرتدع في المستقبل وايضا ليحفظوا عدد
الضرب والطايفة اثنان وقيل ثلاثة سوال
لم طلب في الاشهاد على الزنا اربعة دون غيره قيل
طلبا للستر وتقليلا لاقامة الحد ولان الزانيين اثنان
فاحتيج لكل واحد الى شاهدين فيكونان اربعة سوال
لم لم توخذ الدية من قاتل الخطا قيل لانه لم يتعمد
القتل بل اخطا فلا تقتلوه ولا تاخذوا الدية الا من
عاقلته كي لا يستاصل لانه لم يقصد استيصال غيره

اسيله في شرب الخمر سوال لم كان حد
الخمر اربعين قيل لان الخمر اذا شربها الانسان تبقي
في عظمه ولحمه اربعين يوما وهو معني قوله صلي الله عليه
وسلم شارب الخمر لا تقبل له صلاة اربعين يوما وبعد
الاربعين يوما تقبل صلاته لانه بعد الاربعين تذهب
عنه اثار الخمر سوال لم جاز ضرب الشارب ثمانين
قيل لان الشرب مظنة القذف فاقيمت المظنة مقام
المظنون قال علي كرم الله وجهه اري انه اذا سكر
هذي واذا هذي افتري قال النيسابوري وقال
بعضهم رايت رجلا سكرانا دخل مسجد النبي صلي
الله عليه وسلم فامر بضربه فكانوا اربعين رجلا
نضربه كل واحد ضربتين فكذلك صار حده ثمانين
اسيله في العيد بن سوال لم سمي عيدا ولم
استحب التزيين فيه وما الحكمة في العيد قال
النيسابوري اما حكمة العيد فلانه اراد تعليم الشكر
لانه في المشاهد واذا اعطي السيد خادمه نعمة فهو
يجمع الناس ليشكر سيده يقال اعطيناك الشهر
المبارك والليلة المباركة ليلة القدر فاجمع الناس
لتشكري في العيد وقيل لواحد ما العيد قال ما يرفع
الطفيليين ومعناه انه يغفر للطالح بالصالح وهم القوم
لا يشقي جليسهم وقال اخر مركب الكسالي تحملهم الي

طاعته وقال اخر جبل الضعفا يعتصمون به ليخرجهم الي
كرمه وايضا كل من عجز عن فتح باب سيده يجمع احبائه
كذلك المومن يطلب فتح باب الجنة فامره بجمع الاحبا
وايضا كل من نجا من محنة يزين نفسه ويزوره اصحابه
فالمومن يوم العيد نجا من محنة الصوم فيوم العيد يوم
الزينة والزياده وايضا الامرا يزينون خواصهم
ويخلعون عليهم كي يرهب منهم العدو ويرغب فيهم الغير
فالله تعالي يزين المومنين في السنة مرتين ويخلع
عليهم الكرامة ويطهرهم بالمغفرة واما تسميته عيدا
فقيل معناه عادوا الي ما كانوا عليه حين خرجوا من بطون
الامهات بغير ذنب وقيل عادوا من الطاعات الي
الطاعات وذلك ان الافطار طاعة كما ان الصوم طاعه
وقيل سمي عيدا لعود السرور بعوده وقيل لكثرة عوايد
الله فيه علي خلقه وقيل لعوده يعود السنين ويقال عادوا
الي الله بالامانة فعاد عليهم بالرحمة سوال ما معني
قوله صلي الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيهن احب
الي الله تعالي منه في عشر ذي الحجه هل يقتضي تفضيل العمل
فيها علي العمل في رمضان وقد ورد في رواية ان قيام
كل ليلة منها يعدل قيام ليلة القدر فقيل نعرض لفضيلة
تكون هذا العشر افضل من كل عشر من جميع السنة
حتي يكون افضل من كل عشر من شهر رمضان لظاهر

هذا الخبر قال ولا يعارض هذا ان رمضان افضل
الشهور وقال من صامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه واورده الحليمي في الشعب ان النبي صلى الله عليه
ان عشر رمضان
وسلم قال سيد الشهور رمضان افضل من ذي الحجة
فاذا قوبلت الجملة بالجملة وفضلت احدى الجملتين لا يلزم
تفضيل كل افراد الجملة الفاضلة على كل افراد الجملة المفضوله
وهذا كما ان جنس الصلاة افضل من جنس الصوم وصوم
يوم افضل من ركعتين بلا شك كما قاله النووي في شرح
المهذب وكما ان جنس البشر افضل من جنس الملايكة
لا يلزم منه تفضيل كل من احاد بني ادم على جبريل عليه
السلام والصواب الذي يجب اعتماده ان كل عشر قد
من رمضان افضل من عشر ذي الحجة لان الله تعالي اوجب
فيه الصوم والمواجب فضل على غيره وقد قال صلى
الله عليه وسلم عن الله تعالى وما تقرب المتقربون الي
بمثل اذا ما افترضت عليهم وقد روى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من افطر يوما من رمضان
بغير عذر لم يقض عنه وفي رواية لم يجز عنه صوم
الدهر رواه الامام احمد وقال النيسابوري في كتاب
اللطايف والحكم واما العشر فهو افضل الايام واحبها
الى الله تعالي بعد رمضان وهي التي ناجي بها موسى
ربه وفيها احرام جميع الخلق بالحج وقد ذكر الله العشر
في

في عشر ايات من القران قوله تعالى منها اربعة حرم وهي
في العشر وشاهد ومشهود وهو عرفة من الشهر وقوله
في ايام معلومات وقوله واتممناها بعشر وقوله فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقوله والفجر وليال عشر
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وقوله يوم الحج الاكبر
وقوله في ايام معدودات وقوله الحج اشهر معلومات ه
والصحيح ان المعدودات ايام التشريق ووجد ادم
التوبة في ايام العشر واسمعيل الفدا وهود النجاة
ومحمد الرسالة صلى الله عليه وسلم واصحابه المغفرة
والرضوان ونوح الاجابة وفتح الحديبية كان في
يوم العشر ونزول المغفرة قوله تعالى ليغفر لك الله
والنصرة كانت فيه والبشارة بفتح حنين واما الثلاثة
اشهر فرجب وشعبان ورمضان **سوال**
ما الحكمة في تفضيل الاوقات بعضها على بعض قيل ان
ساير الامم كان لهم عمر طويل وعمل كثير فاراد الله تعالى
ان تكون امتنا سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة
ليبقى لنا اعمالنا ويبارك لنا في اعمارنا لنسبق ساير الامم
فجعل رجب شهره وشعبان شهر رسوله ورمضان شهر
عباده كمصباح في زجاجة فالمشكاة رجب وهو شهر
الاستغفار وشعبان شهر الصلوات ورمضان شهر قراة
القران والحكمة في قوله رجب شهر الله اي اذ رجعت

الي بابي في رجب غفرت لك بلا شفيع وان رجعت في شعبان
احتجت الي شفاعة المصطفي وان رجعت في رمضان احتجت
الي شفاعة المومنين قال النيسابوري رحمه الله ويقال
معناه اغفر لك في رجب بلا شفيع واغفر لك في شعبان
وارضي عنك رسولي واغفر لك في رمضان واشفعك في
المومنين وجعل الله هذه الثلاثة اشهر كحا مرمة ثلاث
بيوت فيدخل العبد في اولها فيجلس ساعة حتي يعتاد
ثم يدخل البيت الثاني ثم يدخل البيت الثالث فيطهر نفسه
كذلك الاشهر الثلاثة وسماه رجبا لترجيب الاشجار
يقال ترجبت الاشجار اذا اورقت كذلك المومن يورق
بالطاعة في رجب وقيل رجب نهر في الجنة يشرب
منه صوام رجب وسمي شعبان لانه يتشعب منه خير
كثير لرمضان ويقال معناه شاع بان ورمضان رضي
الرحمن ولما مضي علي الخلق خمسة اشهر لم يكن فيها ايام
فواضل قد خلت عليهم الفترة والكلالة فجا الله بسبعة
اشهر متواليات اولها رجب شهره ثم شعبان شهر رسوله
ثم رمضان شهر عباده ثم شوال ثم ذي القعدة ثم ذو
الحجة اشهر الحج ثم المحرم شهر الانبيا وقال صلي الله
عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم
فاتاهم بالسبعة ليدركوا فيها ما فاتهم في الخمسة الاشهر
ويحبوا فيها ما اماتوا واما ايام التشريق فهي ايام الذكر
والتسبيح

والتسبيح والحكمة في وضع التكبير في هذه الايام
الخمس شيان احدهما ان هذه الايام ايام اكل وشرب
ويقال اي وجماع فلم يرد ان يخليها من الطاعة فقرنها بالذكر
والتكبير موافقة للخليل لانه لما راي الكبش نزل من السما
كبر الله تعالي وامرنا بالتكبير اقتدا به لنشاركه في ثوابه
واما يوم عاشورا فيوم فاضل قيل سمي عاشورا لان الاصل
عاش نورا فاسقط منه النون للتخفيف والمعني من عرف
حق هذا اليوم عاش نوره ويقال من عرف حقه يعيش
الي سنة في النور ويكون امره كله منورا ببركته ويقال
لان الله تعالي انزل عشرة اشيا علي عشرة انام في ذلك
اليوم وقيل انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عشر
معجزات اتت في ذلك اليوم فسمي عاشورا وقيل لان
الله ينظر الي امة محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات
بالرحمة في ذلك اليوم وقيل لان الله نجا عشرة انبيا من
المخاوف حكي ذلك كله النيسابوري قال واما ليلة
القدر فليلة فاضلة واسماوها اربعة ليلة البركة وليلة
القدر وليلة السلام وليلة الرحمة واعطى الله تعالي للامة
خمس ليال وفضلها ليلة القدر وليلة عاشورا وليلة الجايزة
وهي اخر ليلة من رمضان وليلة المزدلفة وسميت ليلة القدر
قيل لاكمال الطاعة فيها وقيل ليقدر الامور فيها وقيل لكثرة
قدرها عند الله تعالي وقيل لقدر امة محمد صلى الله عليه

عشر مرات وقيل لانه عليه السلام سمع من قراءة القرآن
في ذلك اليوم

وسلم في هذه الليلة وهي خير من الف شهر لا يكون فيها ليلة
القدر وقيل ملك داود اربعين سنة وسليمان اربعين سنة
فخيرا امتك في هذه الليلة اكثر من ملكهما الف شهر ويقال بقي
موسى في التيه اربعين سنة وغربة يوسف اربعين سنة
فثواب امتك في هذه الليلة خير من ثواب موسى ويوسف في
الف شهر ويقال بقي يحيى ابن ذكريا في الدنيا اربعين
سنة وبقي عيسى بعد نزوله اربعين سنة فتفضل امتك في هذه
الليلة اكثر من فضلهما الف شهر واما ليلة الجمعة فهي الليلة
الغرا وفيها وعد يعقوب عليه السلام الا استغفار لبنيه
بقوله سوف استغفر لكم ربي ويوم الجمعة سيد الايام وله
سبعة اسما يوم المزيد ويوم العيد واليوم الاغر واليوم
الازهر ويوم الزينة ويوم العروبة ويوم الجمعة
وفيه ستمائة الف عتيق من النار وفيه ساعة لا يحال
فيها بين الدعا وبين الرب وهو عيد اهل الجنة في الجنة
ينظر الى الرب على مقدار الذهاب الى الجمعة فمن اكثر
اكثر له ومن اقل اقل له سوال قوله صلى الله
عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة
عيني في الصلاة قال النيسابوري قال بعضهم معناه
لو حببت الي الدنيا لحببت الي هذه الثلاثة الا ترى انه
قال من دنياكم اضاف الدنيا اليهم وقال قوم معناه اوحبب
الي ونظيره في القران وتلك نعمة تمنها علي كمان الناس قالوا
حبب

معناه اوتلك نعمة تمنها

61

حبب الينا النسا والطيب فاجابهم وقال من جعلت قرة عينه
في الصلاة تحبب اليه النسا والطيب والدليل قوله صلى الله عليه
وسلم ولكن صاحبكم خليل الرحمن انتهى وعادة الناس يسالون
عن الثالثة فانه ذكر الطيب والنسا ولم يذكر الثالثة والجواب
على هذا التقدير ان الصلاة هي الثالثة ولا يلزم من كون الصلاة
محببة اليه ان تكون الثلاثة محببة اليه لانه سلب المحبة عن المجموع
ولا يلزم منه سلبها عن كل فرد فرد فالكل ليس محبوبا اليه
والبعض محبوب اليه ومن اثبت قال اما الطيب فانه يذكر
رايحة الجنة ويبعث الحرارة الغريزية وايضا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتطيب لقدوم الملايكة عليه والملايكة
تحب الطيب قيل ولما تزوج علي فاطمة امره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصرف ثلث مهرها في الطيب وكان صلى الله
عليه وسلم لا يدخل بيتا فيه كلب لقبح رايحة الكلب وكان
لا ياكل ثوما ويقول اني اناجي من لا تناجي يقول لبعض اصحابه
وايضا الطيب يقوي الباه والداعيه الى الجماع المودي
لتكثير النسل واما النسا فمعناه نسا امتي لبقا النسل
الى مكاثر بكم الامم قال النيسابوري وقيل المعنى حبب
الي امتي هذه الثلاث واضاف محبوبهم الى نفسه ويقال
المراد بالطيب الصوم لان خلوفه اطيب من ريح المسك وايضا
حب اختيار لا اضطرار لان الطيب لغذا الروح والنسا
لغذا النفس والصلاة لغذا السر قال الغزالي رحمه

الله حبب الي من دنياكم اي من عالم الشهادة وعالم الدنيا
يسمي عالم الملك وعالم الخلق وعالم الشهادة وعالم السموات
يسمي عالم الملكوت وعالم الامر وعالم الغيب سوال
ما معني قوله عليه السلام عن الله من طلبني وجدني قال
الجنيد رضي الله عنه من طلبني لنفسه بنفسه من عند نفسه
لا يجدني ومن طلبني مني بي من عندي وجدني وبالجملة
لا يوجد المولي بالطلب لانه موجود بلا طلب وقال داود
عليه السلام اين اجدك اذا طلبتك قال اخطات في اول
قدم رفعته لانك مطلوب غير طالب وقال رجل للشبلي
رحمه الله هل وجده احد فقال فهل فقده احد وقال من
طلبني بغيري فقدني ومن طلبني بي وجدني سوال
ما معني قوله صلي الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سنة قيل فيه دليل علي ان التفكر اعلا العبادات لان فعل
القلب اعلا من فعل النفس قال النيسابوري روي ان
المقداد ابن الاسود قال دخلت علي ابي هريرة رضي الله
عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت علي ابن عباس فسمعته
يقول قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبع
سنين ثم دخلت علي ابي بكر رضي الله عنه فسمعته يقول قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ١٠
سبعين سنة قال المقداد فدخلت علي رسول الله صلي الله
عليه

عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الي
فدعوتهم فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيماذا قال في
قوله تعالي ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية
قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سال ابن عباس عن تفكره
فقال تفكري في الموت وهول المطلع فقال تفكرك خير
من عبادة سبع سنين ثم قال لابي بكر كيف تفكرك قال تفكري
في النار وفي اهوالها واقول يارب اجعلني يوم القيامة
من العظم بحال تملا النار مني حتي يصدق وعدك ولا تعذب
امة محمد صلي الله عليه وسلم في النار فقال تفكرك خير من
عبادة سبعين سنة ثم قال اراف امتي بامتي ابو بكر
سوال في قوله صلي الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم ظاهر الخبر يوجب الشك وليس له شك ولا لابراهيم
لانه قال حين ساله اولم تومن قال بلي ولكن اردت ان انظر
هل اصلح للخلة ام لا فشكل المس المنافقين وبشر قلوب
المومنين بقوله بلي كذلك قال عليه السلام نحن احق
بالشك في انفسنا هل نصلح للمحبة ام لا وبذلك فسر قوله
تعالي فان كنت في شك اي من تقبلتك في شك قيل وقوله
تعالي ووجدك ضالا فهدي وعرفك وقيل طلب اي جاهلا
عن مرتبتك فهداك وعرفك وقيل طلب ابراهيم عليه السلام
الترقي من علم اليقين الي عين اليقين فاعطاه الله فوق
ذلك وهو حق اليقين والفرق بين علم اليقين وعين اليقين

ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار وعين اليقين مستفاد
من المشاهدة وحق اليقين يكون بالمعاينة والمباشره
وقال تعالي في حق الكفار ثم لترونها عين اليقين ولما
دخلوها وباشروا اعذ ابها قال تعالي فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فامر الله ابراهيم صلي الله عليه
وسلم ان ياخذ اربعة من الطير ويقطعهن ويفرقهن ويدعوهن
ليحصل له علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين هذا وهو اعلا
المقامات فان قال قايل ما معني قول علي رضي الله عنه لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا قيل قال الشيخ عز الدين ما ازددت
يقينا بالايمان بها وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل
والهيات ما لم يحط به قبل ذلك وقد نبه ابراهيم الخليل
عليه السلام لما راي كيفية الاحيا لم يزدد يقينا بالايمان لقدرة
الله علي الاحيا وان كان قد وقف من كيفية الاحيا علي ما لم
يقف عليه مع الايمان به كمن راي بنا عجيبا وشيا غريبا فانه
يعلم ان له صانعا ولذا لم يعلم كيفية البنا والتصنع وطلب
ان ينظر الي كيفية البنا فانه لا يزداد يقينا بان البنا صدر من
صانع قادر ولم يرد بقوله ولكن ليطمين قلبي بانك قادر
علي ذلك وانما المراد ليسكن قلبي من شدة تطلبه لهذه الكيفية
وقيل لانه لما بشر بالخلة طلب ان تخرق له العادة من طلب
كيفية الاحيا حتي يسكن قلبه الي اتخاذه خليلا فان العادة
لا تخرق الا للخليل كريم علي الله فلما اجيب الي ذلك سكن قلبه

الا ان نعلته انتهت الي حد تخرق العاده فيها بد عايه صلي الله عليه
وسلم سوال مامعني قوله صلي الله عليه وسلم الكافر
ياكل في سبعة امعا قيل المعني ان المومن همته الاخره
والمهموم يقل اكله والكافر همته الدنيا فهو ياكل بسبع شهوات
والمراد بالسبع المبالغة في كثرة الاكل وقيل المراد
بالاكل التبسط في الدنيا في انواع الملبس والمطعم والمشرب ب
والمنكح والمسكن والمركب واقتنا الاموال فالكافر
يتبسط في هذه السبعة والمومن يقتصر علي قدر الحاجة
منها وقيل المراد ان المومن اذا اكل اكل قدر الشبع
الشرعي وهو ثلث البطن كما قال النبي صلي الله عليه
وسلم يحسب ابن ادم لقيمات يقمن بها صلبه فان كان
ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال
صلي الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين فالثلث
طعام الواحد اذا قسم بين اثنين كفي كل واحد السدس
فالمومن يكفيه سدس بطنه ويستحب للاكل اذا اكل ان يبقي
فضلة من طعامه فيسلم له سبع بطنه تقريبا وفيه الكفا بة
واليه الاشاره بقوله صلي الله عليه وسلم لقيمات يقمن بها
صلبه واما الكافر فانه ياكل ملا بطنه فحصل انه ياكل في
سبعة امعا فانه ياكل سبعة اضعاف المومن وان كان
المومن ياكل سبع ما ياكل الكافر ذكر ذلك الكلاباذي وقيل
هو خاص في رجل كان اسمه جهجاه ابن سعد الغفاري كان

بكثرة الاكل في كفره فلما اسلم اقل الاكل فمدحه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك قال البيساپوري ويقال للمومن
معا واحد وللكافر سبعة امعا احدها جزء طبع وستة حرص
فالمومن ياكل بالطبع لا بالحرص والكافر ياكل بالطبع والحرص
سوال في حديث عثمان رضي الله عنه انه دعا بوضوء
فافرغ على يديه من انائه فغسلهما ثلاث مرات ثم ادخل
يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل
وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل
كلتي رجليه ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا
ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وفي رواية لمسلم من توضا نحو وضوئي
هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من ذنبه لم قال نحو وضوئي هذا ولم يقل مثل وضوئي هذا
وهل بين المثل والنحو فرق والجواب انما قال
صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لوجوه الاول
لانه صلى الله عليه وسلم رتب حصول الثواب على الاتيان
بوضوء يقارب وضوءه ولم يشترط في الحصول الاتيان
بمثل ذلك الوضوء لتيسير ذلك على الامة والتوسعة عليهم
في ابواب الفضل ويقرب منه قوله صلى الله عليه وسلم سددوا
وقاربوا اي انكم لن تستطيعوا الاتيان بما امركم به فقاربوا

الاتيان

62

الاتيان بمثله والذي يقرب من التثنية هو النحو الثاني انه صلى
الله عليه وسلم انما قال نحو وضوي ولم يقل مثل وضوي لان
احدا من الامة لا يستطيع ان ياتي بمثل العبادة التي اتى
بها النبي صلى الله عليه وسلم في صفاتها الكاملة من الاخلاص
وحضور القلب والخشوع والمراقبة وحسن الادا اشار الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واشدكم له خشية وقد
قيل في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك لان عبادته
صلى الله عليه وسلم مقطوع بقبولها وقيل لان فرايضه
لا تكمل من نوافله لكمالها وعدم نقصها بخلاف الامة فان
النوافل تجبر ما يقع في فرايضها من الخلل الثالث
لابد في حصول ذلك من مراعاة النحو فياتي بوضوء يقارب
ذلك الفعل ولا ياتي به بعيدا عنه لان مدلول النحو القصد
ونحا اذا قصد ونحا نحوه اي قصد قصده الرابع وهو موقوف
على مقدمة وهي ان المثلين بينهما تغاير بالذات واتحاد
في العوارض والصفات لان المثلين هما اللذان يثبت لكل
واحد منهما ما يستحيل على الاخر وقد تطلق المماثلة ويراد
بها التساوي في بعض الوجوه مجازا لا حقيقة ويدل
عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد الى قوله
فجزاء مثل ما قتل من النعم فانهم لم يعتبروا في الجزاء المماثلة
من كل وجه لانه صلى الله عليه وسلم اوجب في الضبع كبشا
من الغنم وحكم الصحابة رضي الله عنهم في النعامة ببدنه

انما قال ذلك لانه علم ان الاحد

فيثبت لكل واحد منهما ما يستحيل على الاخر

وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفره
مع ان هذه الحيوانات ليست مماثلة في جميع الصفات بل
اكتفوا بالشبه الواحد حتى حكموا في الحمام بشاه لانها تشبهه
في عب الما وظاهر الاية يقتضي ايجاب الجزا المثل الصيد لا للصيد
لقوله فجزا مثل ما قتل من النعم ومن المعلوم ان الجزا واجب
للصيد لا لمثل الصيد وقد اشكل ذلك على مثل الواحدي فادعي
ان مثل زايده وان المعني فجزا ما قتل ووجهه الزمخشري
لان اصله فجزا مثل ما قتل اي يدفع مثل ما قتل بنصب مثل علي
انه معمول المصدر والمعني فعليه ان يجزي مثل ما قتل اي
يدفع مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الي مثل كما تقول عجبت من ضرب
زيدا ثم من ضرب زيد ويجوز ان يراد بالجزا القيمة ويكون المعني
فعليه قيمة مثل المقتول وجبت قيمة مثل المقتول ان كان له مثل
النعم لانه اذا وجبت قيمة المثل وجبت قيمته مماثلة وهو الصيد
لانه قد سبق ان المثلين هما اللذان يثبت لكل منهما ما يثبت
للاخر وعلى هذا يقوي مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالي
فانه اعتبر قيمة الصيد فان بلغت قيمته ثمن هدي يتخير بين
ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري
بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين يوما هذا الكلام على قراة الجمهور
وقرا فجزا مثل ما قتل برفع الجزا والمثل قال الزجاج
فالمثل علي هذا نعت للجزا اي فعليه جزا مماثل لما قتل ويكون ذلك
الجزا من النعم وجوز الزجاج ان يرفع جزا علي الابتدا ويكون
مثل

مثل ما قتل خبر له والمعنى فجزا ذلك الفعل مثل ما قتل قال الزمخشري
وقرا عبد الله فجزاوه مثل ما قتل وقرا محمد ابن مقاتل فجزا مثل
ما قتل نصبهما بمعنى فليجزجوا مثل ما قتل وتحتمل على قراة الجرانه
تعالى انما اوجب جزا المثل لان الصيد المقتول نجس لانه ميتة
ولا قيمة له الا بفرضه حيا وقد يعدم الصيد فلا يمكن تقويمه حالة
الادا فاعتبر جزا المثل لانه يوجد اي وقت طلبه واما قوله
تعالى ليس كمثله شي فقد اكثر العلما فيه قال ابو علي
في المصابيح والذي عندنا والله اعلم انه لا مثال له ولا ما يقاربه
في المماثله لانه نفي التشبيه به ثم نفي المشبه عما يشبهه فكانه
قال لا يشبهه شيا شبها بعيدا ولا قريبا ولما كان التشبيه
في الشاهد يصح من طريقين احدهما انه يشبه به شي في
افعاله وهو اقرب الشبهين الثاني انه يشبه في ذاته
وهو ابعد الشبهين لان الذوات متغايره ونحوا منه
انهم اذا ارادوا التشبيه اللاحق المقارب يقولون
هو كزيد فاذا ارادوا ابعد منه قالوا كانه زيد ومنه
قوله تعالى عن بلقيس كانه هو وقول ابي ذويبه
فوالله لا القى بزعم كطفله تشبيه ما دام الحمام ينوح
اي لا القى احدا يشبهه ولا شبها بعيدا فظهر بذلك
ان قوله تعالى ليس كمثله شي ابلغ في نفي التشبيه
والمثل من ليس مثله شي وابلغ من ليس كهو شي وذكر
الزمخشري كلاما حاصله انهم اذا قصدوا المبالغه في اثبات

شي لشي او نفيه عنه اثبتوه لمثله او نفوه عنه لانهم اذا اثبتوه
او نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه وسلكوه به مسلك الكناية تسمية للشي باسم
غيره مبالغة قال ومثل ذلك قوله للعربي العرب لا تخفر
الذمم فانه ابلغ من قولك انت لا تخفر الذمم واذا قصدوا
نفي البخل عن انسان قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عنه وهم
يريدون نفيه عن ذاته قصدا للمبالغة واذا
علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شي
وبين قوله ليس كمثله شي الا ما تعطيه الكناية من فايدتها
وكانهما عبارات معقبات على معنى واحد وهي نفي المماثلة
عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان معناه
انه جواد من غير تصور يد ويداه نعمتاه على خلقه في الدنيا
والاخرة فلما استعملوا اليد فيمن لا يد له كذلك استعملوا المثل
فيمن لا مثل له ثم قال ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت
للتاكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يوثفين ومن قال
فاصبحت مثل كعصف ماكول قال ابو علي في المصابيح والبيت
الاول انشده سيبويه وهو من اقبح الضرورات ومثله
لا يرد في اجل رتب البلاغة وقال بعضهم ان مثل
وقع هاهنا صلة لان مثل بمعنى مثيل يقول مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبه وشبيه وشبه بمعنى شبه وبدل بمعنى بدل
لكن لكن مثل بمعنى مثل والمثل الوصف ومنه قوله تعالى ولله المثل
الاعلى

66

الاعلى اي الوصف الاعلى في السموات والارض وقيل الكاف
وصلة ومثل اصلية والمعنى ليس كهو شيء حكاه البغوي رحمه الله
تعالى وقال بعضهم لا زياده والنفي وارد على مثل
المثل واذا ورد النفي على مثل المثل لزم منه نفي المثل فانه
يثبت لكل من المثلين ما يثبت للاخر كما سبق فان قيل
فاذا لزم من نفي المثل نفي مثله فيلزم نفي الباري تعالى وهو
محال قيل سلب مثله سبحانه ليس على جهة الحقيقة بل هو
على سبيل العرض اي لو كان له مثل لكان منتفيا وايضا
السالبه البسيطة لا تستلزم وجود الموضوع لانك اذا قلت
ليس زيد بقايم او زيد ليس بقايم صدق ذلك على وجود
زيد وسلب القيام عنه وصدق حيث لا يوجد زيد بالكليه
ولهذا كانت اعم من الموجبة المعدولة المحمول كقولك زيد
هو ليس بكاتب فانها تستلزم وجود الموضوع قيل ولهذا
لا يصح قولك شريك الباري هو ليس بموجود ويصدق
قولك شريك الباري ليس هو بموجود لانك في الاول اثبت
ثم سلبت وفي الثاني سلبت ومتى تقدم حرف السلب
على الرابطه وهو الضمير كانت القضية سالبة وان تاخر
عن الرابطة كانت القضية موجبة معدوله وهذا معنى
دقيق فتامله ويظهر في الاية جواب اخر لم يذكروه وهو
ان اوصاف الذم والنقص اذا قصد سلبها عن احد
فالاولى من جملة الادب عدم استنادها اليه في مقام

الشرف ولا يسند المناسب الملايم لان فيه ايهام اسناد الوصف
اليه ثم سلبه عنه ولهذا كان قولك الكريم مثلك لا يبخل احسن
من قولكا انت لا تبخل لان فيه ايهام اسناد البخل اليه ثم
سلبه عنه لما علم ان السلب مسبوق بالايجاب وما نوهمه
فلذلك قال تعالى ليس كمثله شي ولم يقل ليس كالله شي
فسلب المثل عن مماثل على سبيل العرض ولا حقيقة لذلك
المماثل فانتفى عنه المثل سبحانه بطريق اللازم كما علم فيما
سبق فيظهر لمجموع الابنيين ان المثل يطلق ويستعمل مجازا في
غيرما وضع له ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول مع ان السامع لا يجيبا
الموذن برفع صوته والا كان يكون موذنا بل ياتي بمثل قوله
دون صفة قوله على ان هذا الحديث عام مخصوص عند
الجمهور فانه لا ياتي فيه في الحيعلتين بل يقول لا حول ولا
قوة الا بالله وقيل يقول ذلك ايضا وقيل يجمع بينهما حكاه
الشيخ علاي الدين مغلطاي في شرح البخاري فظهر ايضا
بهذا الحديث ان لفظ المثل يطلق على المساوي في بعض
الوجوه واذا ثبت ذلك في مثل فهي النحو من باب اولى الخامس
انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوي ولم يقل مثل
وضوي لان افعال المكلفين متغايرة كتغاير الذوات فالمثلية
فيها لا تتحقق لقوله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم
ومن جملة ايات الله عز وجل اختلاف افعالنا ايضا حتى ان
الشخص

الشخص الواحد لا يماثل فعله اليوم فعله بالامس وقوله
صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم قام فصلى
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رتب
المغفرة على ثلاثة شروط الاول الاتيان بنحو وضوئه ومراعاة
الكيفية المذكورة من تثليث الغسل في الاعضا والاتيان
بغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق فان نقص عن ذلك
او ترك هذه السنن واتى بواجبات الوضوء احتمل حصول
الثواب وحصول المغفرة لان من اتى بالواجب فقد اتى
بنحو فعله فيصدق عليه هذا اذا توضا مرة ثم صلى غفر له ويحتمل
منع الحصول لتفريطه في السنة بترك الاتيان بكل ما فعله
ولو زاد في الوضوء فغسل اربع مرات او اسرف في الماء من
غير حاجة فالمتجه عدم الحصول لانه زاد على النحو وعلا في
الدين وعد من المسرفين وقد حكى الدارمي في الاستذكار
قولا انه لا يصح وضوءه كمن زاد في الصلاة ركوعا او سجودا
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا
فهو رد الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى
فيه دليل على اشتراط الصلاة من قيام وهذه الرواية
في مسلم ايضا فلو صلى من قعود لم يحصل هذا الثواب
المرتب لاخلاله بالقيام الثالث انه لو صلى ركعة
واحدة لم يحصل له ذلك لان الاجر اذا رتب على درهمين
لم يحصل على درهم ولو زاد على ركعتين فصلى اربع ركعات

اوثلاثا فالظاهر الحصول لانه قد اتى بالركعتين وزيادة
ولم يبين في الحديث ماذا ينوي بالركعتين وقد قيل ينوي بهما سنة الوضوء لحديث بلال المخرج في الصحيح انه كلما
بهما سنة الوضوء لحديث بلال المخرج في الصحيح انه لا مىى
توضا صلى وقال انه ارجا عمل له قال النووي
في شرح صحيح مسلم في هذا الحديث دليل على استحباب
ركعتين واكثر عقب الوضوء وهو سنة قال قال اصحابنا
وتفعل هذه الصلاة في اوقات النهي وغيرها لان لها
سببا قال ولو صلى فريضة او نافلة مقصودة حصلت
هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بصلاة ركعتين انتهي
ولو توضا واحرم باربع ركعات ثم سهى في ركعتين وحضر
قلبه في ركعتين ثم سلم فظاهر الحديث حصول هذا الثواب
لانه صدق عليه انه صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه وهل
يستحب في هاتين الركعتين التطويل ام الاسراع المتجه
استحباب الاسراع تعجيلا لحصول المغفرة ولانه قد يموت
قبل اكمالهما اذا طولها وروي ابو هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم من الليل فليفتتح
صلاته بركعتين خفيفتين وقد ذكروا له معنيين احدهما
الاسراع والمبادرة الى حل عقد الشيطان بما ورد في قوله
صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية احدكم اذا هو
نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد
فان هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت
عقدة

عقدة فان صلى ركعتين انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي رواية ابن
ماجه يعقد الشيطان في حبل على قافية احدكم والحبل هنا
مجاز ولطوله مناسبة لقوله عليك ليل طويل قال بعض
اشياخنا والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هو نام النوم
عن صلاة العشا لان من صلى العشا ثم نام لا يصبح خبيث
النفس وانما يصبح خبيثا اذا ترك الواجب والثاني انه اذا
قام من الليل وشرع في الصلاة فربما تثبت عنده بقايا نوم
وشواغل فاذا صلى ركعتين حصل له ادمان على الطاعة واقبال
على العبادة وقال الحليمي ولهذه الحكمة قدمت النوافل
على الفرايض وعلى المعنيين يستحب الاسراع في ركعتي الفجر
والتطويل في صلاة الصبح ويقرب من المعنى الاول
اقوال حكاها بعض العلما في ان الاتيان بكلمة الشهادة هل
يستحب فيها المد ام الاسراع قيل يستحب المد فيقول لا اله
الا الله بالمد وقد ورد من قال لا اله الا الله مادا بها صوته
وقال صلى الله عليه وسلم يغفر للموذن مد اصوته
وفي رواية لاحمد رضي الله عنه مد صوته والمراد بمدى
الصوت الموضع الذي ينتهي اليه صوته ومدي الشي نهايته
والقول الثاني انه يستحب القصر مخافة ان يموت قبل اكمالها
فيكون كافرا وان كان مسلما استحب له المد كالموذن وقوله
صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى ركعتين فيه دليل على اشتراط

الصلاة لكنه معارض بما رواه الترمذي ورواه الامام
احمد وزاد فان صلي كانت صلاته نافلة وفيه دليل علي انه لابد
ان يترك الوسوسة في اول صلاته وينبغي ان ياتي بالصلاة عقب
الوضوء ليتصل الوسيلة بالمتوسل اليه فان قيل لم قال
صلي الله عليه وسلم ثم قام فصلي فاتي بثم في الاول وبالفا
في الثاني قلت لان الصلاة لا تقع في موضع الوضوء ولا
تفعل الا في مكان اخر غالبا فلا بد من مهلة في الزمان يمكنه
المشي فيها الي موضع الصلاة المهيا لها فلذلك اتي بثم
واذا قام الي الصلاة استحب التحرم عقيب القيام وترك
الوسوسة عند التكبير وهذا سر لطيف فاعرفه الرابع
قوله صلي الله عليه وسلم لا يحدث فيهما نفسه اعلم
ان الغزالي رحمه الله قد ذكر في كتاب الجواهر ان النفس
والروح والعقل بمعني واحد قال وهو السر الرباني
الذي يمتاز به نوع الانسان وهو الذي يحصل به الادراك
ويفهم به الخطاب وللناس في هذا اختلاف كثير والذي
يترجح ويقرب ان الانسان له نفسان نفس حيوانية ونفس
روحانية فالنفس الحيوانية لا تفارقه الا بالموت والنفس
الروحانية التي هي من امر الله تعالي فيها يتصور وبها
يعقل وهي التي يتوجه لها الخطاب وهي التي تفارق
الانسان عند النوم واليها الاشارة بقوله تعالي الله
يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والمعني

ان الله تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم ثم انه تعالى
اذا اراد الحياة للنايم رد عليه روحه فاستيقظ واذا اقضى عليه
الموت امسك روحه فلم يستيقظ ويموت وهو معنى قوله تعالى
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
مسمى واما الروح الحيوانية فلا تفارق الانسان بالنوم
ولهذا يتحرك النايم ويتنفس وحرارة جسمه باقية واذا
مات فارقه جميع ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحدث
فيهما نفسه المراد النفس الروحانية وهو مجاز التجريد لانه
جرد من نفسه نفسا وخاطبها نظير قوله تعالى يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها والانفس ثلاثة نفس مطمينة قال
تعالى يا ايتها النفس المطمينة ونفس لوامة قال تعالى
ولا اقسم بالنفس اللوامة ونفس امارة بالسوء في قوله
تعالى ان النفس لامارة بالسوء واختلف في ان حقايقها مختلفة
او ان الحقيقة واحدة وان هذه اوصاف وعوارض واختاره
الطوفي في اسرار التنزيل لان النفس الكافرة قد تصير
مومنة ولو كانت الذات مختلفة لم تتغير والنفس الامارة قد
تصير لوامة وهي التي تلوم نفسها على فعل المعصية والامارة
قد تزيد في الطاعة حتى تصير مطمينة واعلم ان المعنى
المواصل الى القلب تارة يكون لخطاب الله تعالى وخطابه
كلامه وكلام الله تعالى يباين كلام البشر من ثلاثة اوجه
احدها انه يسمع من غير حرف ولا صوت وبذلك سمعه موسى

عليه السلام الثاني انه لا تقطيع فيه ولا تنفس لانه لا يكون من
جارحه الثالث انه لا يسمع بالاذن وحدها بل يسمع به
بساير البدن من ساير الجهات وتحصل اللذة بسماعه لانه تعالي
ليس في جهة وبذلك سمعه موسي عليه السلام وقد يكون المعني
الواصل للقلب من جهة الملك وقد يكون من جهة الشيطان
فاول ما يحدث في القلب الغفلة فان ايقظه الله والا
صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها
الله والا صارت عزمة فان محاه الله بالتوبة والا وقعت
المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا وقعت قسوة فان انهاه
الله والا صارت طبعا وربنا قال الله تعالي كلا بل ران
علي قلوبهم ما كانوا يكسبون قاله الشيخ عبد العزيز
العبريني قال وانما تحصل القسوه من متابعة
دواعي الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان والذي
يخطر في القلب ان كان باعثا علي الخير فهو من جهة الملك
ويسمي الهاما وان كان باعثا علي الشر فهو من جهة الملك و
ويسمي وسوسة فالخاطر معفو عنه بالاجماع واذا خطر
في قلب الشخص الزنا او السرقة او فعل معصية فتارة يعرض
الانسان عنه وتارة يهم بفعله فاذا هم بفعله فتارة يعزم
عليه ويصمم وتارة يحل عنه عزمه وينصرف عنه همته فاذا
صرف عنه همته ولم يعزم لم يواخذ وان عزم علي الفعل
وصمم ولم يفعل فقد اختلفوا في تاثيمه فقيل لا اثم عليه لقوله

صلي

صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به نفسها
ما لم تتكلم او تعمل به وهذا لم يتكلم ولم يعمل به الى الان والصحيح
انه ياثم بالتصميم والعزم على الفعل كما ياثم المصر على فعل المعصية
ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا في القاتل فما بال
المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فانظر كيف دخل
النار بالحرص على القتل وان لم يقتل واجاب الاول عن
هذا بانه انما اثم لانه قد عمل بما صمم عليه فانه شهر السلاح على
اخيه فدخل في قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يتكلم به او يعمل به
فيكون اثما بذلك وبنوا على هذا الخلاف ما لو اشترى سلاحا
للتجارة ثم قصد امساكه لقطع الطريق فان قلنا لا ياثم
بالتصميم سقطت عنه زكاة التجاره كما لو نوى امساكه للقنيه
وان قلنا ياثم لم ينقطع حول التجارة ذكر ذلك في الكفاية
اذا علمت ذلك فالمصلي اذا خطر بقلبه خاطر وصرف عنه همته
واشتغل بالصلاة لم يواخذ بذلك ولا يكون ذلك قادحا في
حصول هذا الاجر ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ثم
لا يحدث فيهما نفسه وانما تحدث نفسه وهو لا يحبها ولا يحدثها
ويصرف همه عنها لم يضره ذلك وقد قال في شرح مسلم ان
حديث النفس معفو عنه كما ذكرت لك ذلك وان حدثته
نفسه ثم طاوعها وحدثها نظر ان كان ذلك مما يتعلق بامور الاخرة
لم يضره ذلك ولم تفت عليه هذه الفضيلة كذا قاله الشيخ

تقي الدين في شرح العمدة قال وروي عن عمر رضي الله
عنه انه قال اني لاجهز الجيش وانا في الصلاة وما ذكره محمول
على ما اذا لم يتسع معه الوقت لتجهيز الجيش وتدبير امره خارج
الصلاة فان اتسع كان ذلك قادحا لان المصلي مامور بتدبر
القران واستحضار افعالها وهذا مما يشوش فكره فيها وليس
الاشتغال بكل عبادة مطلوبا في الصلاة ولهذا انكره قراة
القران في الركوع والسجود ويكره للمصلي ان يستمع لقراة غير
امامه وذكر النيسابوري في كتاب المعاني والحكم الصلاة
اربعة اشيا حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس
والشهود بالقلب والخضوع بالاركان والخشوع بالنفس فمن لم يحضر
بالنفس فهو ساهي ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع
بالاركان فهو واهي ومن لم يخشع بالسر فهو مضاهي ثم قال
باي شي يدخل المصلي في الصلاة فقيل بنية المناجاة مع الرب
وقيل بنية ان الحجاج يطوفون حول بيتك وانا اطوف بقلبي
حول عرشك ويقال بنية خطبة الحور العين لان المصلي خاطب
قال صلى الله عليه وسلم المصلي خاطب واكثركم ازواجا
في الجنة اكثركم صلاة في الدنيا ويقال بنية الاعتذار
من التقصير والاستغفار من الذنوب لان الاعمال بالنيات
ويقال بنية الي افعل فعلا تشتغل به جميع اعضاي ثم لتغفر لي
ببركته واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه ويقال بنية الغزو والحرب لان المصلي
محارب

يحارب الشيطان ومن ذلك سمي المحراب محرابا لانه موضع
الحرب وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من
ابن ادم مجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وفي الصحيح
انه ياتي الانسان في الصلاة فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى
لايدري الرجل كم صلى وقوله صلى الله عليه وسلم انه يجري
من ابن ادم مجري الدم قال الغزالي ان المراد وسوسته
تجري في جسد ابن ادم كما يجري الدم فيه انتهي والوسوسة
والوسواس الفا الشيطان المعنى في القلب من غير صوت
والقلب له اذنان يسمع بهما كما في الراس اذنان وعن
الحسن البصري ان بعضهم سال ربه ان يريه الشيطان كيف
يوسوس لابن ادم فاراه الله الانسان في صورة بلور حتى صار
يصف جميع اعضايه وجا الشيطان في صورة ذباب
فادخل خرطومه من مرفقه الايسر حتى وصل الي قلبه
وصار يوسوس واصل الوسوسة الصوت الخفي وقد
اشتملت الصلاة على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه
فهو تايب الى الله تعالي وهي عباده وفيها الحمد وفيها
الصيام لان المصلي لاياكل ولايشرب وفيها الركوع وفيها
السجود وفيها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه يامر
نفسه بالمعروف وهو حضور القلب وينهاها عن المنكر
وهو الوسوسة وتعلق المبطلات وفيها المحافظة على
حدود الله تعالي وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان

والنفس فمن صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه فقد دخل في
قوله تعالى ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة لانه قد دخل في قوله تعالى التايبون
العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المومنين واستحق البشاره لقوله تعالى وبشر
المومنين واستحق كثرة الخير والثواب لاتيانه بهذه الثمانيه
الاوصاف المختومه بواو الكثرة في قوله تعالى والحافظون
لحدود الله وهذه الواو من عادة العرب ان ياتوا بها
في ثامن العدد فاذا عدوا سبعه اثبتوا الواو في الثامن
قال الله تعالى مسلمات مومنات قانتات تايبات
عابدات سايحات ثيبات وابكارا اثبت الواو في الثامنة
وقال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم وقال تعالى والحافظون لحدود الله قال
ابو طالب هذه واو الكثره وبعضهم قال هي واو الثمانية
واثبت للجنة ثمانية ابواب بقوله وفتحت ابوابها وللجهنم
اعاذنا الله منها سبعة بقوله فتحت ابوابها والسايحون
الصايمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم
سماه سايحا لانه لا يحمل معه طعاما ولا شرابا كما للسايح
في الارض قال النيسابوري ينبغي للمصلي ان يذكر

عشر

عند الاذان قوله واستمع يوم ينادي المنادي وعند التكبير يذكر
عظمة ربه حيث يقول لمن الملك اليوم وعند رفع اليدين يذكر قوله
تعالي فاما من اوتي كتابه بيمينه وعند القيام يذكر قوله
تعالي يوم يقوم الناس لرب العالمين وعند القراة يذكر قوله
اقرا كتابك وعند الركوع قوله تعالي ولو تري اذ المجرمون
ناكسوا روسهم وعند السجود الاول قوله تعالي يوم يكشف عن
ساق الاية وعند السجود الثاني قوله تعالي يوم يسحبون في
النار علي وجوههم وعند التشهد قوله تعالي وتري كل امة جاثية
وعند السلام قوله عليه السلام اخبارا عن الله عز وجل
هولا الي الجنة ولا ابالي وهولا الي النار ولا ابالي وعند الخروج
من المسجد فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الذي ذكره
حسن لانه يكون معينا للمصلي علي ترك الوسوسه ومن صلي
هكذا فقد صلي وصدق عليه انه قد صلي ركعتين ولم تحدث
فيهما نفسه وقد كان من السلف من اذا صلي اشتغلت حواسه
بالله تعالي ومناجاته حتي يغيب عن حواسه كما حكي
عن عروة ابن الزبير رضي الله عنهما انه كان قد اصابته الاكلة
فقطعت رجله وهو في الصلاة ولم يشعر بها ولما راي ابنه
ذلك وقع فمات وكان صغيرا فلما سلم عروة ابن الزبير رضي
~~الله عنهما~~ من الصلاة راي ابنه ميتا ورجله مقطوعه فقال
اللهم ان كنت اخذت ولدا فقد ابقيت اولادا وان كنت اخذت
عضوا فقد ابقيت اعضا فلك الحمد علي ما اخذت ولك الحمد علي

مما ابتغيت وكان الحد ان يقع بجانبهم ولا يسمعون به واستشكل
ابو عبد الله ابن الحاج في المدخل صحة صلاتهم وقال من صلى الى حالة
لا يبين فيها كيف يكون عارفا باحوال الصلاة وتمييز اركانها
واجاب بانهم لم يسلبوا هذا القدر رضي الله عنهم ورضي عنا
بهم وقوله صلى عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه قال
النووي في شرح صحيح مسلم المراد الصغاير من الذنوب
وقد قال الاصحاب رحمهم الله نظير ذلك في قوله عليه وسلم صوم
عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي
بعده وما زعمه صاحب الذخاير وقال ما قالوه يحتاج الى
دليل وفضل الله اوسع من ذلك وظاهر هذا الحديث يقتضي
العموم لان قوله صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه ما صيغة
عموم لكنه قد خصص بقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكباير
هل هو قيد في التكفير حتى لو كان مصرا على الكباير لم يغفر
له شيء من الصغاير وهو قيد في التعميم اي تعميم المغفرة
فعلى هذا تغفر الصغاير وان ارتكب الكباير والاقرب
الثاني والا لم يكن لذلك تاثير في التكفير لان الصغاير تكفر
باجتناب الكباير بدليل قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه نكفر عنكم سياتكم وفي الاية والحديث دليل على انقسام
الذنوب الى صغاير وكباير وقد خالف الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني فقال ليس في الذنوب صغيرة والذنوب كلها
كباير

بين المحسوسات

صلى الله

73

كبايرنظرا الى عظمة من يعصي وفي الحديث والاية ايضا
دليل على ان الكباير متميزين عن الصغاير وحكى الشبلي
في التذكرة قولا ان الكباير مبهمة في المعاصي كما اخفى الله تعالى
ليلة القدر في رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة
وفايدة ابهام الكباير التحامي عن الوقوع في ساير المعاصي
لانه ما من معصية الا ويجوز ان تكون من الكباير وهذا
القول غير بعيد اذا علمت ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم
غفر له ما تقدم من ذنبه مخصوص بالصغاير وه واما
الكباير فلا يكفرها الا التوبة وفيه نظر للقاضي يحيى
السابق ذكره واعلم ان من الاعمال ما يرفع الذنب السابق
ولا يرفع اللاحق ومنها ما يرفع الذنب السابق واللاحق
ويسمى رافعا ودافعا فمن صلى ركعتين بالصفة المذكورة
غفر له ما تقدم من ذنبه فالركعتان دافعتان للذنب وصوم
يوم عرفة يكون رافعا لذنوب السنة المستقبلة حتى اذا فعل
ذنبا لم تكتبه عليه الملايكة وصدقة الفطر طهرة للصايم
من لغوه ورفثه الواقع في رمضان كما جاء في الخبر وعندنا
يجوز تقديمها من اول يوم في رمضان فهي حينيذ تكون
دافعة لما يقع من الصايم من اللغو والرفث وان تاخرت
كانت رافعة وهذا ما يسره الله تعالى على سبيل الاختصار
والعدول عن الاكثار ومعاني قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم منطوية من جوامع الكلم فلا تحيط

الماضية ودافعا لذنوب السنة [illegible]

لها الافكار ولا تحويها الاسفار والحمد لله على ما يسر من بعض معانيها
عند من اخلص لله في الجهر والاسرار وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم على دوام الليل والنهار سوال
روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اشهدك
واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت
الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك اعتق الله ربعه ذلك اليوم من النار
فان قاله اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار
ما الحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك
اربع مرات قيل لانه اشهد الله تعالى وحملة عرشه
وملايكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد
ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا اشهد عليه اربعة
في الزنا كذلك يعصم الله دمه هذا من النار اذا اشهد اربعة
على ايمانه وقال بعض الاشياخ تكرر هذه الكلمات اربع
مرات تبلغ حروفها ثلثمايه وستين حرفا وابن ادم
مركب على ثلثماية وستين عضوا من اعضايه فاذا قالها
مرة اعتق الله ربعه وهذا انما يكون على الرواية الاخرى
وهي انك انت الله لا اله الا انت باسقاط الذي واما بانبات
الذي فهي تبلغ فوق الثلثمايه وستين في رواية ابي
داود سوال ايما افضل المغرب او المشرق
وايما

وايما افضل السماء ام الارض واي بقاع الارض افضل واي
الارضين افضل واي السموات افضل قيل اما الاول فقال
الطوفي في كتاب اسرار التنزيل اختلف في اي الجهتين افضل
فقال المشارقة المشرق افضل واحتجوا بوجوه الاول ان الله
تعالي لم يذكر الجهتين في موضع الا قدم ذكر المشرق الثاني
الفضا يكون مظلما فلا يضي الا بطلوع الشمس من المشرق الثالث
ان الايمة الاربعة في الفقه من المشرق الرابع ان
الارض التي بورك فيها بنص القران وهي ارض مصر
والشام وارض الجزيرة من المشرق لان الناس
اتفقوا علي ارض مصر حد ما بين المشرق والمغرب فما كان من
مصر الي جهة طلوع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز
والشام واليمن والعراق وما بعدهما ومصر في اللغة
الحد ولما ذكرنا سميت مصر بمصر واحتج المغاربة
بوجوه احدها ان الله تعالي بدا بذكر المغرب في قصة
ذي القرنين فقال فاتبع سببا حتي اذا بلغ مغرب
الشمس والثاني قوله صلي الله عليه لا تزال طايفة
من امتي ظاهرين واجيب بان الثابت وهم
بالشام لان الشام غربي المدينة واما لفظ المغرب
فلا يثبت وان ثبت فهو محمول علي المغرب الذي يستقابلها
واكثرهم باليمن الثالث ان المغرب اختص
بظهور الاهلة التي هي مواقيت للناس والحج برمتها

ابصار الناس دون المشرق وعورض بطلوع الشمس من
المشرق وبان القمر يطلع اولا من المشرق محوقا ثم يظهر
بالمغرب وبان باب التوبة سعته اربعون عاما انه يغلق
بالمغرب الرابع ان المهدي يظهر بالمغرب واجيب
بان المشهور ظهوره بمكة او اليمن او العراق قالت المغاربة
نحن لا يظهر الدجال من عندنا ولا يا جوج وماجوج وسائر
سائر الفتن ولا اشار النبي صلي الله عليه وسلم الي
بلدنا فقال الفتنة من ها هنا قالت المشارقة هذا
عدول من تقرير المناقب الي التعريض بالمثالث
فان كان الامر كذلك فيكفيكم ان الشمس اية النهار
وانها تغرب عندكم تظلم الاقطار ويغلق باب
التوبة من جهتكم فلا تنفع التوبة ولا الاستغفار
واما تفضيل السما علي الارض فاختلفوا فيه
قال الشيخ جلال الدين امام العاصلية والاكثرون
علي تفضيل الارض علي السما لان الانبيا خلقوا من
الارض وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها وقد
روي ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان غلظ كل
ارض سبع مايه سنة وان غلظ كل سما خمسماية سنه
رواه احمد في المسند واما بقاع الارض فاتفقوا علي
ان افضلها البقعه التي دفن فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم وبعد ذلك الافضل عند

الشافعي

الشافعي حرم مكة ثم المدينة ثم بيت المقدس وروي
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا
تعدل عمرة واما السما الاولي فقال بعضهم انها افضل مما سواها
لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وكذلك
الارض الاولي لانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها وهي مهبط
الوحي وغير ذلك وفي كلام بعضهم ان الارض العليا افضل
مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها وهو افضل الانبيا والمرسلين
خلا خاتمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه تحت لوائي وربما علم من تخصيصه
ومن ذلك ارساله الي ملايكة السما لينبيهم بما علم من الاسما
واسجاد الملايكة له وخلقه وتصويره بيد الرب عز
وجل بلا واسطة في الجنة واسكانه فيها قال
وذكر امام كبير من ايمة التفسير ان ليلة القدر افضل من
ساير الليالي لما في يوم عرفة من تجلي الرب عز
وجل ومباهاته الملايكة بالحاج وفيض عظيم فضله وعفوه
ورحمته عليهم بالعتق من النار والمغفرة ولما حصل في يوم
الجمعه من خلق ادم وقبول توبته واجابة الدعا في ساعة
منه والاذن لاهل الجنة في زيارة الرب عز وجل انتهى
وقد تقدم ان يوم الجمعة عيد اهل الجنة وان اهل
الجنة ينظرون الي الرب عز وجل بقدر دنوهم الي
الجمعه فمن اكثر اكثر له ومن اقل اقل له وروي ابو هريرة

رضي الله عنه مرفوعا ان ادم عليه السلام اخرج من الجنة يوم الجمعة انتهي وقال[2] والصلاة خلف مقام ابينا ابراهيم عليه السلام افضل مما سواه من المسجد الحرام لقوله تعالي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي وانه صلي الله عليه وسلم صلي اليه وقال هذه القبلة سوال اي المساجد وضع اولا قيل اول مسجد وضع في الارض الكعبة لقوله تعالي ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة روي الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان اول بيت وضع للناس الكعبة ثم المسجد الاقصي قيل يا رسول الله كم بينهما قال اربعون سنة وافضل المساجد اربعة هذان المسجدان ومسجد المدينة ومسجد قبا حكي البغوي في التفسير انها افضل المساجد وبها فسر بعضهم قوله تعالي في بيوت اذن الله ان ترفع وفي الترمذي انه صلي الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد قبا تعدل عمرة قال الترمذي انه حسن ومسجد قبا هو المسجد الذي اسس علي التقوي كما ورد في القران وفي السنة الاولي من الهجرة بني النبي صلي الله عليه وسلم مسجد المدينة ومسجد قبا سوال ما الحكمة في ان الدعا لا يرفع الا بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وما السر في ذلك قيل لان ذلك من باب الوسيلة ومن اداب الدعا تقديم الوسيلة قبل المطلب

والنبي

والنبي صلى الله عليه وسلم هو وسيلتنا إلى الله كما كان
وسيلة ابينا الى الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
وانما استجيب للداعي دعوته بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم لان معنى قول القايل اللهم صل على محمد اللهم
استجب لمحمد دعوته في امته كما استجيب لابراهيم دعوته
وهو معنى كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم ومن
المعلوم ان الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالوسيلة لا يرد
فكذلك لا يرد ما كان مقرونا به من الدعا وايضا لما
صلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم كافاه الله تعالى
باستجابة دعوته لان الجزا من جنس العمل سوال
اورده ابو بكر ابن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه
من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي
من الله الوسيلة فانها منزلة لا تنبغي الا لعبد واحد وارجوا
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة
وتقرير السوال ان يقال قال الله تعالى من جا بالحسنة فله
عشر امثالها ومعلوم ان الصلاة عليه صلى الله عليه
حسنة فله عشر امثالها فما فايدة الحديث قال قلنا
اعظم فايدة وذلك ان القران اقتضى ان من جا بالحسنة
تضاعف له عشرا فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
حسنة اقتضى القران يعطي عشر درجات في الجنة واقتضى

عشر

الحديث الاخبار انه سبحانه وتعالي يصلي علي من صلي علي نبيه
وذكر الله العبد اعظم من الجنة مضاعفة وتحقيق ذلك ان الله تعالي
لم يجعل جزا ذكره الا ذكره كذلك جعل جزا ذكر نبيه لمن ذكره وانما
تكون الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم طاعة اذا قصد بها
التحية والدعا والقربة فاما اذا اتخذها عادة كالبياع يقوله
علي بضاعته فانه لا يثاب عليها لانه يقولها للتعجب من حسن معاشة تنفيقا
لها وقد ذكر الحليمي في المنهاج انه يكفر بذلك وخرج
ابوداود في سننه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان صلاتكم
معروضة علي قالوا وكيف تعرض عليك وقد ارمت يعني
بليت قال ان الله حرم اجساد الانبيا علي الارض قال
ابن العربي لم يثبت قال الشيخ تاج الدين عمر ابن
الفركاح لكن ثبت بالاجماع ان الارض لا تعدوا علي اجساد
الانبيا وزاد بعضهم العلما والشهدا والمومنين
فروي ابن وهب بسنده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
ما من مسلم صلي علي عشرا فكانما اعتق رقبة
قلت ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه
من النار حتي الفرج بالفرج كما ثبت في الحديث وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الصلاة عليه امحق للذنوب
من الما البارد للنار والصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم افضل من عتق الرقاب قلت وانما كان افضل
من عتق الرقاب والله اعلم لان عتق الرقاب في مقابلة العتق
من

من النار و دخول الجنة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في مقا بلة
سلام الله تعالى وسلام الله تعالى افضل من الف حسنة
فنا هيك بها من منة ورويناه في كتاب الترمذي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم على الارد
الله على روحي حتى ارد عليه السلام قلت يوخذ من هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وذلك
انه محال عادة ان يخلوا الوجود كله من واحد يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم في ليل او نهار
فلت قوله عليه الصلاة والسلام الارد الله على روحي لايلتيم
مع كونه عليه الصلاة والسلام حيا على الدوام بل يلزم ان يتعدد
حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الوجود لا يخلوا من مسلم
يسلم عليه كما تقدم فالجواب ان المراد بالروح هنا
النطق مجازا فكانه قال عليه الصلاة والسلام الارد الله
على نطقي وهو حي على الدوام كما تقدم لكن لا يلزم من
حياته نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام
كل مسلم وعلاقة المجاز ان النطق من لازمه وجود الروح
بالفعل او بالقوة فعبر عليه السلام عن احد المتلازمين
بالاخر ومما يحقق ذلك ان عود الروح لا يكون الا مرتين
عملا بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
ويحتمل ان يريد بالروح هاهنا السرور مجازا فان هذا
اللفظ قد يطلق ويراد به السرور والانتعاش والله اعلم

سوال ما معنى قول النبي نية المومن
خير من عمله قيل اجاب الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
بجوابين احدهما ان هذا ورد عن سبب وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فنوى عثمان
رضي الله عنه حفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله
يعني الكافر وفي هذا الجواب ضعف لان افعل التفضيل
يقتضي المشاركة وقيل عمل الكافر لا خير فيه البته الا ان
يقال سماه خيرا باعتبارة في نفسه فان هذا الفعل خير
في نفسه وان لم يثبت عليه دليل لانه لو اسلم اثيب عليه
من غير تضعيف كما ورد في مسند البزار انه اذا اسلم
يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف لكن
في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لشخص
اسلمت على ما اسلفت من خير الثاني ان النية المجردة
من المومن خير من عمله المجرد عن النية لانه يثاب
على النية المجردة ولا يثاب على العمل المجرد عن النية
وذكر بعضهم ان العمل بالنية خير من ان فعل ونية
فالتفضيل وقع لاحد الفردين على الاخر لان في كل منهما
اجرا واجر النية اكثر من اجر الفعل الواقع بغير
نية وقال بعضهم ان هذا الحديث سيق لبيان ان
عمل السر افضل من عمل العلانية لان النية من اعمال

الباطن

الباطن والافعال من اعمال الظاهر وهذا ليس على اطلاقه
فان كثيرا من الاعمال الظاهرة افضل من الاعمال الباطنه
وذلك كفرايض الصلاة واقامة الجماعات وتفرقة الزكوات
واشباه ذلك وقال بعضهم ان نية المومن تبلغ الي
حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالي ولو عاش
الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني
في المعجم وقيل في سنده ضعف سوال في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال اذا اذنب عبد ذنبا ثم قال اللهم اغفر لي فقال
الله تعالي علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ
به اعمل ما شيت فقد غفرت لك ظاهر قوله تعالي اعمل
ما شيت انما هو الاذن في المعصية والله تعالي لا يامر
بالفحشا فالجواب عن ذلك قيل قال
ابن عبد البر معناه انك عرفت الطريق فاذا وقع منك مثل
ذلك فتب واستغفر اغفر لك وهذا لا يخرج الصيغه
وهو قوله اعمل ما شيت عن صورة الاذن في المعصيه
وقال الشيخ زين الدين الكتابي رحمه
الله معناه اعمل ما شيت على جهة الخطا وفي هذا نظر
لان الخطا لا اثم فيه والاحسن في الجواب ان يقال ان
معني قوله تعالي اعمل ما شيت ان عملت ما شيت
من المعاصي وانت تعلم اني اغفر الذنب ثم استغفرتني

غفرت لك ما استغفرتني له ويكون قوله اعمل امر معناه
الخبر وبه يزول الاشكال واحسن منه انه ينزل الامر على
ظاهره ويكون معنى قوله تعالى اعمل ما شيت استغفر لما
شيت من ذنوبك فقد غفرت لك ما استغفرت له فاستغفر
لي من ذنوبك السالفة اغفرها لك وهذا الضرب من مجاز
الحذف لانه قد تقدم في اللفظ ما يدل عليه وهو علم العبد
بان له ربا يغفر الذنوب واستغفاره لذنبه سوال
في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون المعنى
افلا تعتبرون وتنظرون بها ما في انفسكم من بديع الحكمة
واتقان الصنعة ودقايق اللطايف وصنوف العجايب
فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد تقدم الكلام
على الاعضا الظاهرة واما النظر الى المعاني الباطنة
فقد جمع الله في بدن الانسان الاشيا المتضادة وهي
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من
عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر
الما والنار في ذات قد اجتمعا ، والما والنار كيف الحال ضدان ،
قال اهل البصاير النافذة جعل الله تعالى في
الانسان سر نسخة الوجود كلها وسموه العالم الصغير وقد جمعها
الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى في ابيات وهي
وفيك سر نسخة الوجود ، فانظر فانت اقرب الشهود ،
فالحزن في النفس كذا الافراح ، مثالها الظلمة والاصباح ،

ومثل

ومثله المعرفة المحققة * كالشمس في حالة صحو مشرقة
والعلم يبدا مثل نور البدر * والفهم كالنجوم حين تسري
والغيم والسحاب مثل الجهل * والغفلات لاحتجاب العقل
وربما تخشى من الكسوف * في الشمس مثل البدر في الخسوف
وشبهوا الركون للامال * بالشامخ الراسي من الجبال
وشبهوا الاسرار ؟ * كانها جواهر المعادن
وشبهوا العروق في الاعضا * مثل العيون في انبعاث الماء
وشبهوا الجهر مع الاسرار * كالبرق في الافاق والبحار
ثم اختلاف البخل والسخاء * كحالتي الشدة والرخاء
ثم الصبا في اللين والحراره * والدم كالربيع في النضاره
والحر واليبس لدى الشباب * كالصيف والصفرا بالتهاب
والبرد واللين لدى الخريف * كبلغم المكبهل الضعيف
والبرد واليبس لدى الشتا * مثل اختلاف الشيخ بالسوداء
والريق والدمع الغزير الجاري * كالعذب والملح من البحار
ودمعة الاحزان تجري مالحه * ودمعة الافراح تبدو صالحه
يشابه البرزخ للبحرين * حلوا او ملحا جريا من عين
والشعر من موضعه المخصوص * كالارض في النبات بالتخصيص
والنار في الطحال ثم المعده * والكبد اللطيفة المنفرده
كالنار في حطبها فان عرض * في حرها نقص فاسباب مرض
وشبهوا الانفاس بالارياح * وتعجز الوهم عن الارواح

لعل تمام الشطر الاول في البواطن

فانظر وفكر في جميع العالم ، وردد الفكر في المعالم
وكل ما سوى القدير العالم ، فهو المسمى جملة بالعالم
فان من ينظر في البناء ، يراه محتاجا الى بناء
فالفكر في عجائب الصنايع ، يعقبه علم وجود الصانع
الواجب الوجود فهو الله ، وما لنا مدبر الا هو
الظاهر المعروف بالدليل ، الباطن العالي عن التمثيل
الاول القديم لا بدايه ، لكونه فما له نهايه
اذ كل حادث ولا يستغني ، عن صانع منزه عن وهن
الاخر الباقي بلا نهايه ، وكل منته له بدايه
والواجب الذي استحال ضده ، فلا يجوز نفيه ورده
والمستحيل لا يجوز عقلا ، وجوده فلا يكون اصلا
والجايز الممكن بالتصوير ، وجوده والنفي بالتقدير
وعدم القديم مستحيل ، اذ الوجود وصفه المعقول
فالتزم التنزيه للخلاق ، واستعمل التنزيه في الاخلاق
واترك خصال الشرك لا تشتبه ، بالمبعدين والقباح وانتبه
ككبر ابليس ومكر الثعلب ، وحدة الليث وخبث العقرب
والحرص في الكلب وجهل الثور ، وشره الخنزير حين يجري
والغدر في الذيب وظلم الحيه ، وحمق الضباع في البريه
فملق المذموم بالرياضه ، طهر من اسراره رياضه
حين يصير موطنا للغرس ، ولاجتنا ثمرات الانس

فنزه

80

فنزه القلب عن انتقاص ، كالعجب والكبر في الاخلاص
ونزه العهد عن الخيانه ، بصحة الوفا والامانه
وطهر الباطن ثم الظاهرا ، واعمل بما يرضي الاله القادرا
فهذه الابيات قد اشتملت على بعض ما في الانسان
من جميع ما في المخلوقات فما من مخلوق الا وفي الانسان
خصلة منه اما محمودة او معيوبة قال بعض اهل
النظر ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من اخلاق
الطير والبهايم سخاوة الديك وامانة الحمامه وصمت الباز
وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد
وانفة الفهد وحدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب
سوال في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى
على جنازة فله قيراط من اجر ومن شهدها حتى تدفن
فله قيراطان اصغرهما كاحد لاي معنى عبر بالقيراط ولاي
شي ابهم القيراط ولاي حكمة ينسب القيراط ولم شبه
اصغرها باحد قيل فله قيراط ولم يقل عشرة او اربعة على مقتضى
القاعدة قيل يحتمل والله اعلم انما عبر بالقيراط لانه اول
المقادير التي تختبر بها الوزن وهو اول الاعداد ومراتب
الاعداد اربعه احاد وعشرات ومئين والوف فعبر
بالقيراط لانه اول المراتب ثم بين صلى الله عليه وسلم ان
هذا القيراط ليس معادلا للقيراط الذي القوه في موازين
الدنيا بل ليس في موازين الدنيا ما يحمله وانما يمكن وزنه

هو قيراط عظيم

في موازين القيامه يوم وبين ان اصغر القيراطين كاحد لانه
اكبر جبل عندهم والا ففي الدنيا جبال اكبر من احد ويقال
ان في وادي سرنديب جبلان شامخان ملتقيان من فوق
وبين هذا وهذا من الارض مسيرة ثلاثة ايام وقيل
اكبر جبل في الدنيا احد لانه يبلغ الى الارض السابعة
السفلى فلهذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم والقيراط
الاخر ابهمه لعظمه لان عطا الله واسع فلاحد والله يضاعف
لمن يشا وانما عبر بقيراط ولم يعبر بعشرة لان الحسنة الواحدة
قد ترجح على حسنات كثيرة وهذا كما قيل عمر حسنة من
حسنات ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ولم يقل عشر
بيوت تنبيها على ان هذا البيت يفوق بيوتا كثيرة من
بيوت الجنة لان المسجد يفوق بيوتا كثيرة من بيوت الدنيا
فكذلك هذا البيت الذي يبنى له في الجنة يفوق سائر
بيوت الجنة ولهذا ذكره لتعظيمه وقال
تعالى في امهات المومنين يا نسا النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك
على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها
اجرها مرتين ولم يعبر بعشرة وعشره لان المرتين تقتضي
ذلك وزياده واما ابهام الاجر فلم يبين في الحديث الاجر
المنسوب اليه هذا القيراط فيحتمل ان يكون ذلك الاجر هو

اجر

اجرا لصابمين وان هذا قيراط منه ويحتمل ان يكون اجر
الجهاد او اجر الحج لكن ذلك غير مراد لان هذه الانواع من غير
الجنس والمقادير انما تنسب وتضاف الى اجناسها وما
يناسبها وقد حكي عن بعض المالكية ان القيراط هاهنا
مضاف الى مقدار الاجر الحاصل لمن قام بسائر اعمال الميت
والقول به متعين وعلى هذا فلو فرضنا انسانا قام
بتجهيز الميت كله فلو صلى نعم انسان على الميت حصل له
اجر المرتب على تجهيز الميت كله قيراط منسوب الى جملة
ما حصل لمن اتى بفرض الكفاية كله وليس القيراط منسوب
الى اربعة وعشرين قيراطا بل الى الاعمال التي
تتعلق بالميت من تغميضه وتقبيله الى القبلة وشد
لحيته بعصابة ونزع ثيابه التي مات فيها ووضعه
على سرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشي معه والصلاة
عليه وحضور دفنه وحفير القبله ووضعه فيه وسد
عليه واهالة التراب فهذه خمسة عشر فمن اتى بالصلاة
فله قيراط من خمسة عشر قيراطا والخمسة عشر هي جملة الاجر
ومن حضر الدفن فله قيراط اجر وهذه القراريط بعضها
افضل من بعض لان بعض هذه الاعمال افضل من بعض
والصلاة عليه افضل من حضور دفنه لان الصلاة عليه
فرض وحضور الدفن سنة ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم اصغرهما فيحتمل ان يراد به قيراط شهود الدفن لما

تقدم وللموافقة القواعد ان ثواب الواجب يزيد علي
ثواب الندب بسبعين درجة وانما ابهمه صلي الله عليه وسلم
ليحرص الانسان علي الاتيان بالقيراط بين لانه لو بين
ما يترتب علي اصغر القراريط لربما تكاسل عنه الناس
ورغبوا في فعل ما يترتب عليه القيراط الاكبر ويحتمل
ان يكون القيراط الاكبر مرتبا علي شهود الدفن ولا يبعد
ان يزيد ثواب المندوب علي ثواب الواجب كما ان الابرا
من الدين افضل من الانظار مع انه مستحب والانظار
واجب وابتدا السلام افضل من الرد ولو صلي انسان
علي جنايز دفعة حصل له بكل ميت قيراط لانه
شفع ودعا لهم ولان الفعل الواحد اذا عم نفعه
تعدد الاجر بعدد افراد ما عمه النفع قال
الله تعالي انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قال الزجاج في تفسيره انما كان كذلك
لان من احيا نفسا او احسن اليها او علمها علما فقد
احسن الي جنس بني ادم وكانه ادخل السرور علي كل
واحد منهم باحسانه الي احدهم فاعطي بكل نسمة حسنة
ومن قتل نفسا بغير نفس فكانما اسا الي ساير الجنس
والي كل فرد من افراده فاعطي بكل نسمة سية فكما يكون
الاحسان علي المسرة كذلك تكون العقوبة علي

الاساه

الاساة وايضا فقوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة نكرة
في سياق الشرط فتعم كل جنازة فوجب ان تتضاعف له
القيراط بعدد الاموات وايضا قال صلى الله عليه وسلم
من اقتنى كلبا الا كلب الصيد نقص من اجره قيراط وفي
رواية قيراطان وحكى الامام احمد في المسند عن بعضهم
ان اصغر القيراط كاحد فلوا قتنى كلابا نقص من اجره
بكل كلب قيراطين كذلك نقله الجاحظ في كتاب الحيوان
فقال ذهب جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى دار الانصاري فقالت الصحابة ما يدع
هولا من اجر فلان شيا كل كلب ينقص من اجره كل يوم
قيراطا او قيراطين واذا كان الوزر يتضاعف بالكلاب
ففي قيراط الصلاة اولى لان باب الكرم اوسع

سؤال دارت فيه الرؤس واستصعبته
النفوس في قصة بريرة رضي الله عنها انها لما اعتقت
خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها
فاختارت فراقه ثم لما امرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم برده قالت يا رسول الله اتامرام لتشفع قال
بل اشفع قالت لا حاجة لي فيه استصعب الناس هذا
وقالوا كيف يظن بهذه الصحابية انها لم تقبل شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم عندها في زوجها مغيث وكيف قالت
لا حاجة لي فيه مع ان النبي صلى الله عليه وسلم شفع عندها

وقد اجيب عنه باجوبة منها انها علمت من نفسها انها
لا تقوم بواجبات الزوجية لانها كانت تبغضه فلو اجابت
الشفاعة لوقعت في امر محرم وهذا الجواب مردود لانه كان
صلى الله عليه وسلم اذا شفع وجب اجابة شفاعته وكان
اذا دعا امراة الى نكاح خسيس او شريف وجب عليها
اجابته ولما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش لعتيقه زيد ابن حارثه كرهت ذلك وكرهه
اخوها فانزل الله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فسمعت
واطاعت واحرار الامة وعبيدها بمنزلة العبيد
في حق النبي صلى الله عليه وسلم في لزوم الطاعة وهو
اولى بالمومنين من انفسهم واموالهم واذا كان كذلك
فيبطل هذا الجواب وكان شيخنا ولي الدين يقول ان
معنى قولها ام تشفع اي تشير علي وهذا ايضا
فيه نظر لانه اذا كان معنى الشفاعة الاشارة
فاشارته صلى الله عليه وسلم يجب قبولها والخير كله
في اتباعها وقال بعضهم انها اختارت المقام
في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وردت الشفاعة
وهذا كله خبط عشوا ورمية عميا قوله خبط عشوا
اي الناقة الهزيلة الضعيفة البصر والاعشى الضعيف
البصر

البصر تبقى تخبط وهو رائح ودمية عميا اي ان الشخص اذا
رمى الحجر في الظلمة ما يعلم يقع في من ولا الاعمى ما يعلم
يقع في من وأما الجواب الصحيح في ذلك غير ذلك وهو
موقوف على معرفة الفرق بين الامر والسوال والشفاعة
وقد فرق الثمانين في شرح اللمع بينهما فقال الطلب
ان كان من الاعلا للادني فهوامر وان كان من الادني
للاعلي لمن هو دونه سمي الطالب شافعا والمطلوب
منه مشفوعا اليه والمطلوب له مشفوعا له والشي مشفوعا
فيه وكل شافع فهو داع وسايل وطالب وراغب وكل
مشفوع اليه فهو مدعو ومسول ومرغوب اليه هذا
كلامه فشرط في تسميتها شفاعة ان يكون الشافع
دون المشفوع اليه وحينئذ فقول بريرة اتشفع
ام تامر لم ترد حقيقة الشفاعة لفقد ان شرطها
بل المعنى اتامرام تخبر وقوله بل اشفع بل اخبر
ولم تفهم بريرة غير ذلك واطلاق الشفاعة على التخيير
مجاز لما بينهما من عدم الايجاب في الموضعين ويجوز
ان تكون هذه الشفاعة شفاعة عرض لم يقصد بها
حقيقة الطلب بل قصد بها اختبار ما عند الغير
فالنبي صلى الله عليه وسلم عرض هذه المسيلة
لينظر هل لها رغبة في زوجها فيامرها برده فلما
قالت لا حاجة لي فيه ظهر له كراهتها له فلم يامرها بالرد

ونظير ذلك امر العزم وامر الاكرام وامر العرض فامر
العزم يقصد به حقيقة الطلب والحتم وامر العرض
بخلاف ذلك ومن امر العرض قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين الاية
قال العلما ركب الله في هذه الجمادات فهما وعرض
عليها الامانة وهي التكاليف الشرعية واعلمها ما على
المطيع وما على المخالف فامتنعت من حملها شفقة ومخافة
لا تعصيه وتخالفه قالوا وكان هذا امر عرض لانه لو
كان عزما لما خالفت وامر الاكرام كقولك لمن تريد
اكرامه اجلس على البساط فهذا هو الجواب
الصحيح المتعين ولبس فيه ان بريرة رضي الله عنها
ردت شفاعته صلى الله عليه وسلم والحمد لله على ما بين
والهم وكشف من الغطا ما اشكل واظلم سوال
في قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ان قيل لاي معنى
لم يخلق الله الخلق مستويين في الحسن والغنى والجمال
قيل حتى يعرف الشريف ما عليه من النعمة وعظم
المنة لان الاشيا انما تعرف باضدادها كما قال
والضد يظهر حسنه الضد كالفقير بين مقدار الغنى
وبالقبيح يتبين مقدار الجمال وبالسقم يتبين مقدار
العافية وقد اوضح ذلك كله ما رواه الامام احمد
في

في المسند عن ابي ابن كعب في قول الله عز وجل واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الايه قال
جمعهم فجعلهم ارواحا صورهم فاستنطقهم فتكلموا ثم اخذ عليهم
العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين
السبع واشهد عليكم اباكم ادم صلى الله عليه وسلم
ان يقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري
فلا تشركوا بي شيا اني سارسل اليكم رسلي يذكرونكم
عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا بانك
ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك ولا اله
لنا غيرك فاقروا بذلك ورفع اليهم ادم ينظر اليهم فراى
الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال
يارب لو ساويت بين عبادك قال فاني احببت ان اشكر
وراى الانبيا فيهم مثل السرج عليهم النور خصوا بميثاق ق
اخر في الرسالة والنبوة وهو قوله تعالى واذ اخذنا
ربك من النبيين ميثاقهم الى قوله وعيسى ابن مريم كان
في تلك الارواح فارسله الى مريم فحدث عن ابي انه
دخل من فيها **سوال** في قوله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه انكم في زمان علماوه كثير خطباوه قليله
من ترك فيه عشر ما يعلم هوى او قال هلك وسياتي
على الناس زمان يقل علماوه ويكثر خطباوه ومن تمسك

فيه بعشر ما يعلم بها ما حكمة تقييد ذلك بالعشر في الموضعين
قلت اما في جانب الفعل بعشر ما يعلم فلان الحسنة بعشر
امثالها وهذا انما يكون لمن عجز عن العمل بما يعلم اما اذا
كان قادرا على العمل بما علم فلا عذر له في ترك العمل بما علم
والحديث رواه الامام احمد في المسند من حديث ابي ذر
سوال في قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك وكذلك في اهل الجنة في هذا
الاستثنا وجوه احدها ان الا بمعنى ما والتقدير
خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شا ربك
وقيل الا بمعنى قد والتقدير قد شا ربك ذكره
البيهقي في كتاب البعث والنشور وقيل الاستثنا على بابه
وهو راجع الى مدة اقامتهم في البرزخ او على وقوفهم في المحشر
او على خروج اهل الجنة منها الى حضيرة القدس لزيارة القدس
الرب عز وجل في كل يوم جمعة حكاه الطرفي وقيل ان حول
الجنة اماكن متسعة ومتنزهات تخرج اليها اهل الجنة واما اهل
النار فيخرج منها الموحدون فيكون المعنى الا من شا ربك اخراجه
من الموحدين وقال النيسابوري روي ان ابليس يخرج من
النار بعد كل مائة الف سنة ويخرج ادم من الجنة ويقال
لابليس هذا ادم اسجد له فيابى فيرد الى النار والله اعلم
سوال في قوله صلى الله عليه وسلم صوم يوم
عرفة

عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة
التي بعده ما الحكمة في اختصاص التكفير بسنتين قال
ظهر والله اعلم ان الله تعالى لما كان عطاوه كثيرا عاما
اراد ان يعم بالعطا في هذا اليوم جميع الخلق ولما ان جمع
الله تعالى الحاج في يوم عرفة بين نسكين وهما الحج والعمرة
وكل من الحج والعمرة كفارة سنة كما قال صلى الله عليه
وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما اعطى الله تعالى
من لم يحضر عرفة كفاره سنتين اذا صام يوم عرفة
ليحصل له بذلك نظير ما حصل للحاج من العبادتين في هذا
اليوم لانه لما تلبس بصومه اشبه المحرم في تلبسه بالاحرام
ولهذا استحب بعضهم لكل احد ان يتشبه بالمحرم في عشر
ذي الحجه فلا يحلق شعره ولا يزيل ظفره واستحب
بعضهم التعريف في يوم عرفه وهو الاجتماع بعد
الظهر في اي بلد كان للذكر والدعا تشبها باهل
عرفة كما نقله النووي في شرح المهذب والمعنى
الاول نظير ما قاله الشافعي رضي الله عنه في ان اهل
المدينة يصلون التراويح ستا وثلاثين ركعة دون
غيرهم من اهل الدنيا لان الله تعالى جعل لاهل مكة
الطواف بين كل ترويحتين فشرع لاهل المدينة ترويحه
في مقابلة طواف اولئك ليحصل التعادل بين الحرمين
الشريفين هذا ما ظهر لي في معناه والله اعلم

سوال في قوله صلى الله عليه وسلم من صام شوال
والاربعا والخميس دخل الجنة ما الحكمة في اختصاص
شوال والاربعا والخميس بظهر لي والله اعلم انه
لما كان الناس يكثرون الفطر في شوال ويقبلون
على الشهوات ويفترون عن العبادات استحب صيامه
لذالك ولذالك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر
الصوم في شعبان ويقول انه شهر ترفع فيه الاعمال
ويكثر فيه الغفلة كما رواه احمد في المسند وكذلك
الحديث الذي قبله واما تخصيص يوم الاربعا
فلان الله تعالى خلق فيه النور كما ثبت في صحيح
مسلم واما يوم الخميس فلانه ترفع فيه الاعمال سوال
في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت
فيصلي عليه امة من الناس يبلغون ان يكونوا
ثلاث صفوف الا غفر له رواه الامام احمد
وكان مالك ابن هبيرة يتحرى اذا قل اهل
الجنازة ان يجعلهم ثلاث صفوف ما الحكمة في
الثلاث صفوف سمعت شيخنا ولي الدين الملوي
يحكي عن بعض مشايخه ان ذلك من باب التوسع
في الرجا كانهم يقولون جيناك ثلاث صفوف
شافعين فلا تردنا وهذا مثل تكثير الخطا الى
المسجد قال الطبراني في معجمه الامة اربعون الى

المائة

86

المائة وقد فسره حديث مسلم ما من مسلم يصلي عليه
اربعون من الناس فاخبر انه اجتمع هذا العدد نخوج به
ثم صلي عليه **قال** النيسابوري والحكمة في
الاربعين انه لم يجتمع قط اربعون الا ولله تعالى فيهم عبد
صالح **سوال** اذا رايت الشارع اثوابا على عمل رتب
هل يدل على تفضيله على غيره مما اكد عليه الشارع فلم يرتب
عليه ذلك الثواب بل سكت عن ثوابه **الجواب**
قد يرتب الشارع الثواب في الترغيب في العمل لئلا يترك
ولا يكون ذلك افضل مما اكده ولم يرتب عليه ثوابا معلوما
فمن ذلك قوله صلى الله عليه من صلى الضحى ثنتي عشر
ركعة بني الله له بيتا في الجنة من ذهب رواه ابن ماجة
مع ان الراتبه التابعه للفرايض افضل من الضحى ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب
والعشا كتب الله له عبادة اثنتي عشر سنة رواه الترمذي
وابن ماجة مع ان سنة المغرب افضل من ذلك وانما رتب
الثواب على ذلك لكثرة الغفلة ومن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعون
الف حسنة رواه الامام احمد في المسند من حديث
تميم الداري ورواه ايضا الترمذي مع ان قراة قل هو الله
احد افضل من ذلك **سوال** هل يستحب صلاة التسبيح

وما صورتها **الجواب** قال باستحباب صلاة
التسبيح الشيخ ابوحامد في الرونق والبغوي في التهذيب
والنووي والرافعي وغيرهم قال الرافعي انه يطول الاعتدال
في صلاة التسبيح ودليل الاستحباب قوله صلى الله عليه
وسلم لعمه العباس يا عماه الا امنحك الا اهب لك الا اعطيك
اربع خصال ان فعلتها غفر الله لك ذنبك اوله واخره قديمه
وحديثه صغيره وكبيره عمده وخطاه سره وعلانيته تصلي
اربع ركعات تقرا في الاولى بفاتحة الكتاب وسورة وتقول
اذا فرغت من القراة وانت قايم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم تركع فتقولها
وانت راكع عشرا ثم ترفع فتقولها وانت قايم عشرا ثم
تسجد فتقولها وانت ساجد عشرا ثم تجلس فتقولها وانت
جالس عشرا ثم تسجد في الثانية فتقولها في سجودك عشرا
ثم تجلس فتقولها وانت جالس عشرا ثم تقوم الى الركعة
الثانية فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة تفعل
ذلك في اربع ركعات فان استطعت ان تصليها في كل
يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تستطع
ففي كل شهر مرة فان لم تستطع ففي كل سنة مرة فان لم تفعل
ففي عمرك مرة واحدة اخرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجة وغيرهم وزاد الطبراني في معجم الاوسط انه صلى
الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام اللهم

اني

إني اسالك توفيق اهل الهدي و اعمال اهل اليقين ومناصحة
اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلبة اهل
الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك
اللهم اني اسالك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى اعمل بطاعتك
عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك في التوبة وخوفا
منك حتى اخلص لك النصيحة وحتى التوكل عليك في الامور
وحسن الظن بك سبحانك خالق الفوز قال الترمذي
عن بعضهم فان سهي سجد للسهو ولم يعد التسبيح لانه تكملة
لتسبيحه سوال ما الحكمة في قوله صلى الله
الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون
من هذه الامة وهل لا كانوا اكثر من الثمانين قيل
لان امة النبي صلى الله عليه وسلم هم الوارثون كما سماهم
الله تعالى بقوله اولئك هم الوارثون ولما كانت
الجنة دار أبيهم ادم في الاصل والاقرب اليه من اولاده
يحجب الابعد واقرب الناس الى ادم محمد صلى الله عليه وسلم
لكونه اشرف بنيه لقوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد ولهذا اكنى ادم باشرف بنيه واقربهم
اليه فكانت كنيته ابا محمد فاخذت امة محمد صلى الله عليه وسلم
ثلثي الجنة بالميراث وبقي الثلث يوزع على ساير الامم
لان المورث يتبرع بالثلث والخبر الاول رواه ابن ماجة
وظاهره انهم ياخذون الثلثين زيادة على ما اعد للنبي

صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيأخذ صلى الله عليه وسلم هو
وامته من الجنة اكثر من الثلثين جعلنا الله من امته
بكرمه ومنته سوال روي الامام احمد
من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا
تنهشه لو نفخ تنين منها على الارض لما انبتت خضرا اما الحكمة
في تسليط التسعة والتسعين قيل لان الكافر لما كفر بالله
وباسما الله وهي تسعة وتسعون اسما كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما كما قال مائة
الا واحدا من احصاها دخل الجنة استحق ان يسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا بعددها سوال
في قوله صلى الله عليه وسلم لما وجد تمرة ملقاة لولا ان
اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها ولم يقل لولا اخشى ان
تكون ملكا للغير لاكلتها قيل لان تحريم ملك الغير عام
وتحريم الصدقة عليه خاص والخاص مقدم على العام
الا ترى ان المحرم اذا وجد ميتة وصيدا فانه يأكل الميتة
ولا يأكل الصيد لان تحريم الميتة عام وتحريم الصيد
خاص والخاص يقدم على العام الا ترى ان المحرم اذا
وجد فان قيل تركه التمرة كان واجبا او مندوبا
قلنا قال الغزالي في الاحيا كان تركه لها ورعا
لا واجبا فان قيل فعلى تقدير ان يكون من الصدقة

يحل

88

حل اكلها ام يحرم قلنا يحل اكلها وان كانت من الصدقة
لانه اذا اخذ ها ملكها بالالتقاط وخرجت عن كونها صدقة
كما انه صلى الله عليه وسلم اكل من اللحم الذي تصدق به
على بريرة وله صلى الله عليه وسلم ان يشتري الصدقة
ممن تصدق بها عليه وياكلها فكذلك اذا تملك بالالتقاط
يجوز له ان ياكل **سوال** في قوله صلى الله
عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله قال
الجاحظ لان من كفر نعم الخلق كان لنعم الله اكفر لان الخلق
يعطي بعضهم بعضا بالكلفة والمشقة وتثقل العطية على القلوب
والله يعطي بلا كلفة ولا مشقة ولهذا جمع العلماء بين الشكر
والشكر لمن ولي النعم من خلقه وابى ان يقبلهما
الا معا **سوال** ما الحكمة في ايجاب
خمسين صلاة على الامة ليلة الاسرا قال بعض العلما
المتقدمين الراسخين لان الساعات الزمانية
في اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة والساعة
نازلة منزلة اليوم والله تعالى اجرى على عباده الارزاق
بكرة وعشيا وقال في اهل الجنة لهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فهذه من الله عز وجل حكمة مستمرة
في رزق عباده في هذين الطرفين ويقتضي منهم
فيهما اعمالا ويجازيهم فيها ايضا باعمالهم في البرزخ
كما قال تعالى في حق ال فرعون النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا وورد في حق المومن انه يعرض ايضا
عمليها في البرزخ مقعده بالغداة والعشي ويجازيهم
ايضا في الجنة كما قال تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وهذا ايضا مستمر في الساعات
الزمانية الى اربعة وعشرين ساعة فعلى سبيل
هذه الحكمة كان يكون صلاتان لكل ساعة صلاة اولها
وصلاة اخرها فذلك ثمانية واربعون صلاة ووتر
الليل ركعة ووتر النهار ركعة وهو ثالثة المغرب
فذلك خمسون صلاة اولها واخرها وبقيم وترها
ووتر صلاة الليل ركعة ووتر صلاة النهار ركعة
فهي خمسون صلاة في كل يوم وليلة قلت فلهذا
تظهر الحكمة في ان مقدار يوم القيمة على الكافر
خمسون الف سنة لانه لما ضيع الخمسين صلاة عوقب
بكل صلاة الف سنة ولما اتى بها المومن كان يوم القيامة
عليه كمقدار صلاة مكتوبة سوال في قوله
صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها حين راى
بيدها عصاة تقتل بها الوزغ ان تفعلي فانه كان ينفخ
النار على ابراهيم وجه السوال ان نار ابراهيم
كانت عظيمة لا يقدر احد على الدنو منها واذا كان
كذلك فنفخ الوزغ لا يصل الى النار اصلا فكيف
استحق القتل بذلك وابراهيم لم يتاذ بسببه ونفخه

لم يصل الي النار قيل في جوابه انه لهذا الفعل اظهر
العداوة وقال بلسان حاله يا ايها الناس اعلموا اني
عدو فاستحق بسببه القتل لاقراره علي نفسه بالعداوة
ونظير ذلك قوله سبحانه وتعالي يريدون ليطفيوا نور
الله بافواههم شبه الله تعالي ما يرومونه من ابطال
دين الله وظهور حججه بمن قام في الشمس ونفخ فيها
بفمه يريد ان يطفيها كما يطفي المصباح بفمه ومن المعلوم
ان نفخه لا يصل الي الشمس الا ان فاعل ذلك ينادي
علي نفسه باظهار العداوة ونظير ذلك قوله سبحانه
وتعالي وكثيرا ما يشاهد الكلب الصغير الاجرب
الذي لا قوة له اذا راي السبع هرب وانزوي في
مكان وصار ينبح علي السبع كانه يقول اعلم يا سبع
انك عدوي وانا عدوك **سوال**
في قوله صلي الله عليه وسلم ولد الزنا شر الثلاثة
كيف سماه شر الثلاثة وهو لم يذنب **فالجواب**
من وجهين احدهما انه لما خلق من ما بين محرمين كان
شرا من ابويه لانهما لم يخلقا من ما محرم والمراد
بالشر الدني لا انه الذي فيه اثم والثاني روي
الامام احمد في مسنده عن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ولد الزنا شر
الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وعلي هذا يزول الاشكال

واتما كان شرهما لانه فعل الجبن واصله خبث فايده
قالت عايشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله من الحما قالت
فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل ان ينزل الحجاب وبهم
ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابي
بكر فقلت له كيف تجدك يا ابت فقال كل امرئ
مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
قالت فقلت والله ما يدري ابي ما يقول الى اخره
قالت عايشة فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم
ما سمعت منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا
المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك
لنا في صاعها ومدها وانقل وباها الى مهيعة وهي
الجحفة كما صرح به في رواية اخرى قوله وبارك
لنا في صاعها ومدها يعني الطعام الذي يكال
بالصاع والمد وكذلك قيل في حديث اخر كيلوا طعامكم
يبارك لكم الله فيه وشكا اليه قوم قلة طعامهم فقال
اتكيلون ام تهيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا
ومن رواه قوتوا طعامكم يبارك الله لكم فيه فمعناه
عندهم تصغير الارغفة وهكذا رواه البزار من طريق
ابي الازدا وفسره بما قلناه ولا يعارض هذا الحديث
بما

ماثبت في الصحيحين من حديث عايشة قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير فاكلنا منه
ماشا الله ثم قلت للجاريه كيليه فكالته فلم يلبث ان فني
قالت فلو تركناه لاكلنا منه اكثر من ذلك ففي هذا الحديث
من الفقه ان البركة اكثر ما توجد وتكون في المجهولات
والمبهمات دون ماحصر بالعد او الكيل او الوزن او
الذرع ليعرف قدره ولانه احصي فيحصي عليه واما
الحديث الاخر الذي رواه البخاري والترمذي
وابن حبان في صحيحهم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقالوا المراد كيل مايخرج للنفقة او للعلف اولتدبير
المعيشه ولو طيفة اليوم او الجمعه او الشهر اوعلف
الدواب ففي كيل مايخرج البركة في الباقي وحسن
النظر والاخراج عن الحرز والجزاف بسبب التدبير
باخراج اكثر من الحاجه ليس من تدبير المعيشه التي
هي احد اليسارين فمن اخرج من المخزن غلة لاولاده
او دوابه بلا كيل وكال الباقي او من كيسه بلا وزن ووزن
الباقي ذهبت بركة كيسه وبركة مخزنه ولايشبعون
ومن كال القدر المخرج للقوت والنفقه وترك الباقي
مجهولا بورك في طعامه وكيسه باي مكيال كال
لكن بمد النبي صلى الله عليه وسلم وبصاعه ابرك وابرك

وادوم للبركة لقوله صلى الله عليه وسلم وبارك لنا في صاعها
ومدها واجعل مع البركة بركتين كما رواه الامام احمد ففي
حديث عايشة دلالة على ان البركات اذا لم تحصر بكيل اووزن
اوذرع اوعد اوابتلا او اصرا وتعجب منها او نحل شمق
عندها النهاية وم ولا تفتي وتتيسر ولا تتعسر فلولا
كيل عايشة وكيل جاريتها الشعير الذي في الرف لاكلوا
منه اكثر من ذلك ولولا تحويط هاجر وتحويضها على زمزم
حين انبعها جبريل وحين نزول جرهم بها لكانت زمزم
عينا معينا ولولا ادخار بني اسرايل من المايدة لم تختر
اللحم اي لم تتغير وفي الصحيحين عن اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا توكي فيوكا عليك وفي رواية انفحي
وانضحي ولا تحصي فيحصى عليك وفي رواية اخفي
ولا توكي فيوكي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك
والنفحي بالحا المهملة وكذا النضحي وهما بمعنى النفق وفي
الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العبد فيه الا وملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى البيهقي في شعب
الايمان بسنده عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال
اصاب رجلا حاجة فخرج الى البرية وقالت امراته اللهم

ارزقنا

ارزقنا ما نعجن و نخبز قال فجا الرجل والجفنة ملانه
عجينا وفي التنور جنوب الشوا والرحا تطحن فقال من
اين هذا قالت من رزق الله عز وجل فكنس ما حول الرحا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركها لدارت
او قال لطحنت الى يوم القيامة ورأى بعضهم في بيته
خابية زيت اوجرة نفور تملا منها او عليته ثم خرج يحكي
لبعض اهله فغارت وغاضت ولو تركها وسكت
لعرف منها زمانا او ما شا الله وبني بعض الصالحين مسجدا
وبينا الى جنبه لمن يخدم المسجد فكان يجد كل ليلة اذا
اصبح في كوة في المسجد قطعا مند وفا فذكر ذلك
لامه فانقطع بعد ان كان جمع منه جملة **سوال**
قال الامام في تفسيره سالت عمر الدعاسه وكان من
كبار العارفين ما الحكمة في ان الجنب والحايض ينهيان
عن قراة القران دون التسمية فقال لان التسمية اسم
الحبيب والجنب لا يمنع من ذكر الحبيب قال الامام
لما كانت براه مشتمله على الامر بالقتال لم يكتب في اولها
بسم الله الرحمن الرحيم وانما السنة في القتال ان يقال
بسم الله والله اكبر ولا يقال الرحمن الرحيم لان وقت القتال
والقتل لا يليق بذكر الرحمن الرحيم وكذلك ذكر الاصحاب
ان السنة عند الذبح ان يقول بسم الله والله اكبر ولا يقل
الرحمن الرحيم وعلى قياس ما ذكروه التسمية عند رمي السهم

الي الصيد ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم اذا رميت
بسهمك و ذكرت اسم الله وكذلك التسمية عند الصيد بالشبكة
واقامة الحدود دقطع يد السارق وتاديب الصبي
وقطع اليد المتاكلة مما لا يناسبه اسم الرحمة وكذلك عند
قتل ما امر بقتله كالفواسق الخمس ودفع الصايل وشبه
ذلك وقال الله تعالي ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله واسم الرحمن الرحيم قد يحدث ذكرهما رحمة في
قلب مستوفي الحد سوال سيل ابراهيم
الحربي عن تعمير الخضر وانه باق يرزق في الوجود يري
ويروي عنه فقال من حال علي غيب لا ينتصف منه وما
القي هذا بين الناس الا الشيطان و سيل البخاري رضي
الله عنه عن الخضر والياس هل هما في الاحيا فقال
كيف يكون ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يبقي علي
راس الماية ممن هو اليوم ممن هو اليوم علي وجه الارض
احد فقال قال الله تعالي وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
وقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ليلتكم هذه فانه
لا يبقي علي راس الماية ممن هو علي وجه الارض نفس تنطق
وقال ابن الجوزي وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
وقال ابو علي في كتاب المصابيح قال محمد ابن عبد
الوهاب لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبي بعد
نبينا قال ابو علي وهذا لا يعتبر به لانه لم يكن نبيا

بعد

بعد نبينا بل قبله ثم احيي حيث يريد الله من غير تادية رسالة
يهو في ذلك كالمسيح عليهما السلام وفي الترمذي مرفوعا
انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة من الارض فاهتزت
تحته خضرا والفروة القطعة من الارض ولبست بفروة
الخزوف قال ابو علي في المصابيح واليهود تقول
ان الخضر هو فنحاص ابن هرون وذلك غير صحيح لانه لا يليق
بالخبر ولا وجدانهم ايضا على ثقة من تسميته بالخضر ويجوز
ان يكون لله عبادا لكل احد منهم يسمي الخضر هذا كلام ابي
علي وذكر ابن زولاق في تاريخ مصر ان الخضر هو ابن فرعون
لصلبه امن بموسي والله اعلم سوال في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال
اللهم لك الحمد انت فاطر السموات والارض وما فيهن ولك
الحمد انت قيوم السموات والارض وما فيهن ولك الحمد
انت ملك السموات والارض وما فيهن ولك الحمد انت
الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاك حق والجنة حق
والنار حق والساعة حق والنبيون حق فان قيل لم
نكر الا ربعة الاخيرة وعرف لاربعة الاول فالجواب
من وجهين احدهما ان الحق الاول اسم الله تعالي
والثاني صفة له لان قوله كلامه وكلامه صفته والوعد
نوع من القول فهو صفته ايضا واللقا صفة فعل له
تعالي لانه الذي يحييهم ويميتهم ويجمعهم فالحق لله تعالي

ولصفاته ثابت بطريق الذات والاصالة واما الاربعة الا خيرة فانها مخلوقة وحقيقتها ثابتة بغيرها وهو خلق الله تعالى لها واخباره عن ثبوتها فلذلك نكرت لان غيرها ايضا حق والمعنى ان الله تعالى هو المعروف بالحقيقة وحقيقة غيره عرفت به الثاني ان الالف واللام اذا دخلت على الخبر افادت الحصر لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير اي لا غيره وكقولهم ان العالم اي لا غيرك فقوله صلى الله عليه وسلم انت الحق اي لا غيرك على المبالغة وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الا كل شي ما خلا الله باطل . قيل المراد هالك قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقيل المراد ما سوى الله تعالى فالاشتغال به هالك لا من طلب بعبادته غير الله تعالى فعمله مضمحل وباطل وقال الشاعر

لان كان هذا الدمع يجري صبابة . على غير ليلى فهو دمع مضيع .

قال ابن المبارك الناس في عبادتهم على اصناف عبادة العبيد وعبادة الاحرار وعبادة التجار ولو قيل والجنة حق لم يستقم لان الحصر بالمبالغة ليس منحصرا فيها سوال قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى وقيل قاعد المراد

قيل الكاتب على اليمين قعيد

المراد نعبد ان واستغني بفعيل عنهما لان فعيل يستوي
في الدلالة على الواحد والاثنين والجماعة كما قال تعالى
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين واختلف في
عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرون ملكا
نقله الفاكهاني في شرح الرسالة عن المهدي وروي
ان عثمان ابن عفان سال النبي صلى الله عليه وسلم
كم ملك على الانسان فذكر عشرون ملكا قال ملك عن
يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على يسارك فاذا
عملت حسنة كتب عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على
الشمال للذي على اليمين اكتب فقال لا لعله يستغفر
او يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبيس
القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه لله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك
لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضع لله
عز وجل رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على فيك
لا يدع الحية ان تدخل فيك وملكان على عينيك فهولاء عشرة
املاك على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال
الفاكهاني ان قلت الملائكة ترفع عمل العبد في اليوم هم
الذين ياتون غدا ام غيرهم قال الظاهر انهم هم وان ملكي
الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول

الملكين في الحديث المذكور اراحنا الله منه فبيس القرين
والقرين المصاحب كما قال ابن السكيت وهذا الدعا انما
يكون عند طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة
لا يسال الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه
من امر الله فيه اوجه حسنة ان من بمعنى البا على
معنى يحفظونه من قضا الله بقضا الله وهو امره لهما
بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر
الله الى قدر الله الثاني ان الوقف على قوله تعالى
يحفظونه من امر الله يتعلق بمحذوف التقدير وذلك
الحفظ من امر الله اي من قضايه قال الشاعر
امام وخلف المرء من لطف ربه كوالا ينفي عنه ما هو يحذر
كوالي الحافظ قال الله تعالى قل من يكلاوكم وقول الملك اراحنا
الله منه ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر الذي
لا يتوب ولا يستغفر فان المومن عادته وغالب امره
الاستغفار ولا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم
ذلك في ساير العصاة من الموحدين والكافرين ويكون
دعا عليه بالموت وهو جايز قال الكرابيسي صاحب
الشافعي في كتابه ادب القضا لو دعا على غيره بالموت
لم يجز لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد
قال ابو الدردا وقد قيل له ما تحب لمن تحب قال احب
ان يموت قال فان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل

الواحدي عن ابن مسعود انه قال والله ما من احد الا والموت
خير له لانه ان كان مومنا فالله تعالى قال وما عند الله
خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى يقول انما نملي
لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من
الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك
قال البغوي ومثله عن الحسن وكان يعجبه ان ينظف
عنفقته وروي ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى
الله عليه وسلم قال نقوا افواهكم بالخلال فانها
مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما
الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شي اضر من
بقايا الطعام بين الاسنان قال ابو طالب
المكي في تفسيره يروى ان الملك على باب الانسان
قال وهذا تمثيل في القرب والله تعالى اعلم بكيفية
ذلك واما الذي تكتب فيه الحفظة في دواوين من رق
كما قال تعالى في كتاب مسطور في رق منشور على
احد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي الاثار
ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر
المرء فلا تنشر الى يوم القيمة والظاهر ان هذه الكتابة
التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه
ان الغزالي ذكر في اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه

~~لبس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات~~ ذكر في اللوح المحفوظ
ان المكتوب فيه لبس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات
فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا فيما تكتبه
الملايكة على بني ادم فنقل البغوي عن مجاهد وابوطالب
عن الحسن عن وقتادة انهما يكتبان كل شي حتى انينه
في مرضه وايد هذا القول قوله تعالى يمحوا الله ما يشا
ويثبت قيل في التفسير ان الملايكة اذا صعدت بعمل
العبد محا الله عنه المباحات واثبت منه الحسنات والسيئات
لما روت ام حبيبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر
او ذكر الله قاله ابوطالب وابن عطيه وغيره روي
ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي
بحسنة فاكتبها وقال صاحب السيات ما هي بسيية
فاوحى الله الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين
فاكتبه وقال عمرو ابن الحارث بلغني ان الرجل
اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اكتب
فيقول لا بل اكتب انت فيمتنعان فينادي منادي يا صاحب
الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين قال
البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه
ويوزر به روي البغوي بسنده الى ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على

يمين

95

يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات
امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سية قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قال
ابو طالب وروي انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب
السيات ولا سيات معه فايده مما يويد الويل لمن غلبت
احاده اعشاره فالاحاد السيات والاعشار الحسنات والمعنى
ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيات لم يغلب احاده اعشاره
لان الحسنة الواحدة تكفي عشر سيات ومن عمل حسنة
واحدة واحد عشر سية فقد غلبت احاده اعشاره فالويل
له ان لم يعفو الله عنه والله اعلم قال الواحدي في
التفسير روي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى وكل بعبده ملكان يكتبان عليه فاذا مات
قالا يا رب فقد قبضت عبدك فلانا فالى اين نذهب
قال سماي مملوة من ملايكتي يعبدونني وارضي مملوة
من ملايكتي خلقي يطيعوني اذهبا الى عبدي فسبحاني
وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى
يوم القيمة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وفي قوله
تعالى ان قران الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة
اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسرون
حيث قالوا سمى الله تعالى صلاة الصبح مشهودة لانها

تشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار فهم اربعة اذا صعد
اثنان حفظ اثنان لا يفترون فصل روي ابو
طالب في تفسيره عن ابن عباس في سورة ن والقلم ان
ن هي الدواة المعروفة والقلم هو القلم المعروف قال
خلق الله الدواة والقلم فقال اكتب فقال القلم وما
اكتب فقال اكتب ما هو كاين الي يوم القيامة من عمل برا وفجورا
او رزق مقسوم لحلال او حرام قال ثم الزم كل شي
من ذلك شانه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه
منها كيف ثم جعل علي العباد حفظة وجعل الكتاب
خزانا يصيحون كل يوم علي ما ينسخون الحفظة من عند
الخزان لا يزيد ولا ينقص قال ابن عباس فاذا
فني الرزق وانقطع الامر وانقضي الاجل اتت الحفظة
الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة
ما نجد لصاحبكم عندنا شيا فترجع الحفظة فيجدونه قد
مات ثم قال ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة
يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ
الا من اصل انتهي وذكر نحوه في سورة الجاثية الا من
اصل انتهي وفيه دليل وتصريح ان الحفظة تعلم ما يقع
من العبد ويفعله قبل ان يفعله في ذلك اليوم ويدل
علي صحة قوله تعالي كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
اي في المستقبل فان قيل اذا علمت الحفظة من الخزنة

الذين

الذين عندهم عمل العبد باعلام الله تعالى لهم في ليلة القدر
او يعلمهم اياه من اللوح المحفوظ فما فايدة ملازمتهم العبد
وكتابتهم ذلك ثانيا بعد ان علموه فالجواب ان
علم الحفظة من الخزنة علم اليقين وعلمهم بمشاهدة فعل
العبد عين اليقين واعلا ما هو علم منه كحق اليقين وعلمهم
من الخزنة خبر لا مشاهدة فيه وروي عن سفيان
ابن عيينه انه تكلم يوما على قوله صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل ان تعالى قال للملكين اذا هم
عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبوها واذا عملها فاكتبوها عشرا
فاذا هم بسيئة ولم يعملها فلا تكتبوها فاعترض ابو نواس
وقال الملكان يعلمان الغيب فقال سفيان لا ولكن اذا
هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك
فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة فاح من فيه ريح النتن
وهذا السوال من اصله لا يرد فانه اذا اثبت ان الملايكة
تستملي من الخزنة فقد علموا ما يقع للعبد من العمل في
فعل وعزم وهم وغيره فلا سوال سوال
الحديث انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا فقال في اعتدال
الصلاة ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما
سلم قال من المتكلم انفا قال رجل انا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد رايت بضعة وثلاثين
ملكا يبتدرون ايهم يكتبها اول وهذا يدل على ان من

الاعمال ما يكتبه غير الحفظة فانما ابتدرها بضع وثلاثون
ملكا لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات روي البغوي
بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم مرتين
او ثلاثا قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعلمت ما في السما والارض ثم تلا هذه الاية
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت
في الكفارات قال ما هن قلت المشي على الاقدام الى
الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات
واسباغ الوضوء على المكاره قال من يفعل ذلك يعش
بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه
ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان
تقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك
الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر
لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني
غير مفتون قال صلى الله عليه وسلم تعلموهن
وعلموهن والذي نفس محمد بيده انهن لحق فهذا ايضا
يدل على ان الملا الاعلى يختصمون ويستبقون الى
كتابة هذه الاعمال وذكر جماعة منهم الامام فخر
الدين في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
ان

ان المراد بالكلم الطيب لا اله الا الله محمد رسول الله قال
وتصعد الى الله بنفسها وغيرها من العمل ترفعه الملايكة
قال الله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال
صاحب الرسالة ان دعوة اليتيم تصعد الى الله بنفسها
اي من غير ملايكة وذكر بعضهم ان في دعوة المظلوم
كذلك واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم فانه
ليس بينها وبين الله حجاب قال الحسن ان الملايكة
يجتنبون الناس في حالين عند غايطهم وعند جماعهم
وذكر بعضهم واخذه القرطبي ان ملك اليسار يفارق
الانسان في حال الصلاة قال لان ليس فيها شي يكتبه
ملك اليسار واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان
احدكم في الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فانه يناجي
الله سبحانه وتعالى ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا
وليبصق عن يساره ففي قوله فان عن يمينه ملكا
دليل على انه ليس على اليسار ملك في الصلاة ولامره بالبصاق
اليه وفي الحديث لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا صورة
وفيه لا تصحب الملايكة رفقة فيهم جرس
النووي قال المراد ملايكة الرحمة الذين يغشون بني
ادم ويسلمون عليهم قال واما الحفظة فملازمون
الانسان ولا يخلون معه هذه الاماكن فمن كان عنده
كلب او صورة حرم تسليم ملايكة الرحمة لان من سلموا عليه

غفر له وكما نحرم بركة سلامهم نحرم بركة مرافقتهم
ومجالستهم وبالله التوفيق

كمل كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله
وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى
تم

